الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

al-Waei al-Islami

العدد ٤١٠ ـ السنة ٣٦ - شوال ١٤٢٠ هـ - يناير / فبراير ٢٠٠٠ م

المعلوماتية ووحدة الأمة

لماذا فشل الفكر القومي العربي في إحداث النهضة؟

في ذمة الله

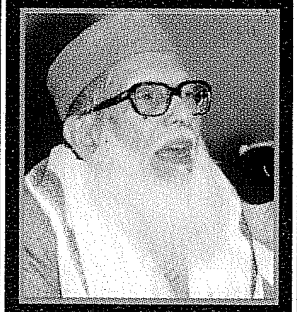

أبو الحسن الندوي
عالم آخر تفقده الأمة

مؤسسات إسلامية

لجنة فلسطين الخيرية
قلعة من قلاع الخير

مفتي أستراليا

حاكم العراق طغى واستكبر وصار جسرا لعبور المصائب إلى ديار المسلمين

هديتك مع العدد براعم الإيمان

« من برّد كبد عطشان سقاه الله حتى أرواه من شراب الجنة »
حديث شريف

الملايين يعانون من الجفاف والعطش

فهل تشارك في إنقاذ طفل من هلاك محقق ؟!

طريقة المساهمة : ١ - حفر بئر سطحي ابتداء من ١٠٠د.ك
٢ - توفير براد ماء ١٣٠د.ك
٣ - السهم المائي ١٠ د.ك

الوقف المائي

د.ك باستطاعتك دفعها نقدا أو على أقساط شهرية
واستلم الحجة الوقفية

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
معاً .. لا يعود السائل الى السؤال

٣ ٤٨٤ ٤٨٤

المندوب السريع : ٩٢٨٨١٨١ - المقر الرئيسي : ٢٤١٨٠٢٥ - فرع العاصمة : ٤٨٤٢٠٤٢ - ٤٨٤١٠١٦ - فرع الفروانية : ٤٨٩٨٨٣٣/٤٤ فرع الأحمدي : ٣٩٦٤٤٨٠/١
فرع الجهراء : ٤٥٥٩٨٣٣/٤٤ - مكتب الفحيحيل : ٣٩٢٠٠٩٠ - مكتب الصباحية : ٣٦١٠٠٣٣ - مكتب الفروانية : ٤٧٣٣٦٧٣

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
وائل أحمد الهنيدي
WAEL A. AL-HUNAIDI

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 410 - السنة الخامسة والثلاثون - شوال 1420 هـ - يناير / فبراير 2000 م

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا. السعودية: ٤ ريالات. البحرين: ٣٠٠ فلس. قطر: ٤ ريالات. الامارات: ٤ دراهم. سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة. الأردن: ٥٠٠ فلس. مصر: جنيه واحد. السودان: ٥ جنيهات. موريتانيا: ١٢٠ أوقية. تونس: دينار واحد. الجزائر: ٥ دنانير. اليمن: ٥ ريالات. لبنان: ١٠٠٠ ليرة. سوريا: ٢٠ ليرة. المغرب: ٦ دراهم. ليبيا: ٥٠٠ مليم. اوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله. امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

كلمة العدد

ترويح القلوب في ميزان الإسلام

الإخوة القراء:

يصادف صدور هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي حلول عيد الفطر السعيد، وقد حرصت المجلة في هذه المناسبة السعيدة على فتح ملف خاص لقضية الترويح والفكاهة والمسرة في الإسلام على اعتبار أنها أمور مستحبة تخفف من وطأة الحياة ومشقاتها ما كانت في حدود الصدق والواقعية ووفق الضوابط الشرعية التي رسمها ديننا الإسلامي الحنيف، ومن جانب آخر، وبعيداً عن قضية الفرح والبهجة والسرور، عالجت المجلة في هذا العدد قضايا جادة ومهمة تهم مجتمعاتنا المسلمة في مسيرتها المعاصرة وفي مقدمها دور الزكاة في تنمية المجتمعات المسلمة، لماذا فشل الفكر القومي العربي في إحداث النهضة؟ هل يجوز إنكار حديث نبوي لمخالفته العقل؟، هل المعلوماتية يمكن أن تكون مدخلاً حاسماً للوحدة العربية؟

كلنا أمل أن تحوز هذه الموضوعات التي وردت في العدد على رضاكم، آخذين بعين الاعتبار استمرار التواصل بيننا وبينكم، خدمة لديننا وأمتنا وقضايانا الإسلامية العادلة.

وكل عام وأنتم بخير.

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف ٥٣٤٨٩٧٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: al_waei@hotmail.com
Homepage: www.kuwait.net/~awqafnet

الاشتراكات

- داخل الكويت:
للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
- الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- للمؤسسات:
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٥/٤٨١٦٨٨٤ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

ظاهرة إنسانية :

عبثية الحرب

أدرك العالم أخيراً عبثية الحرب، ولكن بعد معاناة رهيبة دفعت الشعوب جراءها ثمناً باهظاً. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يمارس البشر هذه العبثية؟ وهل الحرب إفراز بيولوجي وتعبير طبيعي، أم تشكيل ثقافي ومرض اجتماعي؟

حديث : 54

هل يجوز إنكار حديث نبوي لمخالفته العقل ؟

حملة التشكيك بالسنَّة مرض عقلي، ووباء فكري، أُصيب به الحاقدون المتذرعون بحجج واهية مع أن كتابة السنَّة تعتبر معجزة لا تستطيع أمم الأرض جميعاً أن تفعل مثلها؟

تيارات هدامة :

ظاهرة الإرهاب في تعاليم التلمود 30

ارتكب اليهود ما يزيد عن خمسين مجزرة ضد الفلسطينيين منذ العام ١٩٤٧م... وجاءت كلها في إطار العقيدة التلمودية التي تمجد منفذيها، لأن في تمجيدهم تمجيد للخالق حسب زعمهم!!

الفهرس

٣	كلمة العدد: ترويح القلوب في ميزان الإسلام	التحرير
٥	الافتتاحية: العيد وسعادة الأمة	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	كلمة سمو الأمير لمناسبة العشر الأواخر من رمضان	التحرير
١٠	أبو الحسن الندوي عالم آخر تفقده الأمة	د.طارق البكري
١٢	جاسم مطر شهاب رئيساً للتحرير	الوعي الإسلامي
١٣	ظاهرة إنسانية : عبثية الحرب	د.خالص جلبي
١٦	حوار : مع مفتي أستراليا الشيخ تاج الدين الهلالي	عطا عبدالعال
١٩	تحقيق : دور الزكاة في تنمية المجتمعات المسلمة	د. عماد عثمان ـ تمام الصباغ
٢٢	مؤسسات : لجنة فلسطين الخيرية قلعة من قلاع الخير	تمام أحمد
٢٥	قضايا فكرية : مالك والحركة الإصلاحية أي علاقة؟	مولاي الخليفة لمشيشي
٢٨	لماذا فشل الفكر القومي العربي في إحداث النهضة	غازي التوبة
٣٠	تيارات هدامة : ظاهرة الإرهاب في تعاليم التلمود	عبدالرحيم أحمد حسين
٣٣	تربية : الضحك في منظور الإسلام	محمد عبدالله القولي
٣٦	مرض قساوة القلوب	عمر الرماش
٣٨	الأعياد الإسلامية سمو روحي وتواصل اجتماعي	د.حسن أبو غدة
٤٠	قطوف باسمة من حدائق الفكاهة والمرح	محمود علي
٤٣	أخلاق : داء ودواء	محمد الجاهوش
٤٤	أحكام : الاجتهاد الجماعي وطفل الأنابيب	د.أحمد الحجي الكردي
٤٦	التالي والتزكية	محمد مصطفى قاسم
٤٨	فقه : فقه الاستعاذة	د.مصطفى رجب
٥٠	حضارة : هانتنغتون والافتراضات الخاطئة	أحمد محمد بكر موسى
٥٢	إعلام : أهداف الأخبار في الإعلام الإسلامي	عبدالله بدران
٥٤	حديث : هل يجوز إنكار حديث نبوي لمخالفته العقل؟	محمد نور سويد
٥٨	شعر : العيد واحة الحياة	عبدالغني أحمد ناجي
٥٩	قصة : المرتقى	محمد مكين صافي
٦٠	أدب : الأدب بين الجمال والزخرف	د.عدنان رضا النحوي
٦٤	قضايا تعليمية : كيف تلخص موضوعاً؟	د.رفيق الحليمي
٦٨	البيت المسلم : المرأة المسلمة وإشكالية وجودها في الحركة الإسلامية	إيمان حسين
٧٠	دور الأسرة في اكتساب القيم	محمد عباس عرابي
٧١	النية ومفهوم التعليم لدى الآباء والأبناء	محمود عبدالرحمن
٧٤	إحياء خصوصية المرأة	أحمد محمد بكر موسى
٧٧	مقاصد الزواج الإسلامي	محمود النجيري
٧٨	ومازالت تنتظر أسيرها	منى السعيد الشريف
٨٠	حتى لا يكون الطعام معركة بين الطفل والأم	د.رشيدة أبو النصر
٨٣	الوعي الإسلامي والإنترنت	تمام أحمد
٨٤	المعلوماتية كمدخل حاسم للتوحد العربي	حبيبة مطبوط
٨٦	ترجمات: الإسلام والولايات المتحدة	عبدالمنعم أحمد
٨٨	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩١	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	المرسى : الفرحة الكبرى	علي مدني رضوان الخطيب

العيد وسعادة الأمة

مع إطلالة عيد الفطر السعيد، تبتهج النفوس وتسعد بعد موسم العبادة في شهر رمضان الكريم، إنه يوم الفرحة والأنس والشكر لله سبحانه وتعالى لإتمام الطاعة بالصلاة والقيام إعلاناً بانتهاء هذا الشهر الفضيل.

تهبط الفرحة والسرور على الأمة الإسلامية وكأنها ضيف عزيز يحلّ في الربوع الإسلامية كلها.

إنها فرحة العيد، دعوة للتلاحم والتعاطف بين الكبير والصغير، والغني والفقير، والرجال والنساء... دعوة للجميع لصفاء القلوب، وانشراح الصدور، ونسيان الخلافات والنزاعات بين الجميع، شعوباً وأفراداً.

في هذا العيد لابد أن نتدبّر أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، شمالها وجنوبها، فلا نجد إلا أنيناً هنا، وحزناً هناك، في فلسطين، والشيشان، وكشمير...

شعوب تغرق في ظروف اقتصادية قاسية، وشعوب لاتكاد تحصل على لقمة العيش التي تسد رمقها ورمق أبنائها.

أسرى ومرتهنون في غياهب السجون. أمهات وأطفال يرمقون عودة آبائهم وأبنائهم من سجون الظلم والطغيان.

مسلمون منتشرون في بقاع العالم تكاد هويتهم تفنى وتضيع، ويكادون يذوبون في مجتمعات غير مسلمة، فهم في غربة عن عالمهم الإسلامي وتعاليمه السمحة.

وإزاء كل ذلك، فإننا مدعوون وفي هذا العيد السعيد أن ندخل السعادة والفرح في نفوسنا ونفوس أبنائنا. فثقتنا بنصر الله كبيرة مهما ضعفت هذه الأمة وزادت جراحاتها شرقاً وغرباً، ومهما تعاظمت هذه النكبات إلا أننا موعودون بيوم سعيد مثل يوم العيد، ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله.■

رئيس التحرير

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

ملاحظات

أكتب إليكم معاتباً بدافع من غيرتي الشديدة على الإسلام، ثم على المجلة الأولى للمسلمين «الوعي الإسلامي»، تلك التي حملت مشعل الدعوة الإسلامية فيما يربو على ٣٤ عاماً، قدّمت خلالها الكثير مما يخدم الدعوة الإسلامية السمحة في شتى صنوف المعرفة. غير أنني قرأت أحد الموضوعات المنشورة بالعدد ٤٠٠ ذو الحجة الذي يحمل عنواناً براقاً «الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم»، وهو معد بمعرفة الدكتور عبدالفتاح العيسوي وما أن اطلعت على المقال وعلى كل مادته العلمية حتى ألمَّ بي حزن عميق.

فقد ورد في المقال بعض العبارات التي تصف القرآن وتشبهه ببعض التشبيهات في غير موضعها، ومن غير اللائق أن نصور القرآن على نحو ما أورده الكاتب في المقال ولن أتناول كل ما ورد بالمقال حرفياً، بل سأكتفي بذكر بعض العبارات التي وردت في المقال وحرّفت معاني القرآن السامية زاعماً كاتب المقال أنه يضيف بعض المحاسن إلى القرآن الكريم والواقع أن القرآن الكريم بعد ١٤ قرناً من الزمان ليس في حاجة إلى الثناء عليه وبأنه حسن، وإذا بنا نرى المقال يذكر أن القرآن جمع بين الشعر والنثر وهو خطأ جسيم وتحريف للكلم عن مواضعه لأن الشعر والنثر من الفنون البلاغية التي لا ترقى إلى كتاب الله ويكفي وصف رب العزة بأنه «قرآن كريم في كتاب مكنون لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يهدي إلى الرشد»، ثم يذكر كاتب المقال أن ما في القرآن من سجع قد برع فيه العرب وهذا يخالف الواقع لأن الله عز وجل قد أنزل القرآن باللغة العربية حتى يوضح عجز أهل الفصاحة والبيان على أن يأتوا بمثله وهناك كثير من القصائد التي برع فيها شعراء العرب وتعرف بالمعلقات ومع هذا لاترقى إلى آية واحدة من كتاب الله.

ثم يقرر الكاتب أن القرآن به تكرار لثبوت المعنى وهو ما لا يتفق مع واقع كتاب الله فمعناه ثابت وإيقاعه محكم «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين» ذلك الذي جعل عمر بن الخطاب يرق قلبه فور سماعه آياته رغم قسوة الجاهلية، وإذا به يتجه إلى الرسول - ﷺ - ليعلن إسلامه، وما زاد الطين بله أن يشبه صاحب المقال بعض آيات القرآن الكريم بالأمثلة الشعبية وفي هذا إثم كبير حيث يهبط بالقرآن إلى مستوى الأمثلة الشعبية التي قد تقال في المقاهي وأماكن اللهو والمجون.

كما يقرر المقال أن القرآن الكريم يعمد إلى التكرار مثلما يعمد أصحابه الدعايات هذه الأيام وذلك للتأثير بالنشر. فكيف نهبط بالكتاب المكنون إلى مستوى أعمال الدعايات التي تخرج عن القيم، ولست أدري ماذا يهدف صاحب المقال... أيريد أن يقول إن القرآن حلو وأسلوبه بليغ. ويضيف أشياء مجهولة لا يعرفها المسلمون؟.

إن القرآن ليس في حاجة إلى شهادة من بشر مادام رب العزة قال وهو أصدق القائلين: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه). فصلت:٤١

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله). فشكراً لصاحب المقال ونسأل الله أن يفقهنا في ديننا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق ربنا اغفر لنا وتجاوز عن سيئاتنا إنك سميع الدعاء.

والله الموفق إلى سواء السبيل، وما هذا العتاب إلا لدافع غيرتي على أمور ديننا الحنيف.

د. صالح علي عثمان
أستاذ التفسير وعلوم الدين
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

حق الآخوة

ليس من الآخوة أن يعيش المسلم وحده ويسعد وحده، وينام ويدع إخوانه في الشيشان يُقتلون ويُذبحون، ليس هذا من الإيمان، وقد صوَّر النبي - ﷺ - العلاقة بين المسلمين في حديثه الشريف حيث قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

إذا كنا إخوة حقاً فلابد للمسلم أن ينصر أخاه كما قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه.

إذا كانت هذه هي توجيهات النبي - ﷺ - فأين نحن الآن أمام هذا الدخان الكثيف الذي يغطي سماء الشيشان بأكملها؟، وأين نخوة المعتصم حينما نادت امرأة «وامعتصماه»؟

إنها مأساة لن تنتهي إلا إذا جاء المعتصم الذي يحرِّر الأرض ويفك القيد، ويهزم قوى الطغيان.

(ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء:٥١.

مصطفى شحاتة حنفي - مصر

مشاركة في الرأي

من المؤسف أننا بتنا نعيش في مجتمع متفكك العرى والروابط، كادت أن تسود فيه الأنانية بدل الأثرة، وأن تطغى البغضاء على المحبة، وأن يعمَّ الكذب عوضاً عن الصدق، وأن تطغي المصلحة المادية على معظم جوانب الحياة... كأن الإنسان لم يخلق إلا ليقضي نزواته وأهواءه وشهواته دون رادع من دين أو حتى ضمير... ورويداً رويداً انحسرت تلك الأواصر التي كانت تجمع أفراده فتؤلف فيما بينهم، وتجعل للرحمة دوراً عظيماً في أخلاقهم ومعاملاتهم.

ولا شك أن الخلل قد أصاب كثيراً من دعائمه وركائزه التي ينهض بها قوياً عزيزاً ولعلي فيما أتصوره في هذه العجالة الموجزة أشارك مشاركة متواضعة في تسليط الضوء على أخطر الجوانب التي تحتاج للإصلاح والمعالجة فأقول:

- إن أولى الركائز التي يجب أن تحظى بالرعاية والعناية الجادتين هي: الأسرة، تلك النواة الأساسية في بناء المجتمع، فهي بالنسبة له كالخلية للجسد إذا أصاب بعضها ضرر أو شذوذ أثَّر ذلك عليه بمقدار درجة خطورة الاضطراب الذي يصيبها، إذ قد تسلب منه حياته إذا كان سرطاناً أو نحوه... ولا ينفع حينها الطبيب ولا ترياقه... وهذا ما نخشاه على مجتمعنا من أن يصل إلى مرحلة اللاعودة إن لم نسارع بنية صادقة وعزيمة نافذة نحن الأفراد فنصلح أنفسنا بالتصالح والتصارح معها عقلانياً ووجدانياً، نرى ما لها من واجبات وما عليها من حقوق، فنطالب بأولاها، ونقوم بثانيها باعتدال ووسطية مستمدة من روح ديننا الإسلامي الحنيف الذي أمر بذلك، وذلك مما يجعل تلاحم الأسرة أمراً هيناً فاعلاً في آن.

- يعدُّ التعليم ركيزة مهمة في مساندة المجتمع ليقوى ويصمد وينهض بدوره الحضاري... ولكن غدا وللأسف بضاعة يتاجر بها من يفترض أن يكونوا أكثر الناس نزاهة عن ذلك... لأنهم حاملوا رسالة، ومن البدهي في أصحاب الرسالة أن يكونوا أعظم الناس تضحية وفداء دون طمع في مكسب مادي أو دنيوي... فترى الأستاذ والمعلم لا يقدم لطلابه إلا النذر اليسير من العلم كأنما يقطره تقطيراً على قدر مرتبه، مع منٍّ واستعلاء... هذا إن كان ذا علم، وما أقلَّ من هم كذلك... وإلا فجاهل يتجاهل على الآخرين!!

ناهيك عن ضعف الكتاب وضبابية المنهج في تدريسه وإغفال جوانب التربية المؤثرة العملية وجعلها أفكاراً ومواعظ لا تجد لها نفساً للممارسة أو التطبيق... مما قلل تفاعل الطالب مع أجواء التعليم وجعل منه آلة تسجيل للمعلومة لا يتأثر ولا ينفعل ولا يمارس ما تعلم بشغف ورغبة حتى ينطبع في فكره وسلوكه ونتاجه.

- أما الركيزة الثالثة والتي لا تقل أهمية عن سابقتيها فهي: الإعلام الذي يلعب دوراً خطيراً في زماننا هذا، فقد أصبح كالشمس تدخل كل بيت، وكالهواء المتنفس لايستغني عنه أحد في عالم أصبح كقرية صغيرة... بل لا أكون مبالغاً إذ قلت إن السلاح الفتاك الذي يوظفه الآن من يريد تميزاً وتفرداً أو هيمنة... ونحن لا نريد منه سوى أن يكون نبراساً لأفراد مجتمعنا يوجههم في ظلمتهم الحالكة التي تلفهم، ويعرّي لهم الحقائق صافية كالزلال دون تضليل أو تهميش أو تشويش، ويميز لهم ما بين صالح وطالح، ويصدع بالقيم النبيلة ويسفّه ويحط سواها من الرذائل... فيجعل منهم رقباء لا ذيول وأتباع، وأقوياء به لا ضعفاء بسببه.

تلكم ركائز ثلاثة سيقوم عليها بنيان متين متماسك قادر على المقاومة عن يمينه وعن شمال، ومن فوقه ومن تحته، ومن أمامه ومن خلفه فإن أهملنا إحداها أو جميعها لم تقم لنا قائمة، وصرنا ركاماً تدوسه الأقدام، وعفاء ليس بعده إلا عدم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ممدوح المحارب - مصر

تصحيح على تصحيح

لفت انتباهي في العدد ٤٠٦ من مجلة الوعي الإسلامي تصحيح الأخ د. محمد المسيري بما سوَّده كاتب مقال «الآثار النفسية لأسلوب القرآن» المنشور في عدد سبق هو العدد ٤٠٠، فجزاه الله خيراً، إذ إنَّ القرآن الكريم منزَّه عن الشعر وأقرانه، وهو أسلوب فريد معجز بنظمه وجرسه ورسمه، بل إعرابه وحرفه، وقد كان لي شرف كتابة موضوع عن هذا الأمر بعنوان «إعجاز الحرف في القرآن الكريم» ونشر في العدد رقم ٣٤٩ من هذه المجلة الزاهرة - رمضان ١٤١٥هـ، ولكن لي تصحيح على تصحيح الأخ المسيري حفظه الله.

- النقص في الآية ٦ من سورة آل عمران التي استشهد بها الكاتب في تصحيحه وهي: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أمُّ الكتاب وأُخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكَّرُ إلا أولو الألباب). آل عمران:٧

وصدق ابن خلدون حين قال في مقدمته إن القرآن ضربٌ من العربية متميز عن النثر والشعر، فهو نوع مستقل اسمه القرآن، تنزيل الحميد المجيد، فيكون تقسيم فنون العربية إلى نثر وشعر وصنف آخر مستقل هو القرآن.

- «فكلمة (النوايا) في التصحيح تحتاج إلى تصحيح، فهي من الأخطاء الشائعة عند أهل الصحافة، والصواب نيَّات» جمع نيّة، وهي القصد، أما (نوايا) فهي جمع نويّة ونواة. وهذا واضح في حديث المصطفى ﷺ، «إنما الأعمال بالنيّات». هذا والله أعلم.

محمد فتحي الحريري - دبي

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من
صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
وأعضاء الحكومة الموقرة
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
بأطيب التهاني وأجمل الأماني
لمناسبة عيد الفطر السعيد
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يعيده على
المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات
وأن يرحم الشهداء الأبرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين غانمين
إنه سميع مجيب

عيدكم مبارك
وعساكم من عواده

كلمة سمو أمير البلاد لمناسبة العشر الأواخر من رمضان

لن يثبت في قرننا إلا ذوو الهمم العالية والنفوس الثابتة

أشار سمو أمير البلاد في نطقه السامي لمناسبة العشر الأواخر من رمضان إلى الطبيعة الاقتصادية لهذا القرن وقال إنه لايثبت في مضماره إلا ذوو الهمم العالية والنفوس الثابتة القادرون على مغالبة المشكلات ومواجهة الصعوبات. وفي ما يلي نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم المرسلين.

الإخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد هذه الرحلة المباركة مع أيام شهر رمضان ولياليه، أيام العبادة والصيام، وليالي التلاوة والقيام، نلتقي كعادتنا في حديث الإخاء والصفاء، حديث العشر الأواخر من رمضان.

وتصادف بداية الألفية الثالثة للميلاد يوماً من أيام شهرنا هذا، ويعتبر العالم هذا التاريخ بداية لبدء مرحلة متميزة من مراحل التسابق بين الشعوب، وكلنا نعلم أن معالم الزمان ليست هي الأرقام، بل هي ما يسطره الجهد البشري من علم وحضارة، وتقدم وثقافة، وصمود ومغالبة للعقبات أياً كان نوعها.

أيها الإخوة والأخوات:

هكذا نحن في الكويت، بحمد الله وفضله، شعباً وقيادة، جماعات وأفراداً، حريصون على شعائر ديننا الحنيف، وعلى فعل الخير ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فهذه المساجد ودور العبادة تعج بالعابدين، والفقهاء والواعظين، وهذه معالم شهر الصوم المعظم بادية في كل مكان.

تمتد أيدينا بالزكوات والصدقات في سخاء ملحوظ لمساعدة ذوي الحاجات داخل الكويت وخارجها، وإننا لنذكر ذلك، لا منّاً على أحد، وإنما تحدثاً بنعمة الله تعالى علينا كما أمر، ولقد كان ذلك دأب الشعب الكويتي قبل النفط وبعده، ولله وحده المنّ والفضل، فهو الوهاب ومنه التوفيق.

الإخوة والأخوات:

إن امتلاء النفس سروراً ورضا وهي تشيع الخير من حولها هو غاية النفوس الطموحة، التي يربيها القرآن، ويرفع درجتها في الدنيا والآخرة، وكلنا بحمد الله نحفظ صفة الأتقى التي سجلها الذكر الحكيم. إنه (الذي يؤتي ماله يتزكى. وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى).

إنها ليست صفات تهب صاحبها الامتياز الفردي فقط، بل هي صفات المواطن الأمثل الذي يشعر بغاية الفرح والسرور والرضا وهو يضع لبنة ترفع وطنه، ويقدم فكرة تسعد إخوانه، أو اختراعاً ييسر الحياة من حوله... فكل هذا بذل وعطاء دون انتظار مردود إلا من الله وحده.

الإخوة والأخوات:

إذا كنا قد أحيينا ليالي رمضان بتلاوة القرآن، فإن الآيات الجامعة في الكتاب الكريم، وهي كثيرة، ينبغي أن تكون موازين لنا، نزن بها أنفسنا، لنعلم مقدار التزامنا بقيمنا، ومقدار ما نستحقه بعين الله التي لا تغفل ولا تنام لا بعين الناس التي تخدعها المظاهر وتغلبها الأهواء.

لنأخذ هاتين الآيتين القصيرتين، وهما من قصار السور، ونجعلهما ميزاناً وشعاراً، يقول عزّت كلمته (إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم)، والبر لفظة جامعة لمعاني الصلاح والإحسان ومكارم الأخلاق، وعلى الضد منه الفجور، الذي يجمع كل المعاصي والمخالفات كبيرها وصغيرها.

لو أن كل أسرة، وكل مؤسسة تربوية، جعلت همَّها تحويل هذه الدعوة الإلهية إلى برامج عمل وفق رؤية موضوعية مفصَّلة لكل ما يندرج تحت البر والفجور، لكانت لنا في النهاية حصيلة رائعة من أجيال تزيد الكويت رفعة وعزة.

الإخوة والأخوات:

لقد امتلأت نفوس أسلافنا من الآباء والأجداد بالمعاني السامية، فقدسوا الدين، وعظَّموا الوطن، واحترموا العمل، حتى صارت هذه القيم أعرافاً مرعية، وتقاليد مقررة، ومن ثم لم يلوكوها ألفاظاً، وإنما ترجموها أعمالاً، فاستطاعوا أن يجعلوا من الكويت دولة حرة، ومنطقة جذب حتى في أيام الشحة الاقتصادية، وذلك لما امتازوا به من حيوية، وتفان في العمل، والتحام بالعالم. واليوم ونحن في أولى خطواتنا بطريق القرن الحادي والعشرين علينا أن نواصل طريق الآباء في الحفاظ على الكويت حرة مستقلة، والارتفاع بها نامية مزدهرة. وتجمع كلمة المحللين في كل المجالات على أن قرننا هذا قرن الصراع الاقتصادي، والعلمي والتكنولوجي، ولن يثبت في مضماره إلا ذوو الهمم العالية والنفوس الثابتة، القادرون على مغالبة المشكلات، ومواجهة الصعوبات.

الإخوة والأخوات:

لئن اغتنمنا مناسبة رمضان المعظَّم بقيمه السامية، أو دخول القرن الحادي والعشرين بنذره المتجهمة، لنتحدث حديث القلوب والمشاعر، فإن حديثنا كله مداره وطننا العزيز. نضرع إلى الله تعالى في هذه الأيام المباركة، أن يحفظ الكويت، ويؤيدها بالحق والتوفيق، ونستودعه تعالى شهداءنا الأبرار، وندعوه جل وعلا أن يعيد الأسرى لذويهم وافرين بقدرته ورحمته، إن سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ■

بقلم: د.طارق البكري

ثمانون عاماً في الدعوة والإصلاح والبناء :

أبو الحسن الندوي عالم آخر تفقده الأمة

وقَع المصاب الأليم كان جسيماً عندما ودعنا قبل أيام فقيد الأمة العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي رحل عن هذه الدنيا عن عمر يناهز العقد التاسع قضاها في عمل دؤوب متواصل قَلَّ نظيره وتشهد له الدنيا بهذا العطاء الممزوج بتاريخ مسلمي الهند الذين برعوا في شتى العلوم الدينية وجذبوا أنظار الأمة رغم بعدهم النسبي عن قلب العالم الإسلامي، ووقوعهم فريسة سهلة لأعداء الإسلام في سني وجودهم في شبه القارة الهندية منذ مئات السنين.

ورأس الشيخ الندوي رحمه الله هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند إلى جانب توليه الأمانة العامة لندوة علماء الهند التي مضى على إنشائها أكثر من مئة عام.

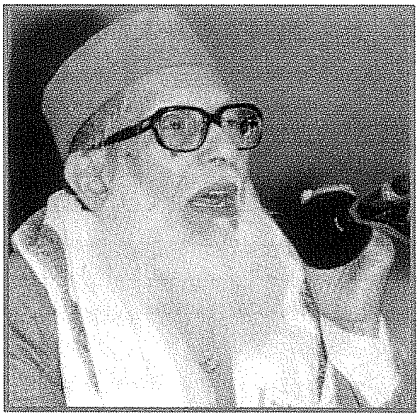

ويقول - رحمه الله - إنه درس في ندوة العلماء وفي معهد ديوبند، كما درس على يد كبار من أدباء العرب والمسلمين أمثال الشيخ خليل بن محمد اليماني والشيخ العلامة د.تقي الدين الهلالي المراكشي، كما تعلم في جامعة «لكنو» التي تبعد عن العاصمة نيودلهي نحو ٥٥٠ كم، وتخرج - رحمه الله - في هذه الجامعة في الأدب العربي إضافة إلى تخصصه بالفقه والتوحيد وسائر العلوم الإسلامية، وكأنه قدر أن العلم الديني يستوجب إتقان لغة القرآن الكريم لفهم كتاب الله واستيعاب مضامينه فضلاً عن السنة النبوية الشريفة.

ويعزو الراحل الكبير فضل غرس حب العلم في نفسه إلى إنسانة عزيزة هي والدته، رحمها الله، التي نشَّأته على الطاعة والإيمان ومزاحمة أهل العلم، وتولت مسؤوليته بعد وفاة والده، وكانت حريصة على عدم إشعاره باليتم، فكانت تحرص على أن يحيا بشكل طبيعي ما جعلها تكرس حياتها من أجله رحمها الله.

وقد حاول الشيخ الراحل محاربة الأمية والجهل بين أبناء وبنات المسلمين، وذلك بنشر فكرة إنشاء المدارس الأهلية التي تقوم على التعليم الإسلامي واللغتين العربية والأردية، مع بعض العلوم العصرية المتوافقة مع الإسلام ومواكبة التعليم الموازي.

واستقطب العلامة أبو الحسن الندوي كثيراً من طلاب العلم داخل وخارج البلاد، وكان يسعده أن يكون صلة وصل بين طالبي العلم والمؤسسات العلمية الإسلامية في العالم، ولا سيما السعودية ومصر وغيرهما في دول العالم، وكان عضواً في أكثر من مجلس وهيئة مثل المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، والمجمع العلمي في دمشق إضافة إلى رآسته مركز

من كلمات الفقيد

- هناك مخطط دقيق وحاسم لإبادة الشعب الهندي المسلم دينيا وعقدياً وتحويل هذا القطر الذي حكمه المسلمون نحو ثمانية قرون وارتقوا به حضارياً وثقافياً وعقدياً إلى أندلس ثانية.
- الأدب يؤثر فيما لا يؤثر كثير من العلوم وكثير من المناهج الفكرية.
- الطريق الوحيد لمواجهة الخطوب يكون بإثارة الحمية الدينية واجتماع الكلمة والتعاون.
- لقد آن الأوان لتجتمع الأمة بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات على الحمية الدينية.
- قلَّة الحمية الدينة وقلَّة التعاون وقلَّة الحماس الإسلامي من الأسباب التي ساعدت اليهود لإحكام السيطرة على فلسطين.
- الشعب الهندي المسلم قام بواجبه وأدى ما عليه ويستحق الاهتمام به والتحمس له.

أكسفورد للدراسات الإسلامية، هذا المركز الذي أُنشئ ليكون نقطة انطلاق للفكر الإسلامي في جامعة غربية عريقة.

ويظهر من كتابات الراحل مدى حرصه على امتثال الثقافة العامة المبنية على الفهم الحقيقي للإسلام، ومن منطلق ارتباط الواقع المحيط بالمسلمين الهنود بمستقبل الإسلام في جنوب شرق آسيا، حيث يعتبرون أقلية مضطهدة ضعيفة في مقابل قوى فكرية وعقدية ووثنية متعددة ما يحتم على الدعاة أن يعملوا أولاً للحفاظ على الوجه الحضاري الإيماني للمسلمين في هذه الظروف الخطرة ومن ثمَّ مواجهة التحديات والمشكلات الكثيرة، ولا سيما أن هناك قضايا ساخنة ومشكلات تشتعل في المنطقة وأبرزها قضية كشمير التي تزداد استعاراً نتيجة التعنت الهندي ورفض تحرير الكشميريين المسلمين من القبضة الهندوسية.

كما أن المسلمين الهنود في خطر دائم، ولعل ما حدث لمسجد بابري قبل سنوات، وما يشعر به المسلمون من اضطهاد، كل ذلك كان حافزاً لهذا العلامة الكبير أن يمد جسور الاتصال بين مسلمي شبه القارة وإخوانهم المسلمين في العالم العربي وفي مختلف الدول الإسلامية وحتى في أوروبا وأميركا.

وقد وهب - رحمه الله - كل وقته لإعلاء كلمة الحق، ولخدمة المسلمين والدفاع عنهم، ومواجهة أعداء الإسلام الذين تتعدد دياناتهم ومعتقداتهم في هذه البلاد الفسيحة.

وقد قام الشيخ الندوي بتأسيس عدد كبير من المؤسسات العلمية والاجتماعية، كما أسهم مع إخوانه بإنشاء مراكز دعوية وأدبية متنوعة، منها رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومدرسة دار العلوم في لكنو وغيرها، لاعتقاده أن تأسيس مثل هذه التجمعات يمثل حاجة ملحة من حاجات العصر، ولاسيما في دولة مثل الهند التي تزخر بالتحديات على اعتبار مسلمي الهند يُقدر الشيخ عددهم بـ٢٠٠ مليون مسلم، يعتبرون أقلية في دولة يتجاوز عدد سكانها المليار نسمة.

ويعتبر الشيخ الندوي أن هذا التحدي كان يشيع في الطبقة المثقفة في الهند، وهي الطبقة المتخرجة في الجامعات العصرية التي يعتقد بعض منها أن الإسلام قد ولى زمنه.

وما عاد يصلح لقيادة البشرية الفكرية أو الحضارية مشيراً إلى أن ذلك هو التحدي الكبير الذي واجه المسلمين في الهند ما كان يفقد كثيراً من المسلمين مع مرور الأيام الشعور بجدارة الإسلام للقيادة وبجدارته للخلود أيضاً، ومن ثمَّ اتسعت الفجوة كما اتسعت الجفوة بين طبقةالعلماء الراسخين في العلم، وغيرهم، ما استدعى إنشاء المدارس والمعاهد الدينية التي أسهم الراحل بإنشاء عدد كبير منها حتى لا يكون التعليم الديني في واد والتعليم العصري في واد آخر، وذلك لفهم نفسية الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية والتعامل معها بأساليب علمية معاصرة مستندة إلى أسس دينية صحيحة بعيداً عن الشوائب الكثيرة التي راجت في الظروف المعاصرة للأمة الإسلامية.

لقد وعى الشيخ الندوي حاجات المسلمين الهنود الدينية، فكان داعياً وواعظاً ومؤلفاً ومؤسساً لكثير من المؤسسات، كما امتد نشاطه إلى خارج الهند فزار كثيراً من الدول الإسلامية والأجنبية، وشارك في عدد كبير من الندوات والمحاضرات، ونظراً لعالميته فقد قام عدد من الباحثين بإجراء كثير من الدراسات والأبحاث عنه وعن مؤلفاته، كما أن هناك عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراه تناولت الشيخ الندوي في جوانب شتى.

لقد قدم الشيخ الندوي مئات المؤلفات من كتب ودراسات ومقالات فضلاً عن محاضرات كثيرة أثْرت الوعي الديني وأضافت إلى تراث الأمة إضافات كريمة ما هي إلا أنوار تحسب في سجل العلاَّمة الفقيد الذي بكت الأمة رحيله، وكان فقده هولاً ليس لمسلمي الهند، بل للأمة الإسلامية.

شهادات بالفقيد

- يقول الشيخ علي الطنطاوي: كنت في مقابة إذاعية فسألني المذيع أي الأماكن أقرب إلى قلبك وأيها يشتمل على أحلى ذكرياتك، وكان في ظنه أن أقول له دمشق، ولكنه فوجئ ودهش لما قلت: ندوة العلماء في لكنو، فقال: وأين لكنو، قلت: هي مدينة أبي الحسن الندوي، ثم يعلق الشيخ الطنطاوي - رحمه الله - أي والله يا أبا الحسن أنت أشهر في العالم العربي منها حتى إنها لتعرف بك.

- ويقول الدكتور :يوسف القرضاوي: أُشهد الله أني أحبه، وأرجو أن يكون حباً لله تعالى، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته، وأحببته لاعتداله ووسطيته، أحببته لنقاء فكره من الخرافة، وصفاء قلبه من الحسد، وسلامة عقيدته من الشركيات وسلامة عبادته من المبتدعات ونظافة لسانه من الطعن والتجريح بالتصريح أو التلويح، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة وبالحقائق عن الصور وبالعمق عن السطح، ولست وحدي الذي أحبه، فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه أحبه على قدر معرفته به وقربه منه، وكلما زاد منه قرباً ازداد له حباً، ولهذا فلا عجب أن يتفق الناس على شخص أبي الحسن الندوي. ■

الشيخ يوسف محمد طه في ذمة الله

بقلم : المهندس محمد يوسف هاجر - الأمين العام

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تنعى الأمانة العامة للمنظمة الإسلامية لأميركا اللاتينية، فضيلة الشيخ يوسف محمد طه أحد الأعضاء المؤسسين لهذه المنظمة والمرشد الديني في ولاية مندوسا في الأرجنتين، وقد وافاه الأجل المحتوم يوم الثلاثاء ١٥ من شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٣ نوفمبر العام ١٩٩٩م، بعد حياة حافلة بالجهد والكفاح في سبيل الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام والدفاع عنه في الأرجنتين وأميركا اللاتينية والمحافظة على أبناء المسلمين في المهجر من الضياع والذوبان.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد الراحل بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته وأن يعوض الجالية الإسلامية في أميركا اللاتينية فيه خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

جاسم مطر شهاب رئيساً للتحرير

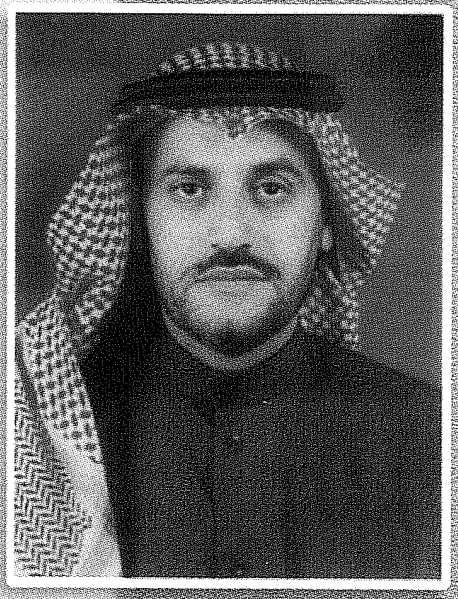

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ عبدالعزيز عبدالغفور، قراراً بتعيين جاسم محمد مطر شهاب رئيساً لتحرير مجلة الوعي الإسلامي.

ويذكر أن رئيس التحرير :

- خريج كلية الإعلام في جامعة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٤م.
- عمل بوكالة الأنباء الكويتية منذ عام ١٩٨٤م حتى ١٩٩٣م.
- عمل نائباً لمدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل الكويتي خلال الفترة من ١٩٩٣م حتى ١٩٩٩م.

شغل مناصب صحفية عدة ،

- مدير تحرير لجريدة المؤشر الاقتصادية.
- مدير تحرير لمجلة التعاون.
- عمل عام ١٩٩٢م رئيساً للجنة الإعلامية في اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.
- عضو في جمعية الصحفيين الكويتية.

ولديه مشاركات واسعة في مؤتمرات وندوات محلية وعالمية، تمنياتنا له بالتوفيق والنجاح.

كما نتمنى لرئيس التحرير السابق الدكتور صالح الراشد التوفيق والسداد، وجزاه الله خيراً على ما قدّمه خلال الفترة التي تولى فيها رئاسة التحرير من جهد وعطاء وبذل من أجل الارتقاء بالمجلة، ودفع مسيرتها نحو الأفضل. جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة ووفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب.

إدارة الوعي الإسلامي

ظاهرة إنسانية

بقلم : د. خالص جلبي

عشية الحرب!

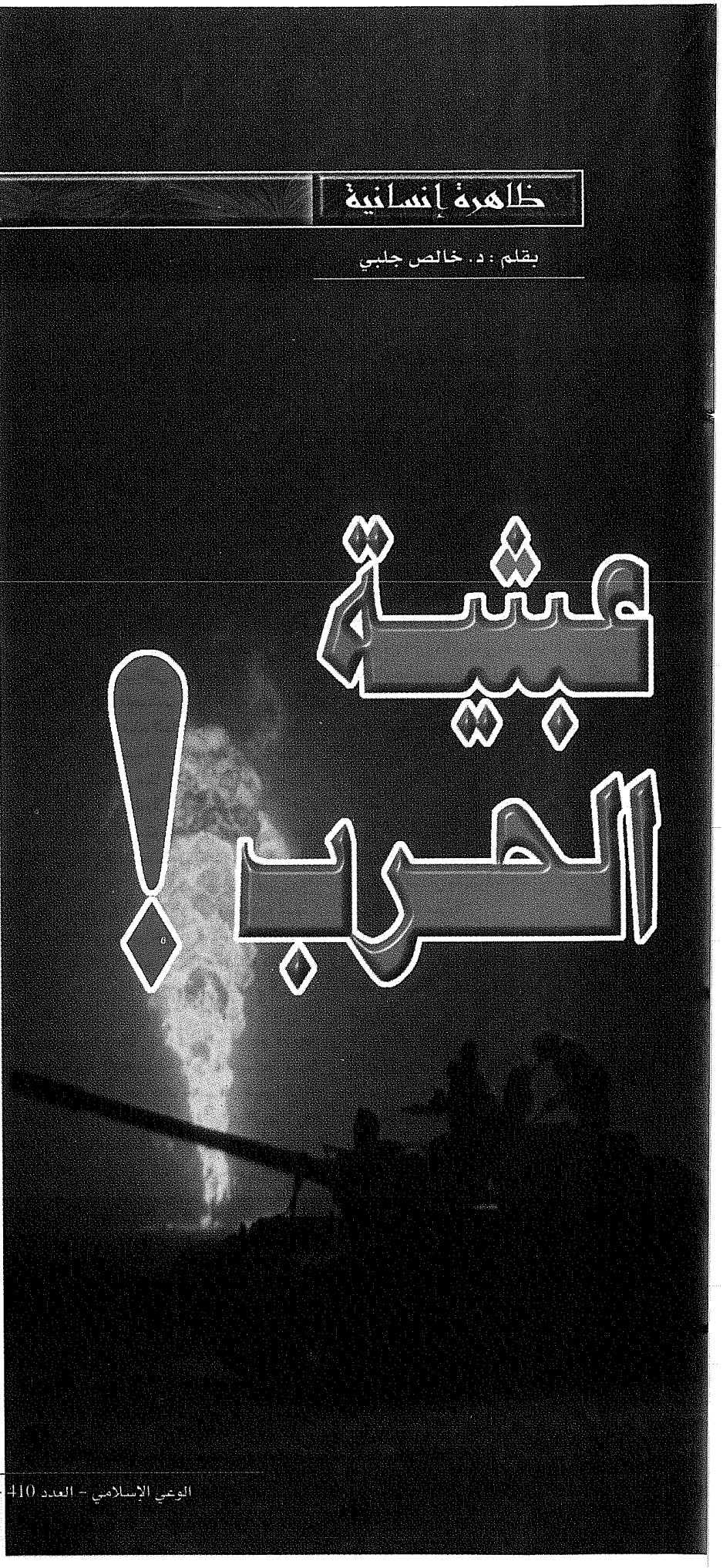

لن يطول قدوم ذلك اليوم، حتى يقف الناس في المتحف مشدوهين، يتأملون فوهات المدافع، أو أصناف الأسلحة التي لا تنتهي، والتي صُممت بعناية من أجل الفتك بالإنسان؟! سوف يتعجبون من نوعية ذلك الإنسان البدائي «القاتل»، وينظرون إليه كما ننظر نحن اليوم إلى الديناصورات التي اختفت عن وجه اليابسة. وإذا كانت الديناصورات قد غيّبها الثرى قبل (٦٥) مليون سنة، وإذا كانت الحياة قد بدأت قبل ثلاث مليارات سنة ونصف، وإذا كان أمام الحياة أن تتابع سيرها في الأرض خمس مليارات سنة ونصف أخرى، فقد نتحسر أننا وُلدنا مبكرين للغاية، لأن التاريخ «الفعلي» للإنسان لما يبدأ بعد!! عندما كنت في ألمانيا الغربية «سابقاً» أعمل في مركز لجراحة الأوعية الدموية في منطقة «وستفاليا»، وكان ترخيص مزاولة المهنة يصدر من مدينة «منستر»، لم يكن يخطر في بالي مطلقاً، أن هذه المدينة تحمل «ختماً» لعهد مريع ودعته ألمانيا في القرن السابع عشر حين تم توقيع معاهدة «صلح وستفاليا» العام ١٦٤٨م التي ختمت حرباً ضروساً استمرت ثلاثين عاماً؟!

اندلعت هذه الحرب المروعة بسبب خلافات بسيطة وتنافسات تافهة بين أمراء الإقطاعات، ولم يكن يخطر في بال أحد أنها ستكون كما قال الشاعر العربي امرؤ القيس قديماً:

أولُ ما تكون الحرب فُتيّة
تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا حميت وشُبّ ضِرامها
غدت عجوزاً غيرُ ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت
مكروهة للشم والتقبيل

اشتركت في هذه الحرب جيوش شتى منها ألمانية وسويدية وفرنسية وهولندية وإسبانية ودانماركية، وتطاحنت مذاهب متفرقة من كاثوليك وبرتستانت وكالفانيين، ودُمرت الأرض الألمانية شرُ مُدمّر، وقضى نحبهم نحو ستة ملايين نسمة من أصل ٢١ مليوناً، أي مات نحو ثلث السكان، وبالطبع معظمهم من الشباب، ففي الحرب تنقلب الآية فيدفن الآباء أبناءهم، لا كما هي سنة الحياة يدفن الصغار آباءهم الكبار المسنين!! ولم تقم لألمانيا قائمة إلا بعد قرن من هذه الحرب الأهلية المدمرة. جاء في كتاب قصة الحضارة لويل

ديورانت: «تناقص عدد سكان ألمانيا بسرعة في أثناء الحرب، وتقول التقديرات المعتدلة إن عدد سكان ألمانيا والنمسا، هبط من ٢١ إلى ١٥ مليوناً، وبين ٣٥ ألف قرية في بوهيميا هناك نحو ٢٩ ألف قرية هجرها أهلوها في أثناء الصراع، وهناك في مختلف أنحاء الأمبراطورية مئات من القرى لم يبق فيها ساكن واحد، وقد يقطع المرء في بعض الأقاليم ستين ميلاً دون أن يرى قرية أو بيتاً، وتُركت آلاف الأفدنة الخصيبة دون فلاحة أو زراعة إما بسبب نقص الرجال أوالدواب أو البذور، أو لأن الفلاحين لم يكونوا على ثقة من أنهم سوف يحصدون نتاج ما يزرعون، واستخدمت المحاصيل لإطعام الجيوش، وكان ما يتبقى من المحصول يحرق لئلا يستفيد منه الأعداء، واضُطر الفلاحون في كثير من الأماكن إلى أكل الفضلات المخبأة أو الكلاب والقطط والفئران أو جوز البلوط والحشائش، وقد وجد بعض الموتى وفي أفواههم بعض الحشائش، وتنافس الرجال والنساء مع العقبان والكلاب على لحم الخيول الميتة، وفي إقليم الألزاس انتزع المعتدون المشنوقين من المشنقة تلهفاً إلى التهام جثثهم، وفي أرض الراين كانت القبور تنبش وتباع الجثث لتؤكل، واعترفت امرأة في مدينة الساربروكن بأنها أكلت طفلها، وأصبحت المدن الكبرى أطلالاً خربة «ماجديبورج وهايدلبرج ونورمبرغ وبايروث»، وتدهورت الصناعة، وكسدت التجارة، وصار التجار الذين كانوا يوماً أثرياء، يتسولون أو يسرقون ويسلبون من أجل لقمة العيش، وبات الهواء ساماً بسبب الفضلات والنفايات والجثث المتعفنة في الشوارع، وانتشرت الأوبئة مثل التيفوس والدوسنتاريا والتيفود والأسقربوط بين السكان المذعورين، ومرت القوات الإسبانية بمدينة ميونيخ فتركت وراءها طاعوناً أودى بحياة عشرة آلاف ضحية في أربعة أشهر، وذوت وذبلت في أتون الحرب الفنون والآداب التي كانت تضفي على المدن شرفاً ومجداً، وانهارت الأخلاق والروح المعنوية على حد سواء، واختفت كل المثل الدينية والوطنية بعد جيل ساده العنف». كانت نهاية هذه المعاناة في العام ١٦٤٨م، وأما في العام ١٨٦٤م، فقد بدأت كارثة لاتكاد تصدق، ولم تسلط عليها الأضواء تماماً حتى الآن، وهي حرب الباراغواي ضد تحالف الأرجنتين والبرازيل والأورغواي. مات في هذا النزاع الدموي الذي استمر ست سنوات نحو ٨٠٪ من سكان الباراغواي، وكان عدد السكان مليون وثلاثمئة ألف نسمة، لم يبق منهم سوى ٢٠٠ ألف فقط!.

هذان مشهدان من صحفات التاريخ المظلمة والمؤلمة، والسؤال: إذا كانت الحرب تحوي كل هذه الفظاعات والقسوة، وكل هذه الآلام والخسائر، وهذا التدمير فلماذا يمارسها البشر؟ هل الحرب إفراز بيولوجي وتعبير طبيعي أم هي تشكيل ثقافي ومرض اجتماعي؟

وقف العالم الفرنسي غاستون بوتول أمام هذه الظاهرة متأملاً وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وهو يعجب من عدم وجود معاهد علمية تدرّس مثل هذه الظاهرة المخيفة، التي تفترس الجنس البشري وتهدد وجوده «لِمَ تأخر الباحثون كل هذا التأخر الكبير عن تأسيس علم اجتماعي حقيقي للحروب؟ ولِمَ لمْ تبعث أهم ظاهرة اجتماعية أي باحث على دراسة خصائصها وجوانبها الوظيفية دراسة موضوعية؟!. من الغريب أن الأمراض العضوية البدنية أُسس لها من المختبرات والمصحات والمستشفيات ما لا يحده عدد، في حين أن هذه الظاهرة الاجتماعية المرعبة ليس لها معهد يدرس بنيتها، ويتقصى أسبابها، ويعرف وظيفتها، ويصل بالتالي إلى إيجاد مصل واق لهذا المرض المعضل والمعاند؟! «إننا نرى منذ نصف قرن شيوع المختبرات المخصصة لدراسة السرطان أو السل أو الطاعون أو الحمى الصفراء، وهي تزداد كل يوم، فلِمَ لمْ تبعثْ على إيجاد أي معهد للأبحاث، تلك الحرب التي تذهب وحدها بضحايا أكثر من كل هذه المصائب مجتمعة؟»!. يبدو أن اللامبالاة تجاه هذه الظاهرة، سببها روح الاعتياد وليس الدهشة التي تبعث على الفضول والاكتشاف، فليس منا إلا وشارك أو سمع أو عانى من الحرب قليلاً أو كثيراً. وفي العام ١٧٩١م استطاع غاستون بوتول تأسيس المعهد الفرنسي لعلم الحرب، حيث تمت دراسة ظاهرة الحرب في أكثر من قرنين من الزمان القريب منا، بين عامي ١٧٤٠م - ١٩٧٤م، ووضع لها مواصفات حتى تعتبر حرباً، فمناوشات الحدود ومقتل العشرات لاتعتبر حرباً!!، وهكذا تم وضع ستة شروط حتى تندرج تحت مفهوم الحرب، ومن مثل «أكثر من ألف قتيل واشتراك أكثر من دولة واستمرار أكثر من عام!!»، فوجد أنه قد وقع في الفترة المذكورة ٣٦٦ نزاعاً مسلحاً بحيث لم تمر إلا أعوام نادرة لم يحصل فيها نزاع مسلح!! وقد كلفت هذه النزاعات المروعة ٨٥ مليون قتيل، منها ٣٨ مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية وحدها فقط!! فأي جنون هذا وأي عبث هذا؟.. في الحرب يموت الشباب والذكور بوجه خاص، والحرب عموماً ذكورية!! وبذا تندثر الطاقة الإنتاجية، ويتدمر النسيج الاجتماعي، وتذوي الأمة وتهبط طاقتها، بل قد تؤول إلى الفناء بشكل أو بآخر، فدولة مثل «الباراغواي» لم تستفق من دمار حرب سبعينات القرن التاسع عشر حتى الآن، وألمانيا تحتاج إلى قرن كي تسترد عافيتها، واضطرت الكنيسة في كلا البلدين «المسيحيين والتي تحرِّم فيها الكنيسة تعدد الزوجات» إلى إصدار مشروع في إباحة تعدد الزوجات، لتعويض الذكور الذين هلكوا في الحرب، وخسرت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية خمسة ملايين وستمئة ألف قتيل، وكان الخاسر الأكبر في ضحايا الحرب الأخيرة الاتحاد السوفييتي حيث سقط ٢٢ مليون قتيل في أقل التقديرات، أما في يوغسلافيا، فقد ذهب واحد من كل عشرة من السكان إلى القبر، فأي دمار وبؤس هذا؟

في عالم الحشرات والحيوان لم يعثر على ظاهرة الحرب، أي حشد كمية كبيرة من عناصر جنس معين، ضد عناصر أخرى من النوع نفسه، يفتك كل فريق بالآخر، بأوامر «من فوق» وبأدوات تدمير رهيبة، ثم ترك الجثث من دون افتراسها!! باستثناء بعض طوائف النمل وبشكل محدود، ومن أجل سرقة الغذاء والمؤونة. كما لم يعهد بشكل عام في عالم الحشرات والحيوان أن العنصر يقتل الآخر لمجرد القتل، فقد تفترس سمكة أخرى للتغذية، وتطارد اللبوة الفريسة لتأمين وجبة لعائلة الأسد، أما القتل «للقتل» فلم يعرفه سوى هذا الكائن المرعب المسمى الإنسان!! إن ما يسمى شريعة الغاب يقوم على اعتداء عنصر على آخر، من أجل أكل لحمه، فالدافع هو الجوع، والهدف هو الغذاء للمحافظة على النوع، وليس لمجرد القتل، والموجود في الفصيل الإنساني. وتابع الإنسان تفننه في القتل، فوصل إلى المقابر الجماعية كما كشف العام ١٩٨٣م في أسبانيا عن تلك المقبرة المخبأة تحت الأرض التي ضمت آلاف الجثث، وغرف الإعدام بالغاز، وأفران محارق الجثث بالجملة، وتبخر الإنسان بالحرارة النووية التي بلغت ١٠٠ مليون درجة مئوية!!.

يبدو أن الذكور لعبوا الدور المركزي في تصنيع الحروب، وخلق مؤسستها «الجيوش» وممارستها «في ساحات المعارك»، فالجيوش في العالم ذات طابع ذكوري، وهكذا فالمرأة - لاعتبارات لا نفهمها على وجه الدقة - هي التي بدأت بالزراعة وتوليد الحضارة، والمرأة هي التي تحمل الحياة، وتنجب الحياة، وتحافظ على الحياة، ولا تشترك في الإبادة، بل تشترك بالتعويض عن كوارث الحروب بالتوالد، وهي بذلك نموذج مُعدَّل عن الذكر متكيف بشكل أفضل مع الحياة في هذا الجانب، فالذكور هم الذين سيطروا على قيادة المجتمع، ويبدو أن التركيب العضلي وهورمون «التستيرون» كان له دور التفوق في المراحل الأولى لنشأة الحضارة، ونزلت المرأة لتكون من الطبقة «المستضعفة»، وبذا زرع الذكور «بذرة» الحرب ليحصدوا نتيجتها المرّة في ساحات القتال، وليعانوا من أهوالها المرعبة، ومازال مرض «التيتانوس - الكزاز» في الذاكرة الإنسانية من تلوث الجروح وموت المقاتلين المجروحين شر ميتة.

جاء في كتاب «في سبيل ارتقاء المرأة» «وهكذا تفهم المؤسسة العسكرية أكثر المؤسسات تميزاً في النظام الذكوري، التي تعتبر نموذجاً لجميع المؤسسات الأخرى وتقوم على الطاعة غير المشروطة، وتنتزع من الإنسان بعده الإنساني الخاص، أي ذلك البعد المتسم باستقلال الواعي والمبادرة والمسؤولية، والذي من دونه لا يكون التجمع الإنساني الخاص، إن لجهة ابتكار أشكال جديدة للحياة، أو حتى لجهة الدفاع بالمعنى الحصري كالمقاومة أو حركات التحرير، التي لا يمكن تصورها من دون نظام مقبول، بحرية ومجازفة وتضحية يختارها الفرد، والجيش هو النموذج الأصلي المحتذى لجميع الأشكال الأخرى للتفويض واستلاب المسؤولية، إن هذا الاختراع الذكوري المحض يقوض بمقتضى المبدأ نفسه الذي يقوم عليه كل إمكانية حقيقية للدفاع، أي الدفاع عن استقلال الشخص الإنساني ضد أي اقتحام خارجي، أو أي اضطهاد داخلي، والدولة ليست إلا تعميم الصلة العسكرية بين السيطرة وخنق استقلال الشخص الإنساني على جميع مظاهر التنظيم الاجتماعي الأخرى، ومركزية العنف العسكرية هي نموذج لجميع أشكال المركزية الأخرى: الأبوية والبيروقراطية والإدارية والبوليسية وحتى التربوية والثقافية، والتنظيم المدني الخانق للمجموعات الكبرى، ليس إلا التغيير المدني للثكنة، شأنه في ذلك شأن الجامعة أو الكلية ذات الأصل «النابوليني» وهي كلها حسب فكرة مؤسسها تؤمن الموظفين والضباط، كما تؤمن - في غياب أي فكرة - لدى خلفائه التكنوقراطيين والبيروقراطيين، تلك هي النهاية المحتمة للثقافة التي لم تدرها إلا نصف الإنسانية فقط، أي النصف الذكوري».

يُقيِّم المفكر الفرنسي المشهور فولتير ظاهرة الحرب على الشكل التالي: «ساعة أكلمكم ثمة مئة ألف مجنون يلبسون القبعات، يقتلون مئة ألف حيوان آخر في سبيل بضعة أكوام من الوحل العظيم... ولا يتعلق الأمر إلا بأن نعرف أينتمون إلى رجل اسمه سلطان أم إلى آخر - لا أدري لماذا - قيصر»؟.

وتحت ظاهرة الطاعة والإذعان يحدث أمر عجيب، فتحت كلمة «أوامر» تهجم مجموعة مسلحة على أخرى لا تعرفها ولم تجتمع بها من قبل، فيفتكون ببعضهم بعضاً فتكاً أشد من الذئاب «لا تفعل الذئاب ذلك كما دلت على ذلك دراسات العالم الانثروبولوجي كنوراد لورنتز» ومن دون أي رحمة، فقط لأن «الأوامر» جاءتهم؟! وهو ما برر به النازيون المجرمون في الحرب العالمية الثانية كل جرائمهم التي قاموا بها «كان عليَّ تنفيذ الأوامر؟!! كل ما فعلته تنفيذ الأوامر التي صدرت إليَّ، حاكموا من أصدر الأوامر»

ومن الغريب أن القاتل والمقتول في هذه المذبحة المروعة، لو اجتمعا خارج هذا الميدان لتبادلوا التحيات والكلام والضيافة، فكيف يحصل أن يقتل إنسان إنساناً آخر لم يعرفه من قبل، ليس بينهم أحقاد، ولا ثأر سابق، كيف يحصل هذا الشيء بهذه البساطة؟ حقاً إن الإنسان كان أكثر شيء جدلاً؟!

لا غرابة إذاً إن دعا الفيلسوف الألماني «إيمانويل كانت» إلى إلغاء الجيوش وهو الشيء الذي تفكر فيه حالياً سويسرا. «يجب أن تزول الجيوش النظامية كلياً مع الوقت... لأن ظهور هذه الجيوش الدائم على أهبة الاستعداد للقتال يجعلها تهدد الدول الأخرى بالحرب تهديداً مستمراً، ومن شأن هذا الواقع أن يدفع بكل دولة من الدول إلى محاولة ابتزاز الأخرى من حيث حشد الأعداد غير المحدود من الفرق العسكرية، فيترتب على هذه المنافسة نفقات مالية تجعل السلام أكثر تكلفة من القيام بحرب قصيرة، وتسبب أعمالاً عدائية تُعتمد للتخلص من العبء المالي المعني. أضف إلى ما تقدم أن إكراه الناس ليقتلوا أو يُقتلوا إنما هو، على ما يبدو، معاملة البشر كما لو كانوا مجرد آلات بأيدي الآخرين «الدولة»، الأمر الذي قلما يتوافق مع حق الإنسانية المتمثلة في شخص كل منا...» ويعقب الفيلسوف على ما مر بهذه القصة: أجاب أحد الأمراء البلغاريين، امبراطوراً يونانياً كان قد اقترح عليه الاقتراح الشهم بالمنازلة لإنهاء الخلاف بينهما من دون سفك دماء رعاياهما فقال: الحدّاد الذي لديه ملقط لا يستخرج من كيره قطعة الحديد المحماة بيده!!».

قام المؤرخ البريطاني «جون أرنولد توينبي» بدراسة للتاريخ والحضارات، في مدى نصف قرن من الزمان، درس فيها بزوغ ٢٨ حضارة من أصل ٦٠٠ مجتمع بدائي، وكان السؤال الذي يقلقه دوماً كيف تنهار الحضارات بعد أن تستوي على سوقها؟ وما الأمراض التي تعصف بها فتقوضها؟ في الوقت الذي يظن أصحابها أنهم قد تمكنوا من كل شيء؟! يقول: توينبي في كتابه مختصر دراسة التاريخ: «قادنا بحثنا عن علة انهيار الحضارات إلى رتل من الاستنتاجات السلبية التالية:

الأول: ليس الانهيار الحضاري من فعل القضاء والقدر بالمعنى الذي يعنيه رجال القانون.

الثاني: لايعتبر الانهيار إعادات عابثة لقوانين الطبيعة الجامدة.

الثالث: لن يتيسر ردُّ انهيار الحضارات إلى فقدان السيطرة على البيئة سواء أكانت طبيعية أم بشرية.

الرابع: لا يرجع الانهيار إلى انحطاط الأساليب الصناعية أو التكنولوجية.

الخامس: لايرد الانهيار إلى عدوان مهلك يشنه خصوم دخلاء.

وإذا كانت كل هذه العناصر حسب - توينبي - ليست سبباً لسقوط الحضارة، فما السبب الجوهري إذاً؟!

يرى توينبي أن علة سقوط الحضارات هي داخلية بالدرجة الأولى «وقادتنا عملية الاستنفاد المنطقية في كل حالة تقريباً إلى العودة، إلى الفكرة القائلة إن «الانتحار» هو علة «الانهيار» وإذا كان مصير الحضارة داخلي بالدرجة الأولى فأين مكان العنف في صورة السقوط والانهيار؟ يسوق إلينا توينبي مثلاً مروعاً من التاريخ، لإمبراطورية وحضارة أرعبت لمئات السنوات منطقة غرب آسيا بأكملها، وحملت شعوباً بأكملها إلى معسكرات الاعتقال، وسوت مدن الشرق الأوسط بالتراب، وكانت تمتلك عدداً حربية مدمرة تشرف على تطويرها بانتظام، بل لقد سقطت «إمبراطورية آشور»، وهي في أوج امتلاكها للآلة العسكرية الرهيبة البطاشة!!. «كانت الكارثة التي أودت بالقوة الحربية الآشورية ٦١٤ - ٦١٠ ق.م إحدى الكوارث العارمة المعروفة في التاريخ، فإنها لم تتضمن دمار أداة الحرب الآشورية فحسب، ولكنها تضمنت محو الدولة الآشورية من الوجود، واستئصال الشعب الآشوري، والشعب الآشوري جماعة استمر وجودها أكثر من ألفي سنة، وقامت بدور رئيس في جنوب غرب آسيا طوال فترة تعادل قرنين ونصف القرن من الزمان، ثم محيت محواً يكاد يكون تاماً، ومصداقاً لذلك فإنه بعد انقضاء مئتين وعشر سنوات، تعاقب عشرة آلاف جندي يوناني من جنود قورش الصغير المرتزقة على موضع «كالاه» ونينوى، في أثناء اتجاههم عبر وادي الدجلة من ميدان معركة كوناكسا إلى ساحل البحر الأسود، فأصابهم ذهول بسبب عدم عثورهم على شيء يعتد به مقارنة بفخامة التحصينات، وبمدى المنطقة التي كانت تضمها بين ظهرانيها، إذ يخلو مشهد تلك الأعمال البشرية الشاسعة من السكان، ويشير التراث الأدبي، الذي خلّفه أحد أعضاء التجريدة العسكرية اليونانية، إشارة ضمنية واضحة إلى سحر هذه الهياكل الخاوية، التي تشهد طاقتها الجامدة على حيوية زالت»، لم يدرك العالم عبثية الحرب إلا متأخراً، وبعد معاناة رهيبة، وبثمن أكثر من باهظ، والذي قاده إلى هذه العتبة هو «العلم»، ورأس العالم المتقدم يطير الآن إلى المستقبل بجناحي «العلم والسلم»، ويبقى الذي لم يشترك في صناعة العالم المعاصر» يجتر أحلام بطولات عنتر والمتنبي ويكرر:

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب؟!

ولكن كما يقول المثل الحكيم «السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي بنفسه».■

حاوره في القاهرة : عطا عبدالعال

مفتي أستراليا لـ«الوعي الإسلامي» :

حاكم العراق طغى واستكبر وصار جسراً لعبور المصائب إلى ديار المسلمين

سماحة الشيخ تاج الدين الهلالي مفتي القارة الأسترالية، أزهري، يعرفه المسلمون في أستراليا وغيرها بأنه لا يداهن ولا يماري ويجهر بالحق، وخلال الشهر الماضي زار القاهرة، وهناك التقته مجلة «الوعي الإسلامي» في هذا الحوار الذي تطرق فيه إلى موقف مسلمي أستراليا من حرب الخليج الثانية، وقضايا المسلمين الشائكة في فلسطين وكوسوفا والشيشان والبوسنة والهرسك وغيرها، ووصف حاكم العراق في غزوه للكويت بأنه طغى واستكبر وجعل من نفسه جسراً عبرت عليه كل المصائب التي توالت على المسلمين بعد ذلك، وتحدث بعد ذلك عن صراع المسلمين في أستراليا مع الصهاينة، ثم شرح الجرائم الناجمة عن زواج المسلمين في أستراليا بغير المسلمات، وكيف أن المرأة الأسترالية تصر على إحراق زوجها بعد وفاته في فرن درجة حرارته ألف درجة مئوية، وترفض أن يدفنه المسلمون هناك في مقابر المسلمين على الطريقة الإسلامية، ويستعرض الشيخ الهلالي بعض القصص عن إصابة بعض المسلمين في أستراليا بالجنون ودخولهم السجون لزواجهم بغير المسلمات هناك. كما يتطرق إلى الأسباب الخمسة للزواج الناجح ويحذر من أربعة أنواع

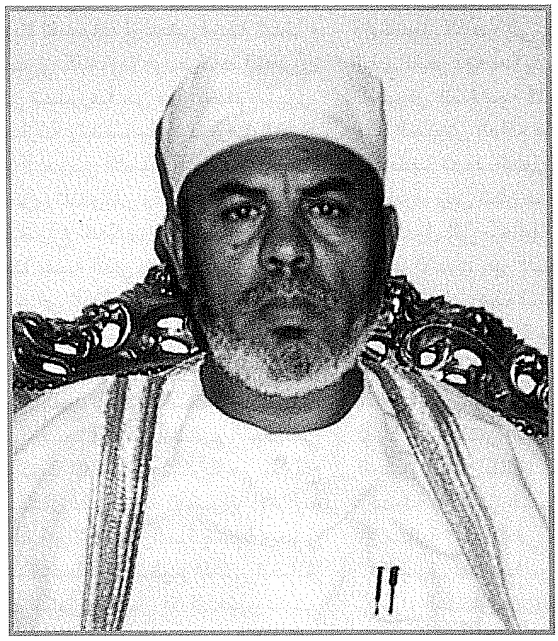

من الزواج، كما يحذر من انتشار الزواج العرفي بين التلاميذ والتلميذات في بعض المدارس وفي بعض البلدان الإسلامية، ويكشف الشيخ الهلالي الأسباب التي أدت إلى انتشار مثل هذه الزيجات ويحمل الحكام والمحكومين مسؤولية فساد الأمة، وتدهور أحوال المسلمين إذا استمرت الأوضاع كما هي عليه الآن.

موقفنا من حرب الخليج

● في البداية أود أن أتعرف من سماحتكم مدى ارتباط المسلمين في أستراليا بقضايا إخوانهم المسلمين في سائر البلدان الإسلامية وهل وجود شخص فضيلتكم كشخصية عربية على رأس دار الفتوى هناك له تأثير على تفاعل مسلمي أستراليا مع أحداث المسلمين في الوطن العربي وغيره من دول العالم الإسلامي؟

- بالطبع المسلمون في أستراليا لا ينفصلون عن سائر أمتهم الإسلامية وأحداثها المختلفة امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، ونحن نحاول دائماً أن نيسر ولا نعسر، وأن نبشر ولا ننفر، وأن نجمع ولا نفرق، ونعالج القضايا الإسلامية بقوة، فنحن لنا موقفنا من حرب الخليج سواء كان من صدام حسين أو من أميركا ولنا موقفنا من القضية الفلسطينية وتأييد أفغانستان وضد روسيا، ثم بعد ذلك موقفنا المساند لإخواننا المسلمين في البوسنة وكوسوفا والشيشان وغيرها. ويمكن القول ان المسلمين الأستراليين يتأثرون ويؤثرون يتفاعلون مع جميع القضايا العربية والإسلامية ولنا اتصالاتنا مع جميع المؤسسات الإسلامية التي ندين لها بالولاء والانتماء سواء كانت هذه المؤسسات هي الأزهر في مصر والرئاسة العامة للدعوة الإسلامية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية أو وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية.

حاكم العراق سبب كل مصائبنا

● أشرتم إلى موقفكم من بعض الأحداث التي جرت في منطقة الخليج وموقفكم من حاكم العراق صدام حسين نود أن نعرف تفاصيل أكثر عن هذه المواقف؟

- نحن اعتبرنا ومازلنا نؤكد أن صدام حسين هو القنطرة أو الجسر الذي عبرت من خلاله جيوش الدول الغربية إلى بلداننا لمصادرة قراراتنا والاستيلاء على خيرات بلادنا وإيقاع الفتنة بيننا، فهو رأس كل مصيبة لحقت بالأمة الإسلامية، فقد أوقعنا

من الخطر المحدق أن يتزوج الشاب فتاة لا تشاركه عقيدته الإسلامية

هذا الشقي في الفتنة بغزوه لبلد مسلم وأرغمنا أن نثق في سياسة أميركا التي تتربص بالمسلمين الدوائر ولاتحركها إلا مطامحها ومصالحها، وعلى الأمة الإسلامية والعربية أن تتدارك الآن ما يمكن تداركه وأن تحافظ على ما تبقى من ثرواتها وخيراتها والعمل من أجل بدء صفحة جديدة تجمع ولا تفرق، تقارب ولا تباعد طاعة لله تعالى الذي أمرنا بالاعتصام ونحن أمة تمتلك من الإمكانات ما يجعلنا نتبوأ مكان الريادة والسيادة بين الأمم، ويستطرد سماحة الشيخ تاج الدين الهلالي قائلاً: كل الكوارث والفتن التي لحقت بالأمة العربية والإسلامية إنما هي جريمة بحق عروبتنا وإسلامنا وقد بدأ أولى خطوات هذه الفتنة صدام حسين بحماقته وتسرعه، ويضيف قائلاً: الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله، وأنا أعتبر هذا الرجل مصدر كل شر وقد فتح باب الشر على الأمة الإسلامية والعربية.

المسلمون والصهاينة في أستراليا

● يتردد أن سماحتكم تقودون معركة واسعة في أستراليا ضد الوجود الصهيوني هناك للحيلولة دون سيطرة الصهاينة على توجيه دفة بعض الأمور

المعركة مع اليهود بدأت ولن تتوقف حتى تعود فلسطين لأهلها

على غرار ما يحدث في بعض البلدان الأوروبية فما أبعاد أو ملامح هذه المعركة؟

- تعداد اليهود في أستراليا ٦٣ ألف نسمة، بينما تعداد المسلمين هناك ٦٠٠ ألف نسمة، ويشكلون الدين الثاني هناك بعد المسيحية ولنا حضورنا السياسي والثقافي والفكري والإعلامي بفضل الله سبحانه وتعالى وننتهج هناك المنهج الوسطي ولذلك فإن أستراليا لم تشهد حادثاً إرهابياً واحداً ولا حادثاً طائفياً أو فتنة مذهبية. ولكن معركتنا مع الصهيونية هنا بدأت منذ زمن، ومازالت قائمة ولن تتوقف حتى تعود فلسطين كاملة لأهلها الشرعيين. ولن يتحقق أي نصر للصهاينة في أستراليا، ونحن نقف لهم بالمرصاد في يقظة تامة في جميع محاولاتهم التي يحاولون أن يوجهوا من خلالها طعناتهم للحركة الإسلامية هناك. وقد حاولوا إدخال المدعو نصر أبو زيد إلى أستراليا لإلقاء محاضرة تطعن في الإسلام وتتطاول على رسالة الإسلام، ونبينا الكريم محمد ﷺ ولكننا لم نحقق لهم هذا المراد فقد صارعنا ومنعنا «أبو زيد» من الدخول إلى الأراضي الأسترالية بعد أن اتصلنا بالحكومة الأسترالية وأفهمنا المسؤولين هناك خبث نوايا الصهيونية من ذلك.

يحرقن أزواجهن المسلمين بعد الموت

● فضيلة المفتي... القارة الأسترالية أرض جديدة وتتجه إليها أحلام أعداد كبيرة من شبابنا العربي والإسلامي بالهجرة إليها والاستقرار فيها ولكن ذلك لايتسنى لهم إلا بالزواج من نساء أستراليات وهذا الزواج يحمل مخاطر كثيرة لهوية هؤلاء الشباب المسلم، فكيف تعالجون هذه المشكلة هناك بصفتك مسؤولاً عن هؤلاء المسلمين في هذه البلاد البعيدة؟

- عملي كمفت في أستراليا ربما يختلف عن عمل الإفتاء في البلدان العربية والإسلامية وذلك لعدم وجود جهات اختصاص في هذه القارة الشاسعة ومن هنا فنحن نقوم بمهام دعوية وثقافية وفكرية واجتماعية ورياضية وسياسية واقتصادية عن طريق قنوات متعددة في الجمعيات والمراكز والمجالس الإسلامية واللجان التي

تنهض لهذه التبعات ومن أهم القضايا التي نعتبرها مشكلة المشاكل هو ذلك الخطر المحدق الذي يتهدد الأجيال بالضياع والذوبان، فنحن نعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى في تكوين المجتمع والجالية الإسلامية تستمد قوتها من قوة الأسرة وهذه الأسرة تعتمد في قوتها على ركيزتين أساسيتين هما الزوج والزوجة، ولذلك فإذا أردنا أن ننشئ أسرة ناجحة سوية وقوية فيجب أن نقيم الزواج على أصول ثابتة، ومن هنا تأتي مشكلة الزواج والطلاق التي تتفشى بين المسلمين في أستراليا ونحاول أن نواجه هذه المشكلة من خلال نشر المؤلفات التي تنبه إلى ذلك وتنشر الوعي لدى المسلمين هناك، كما نقوم بعرض أشرطة مسموعة ومرئية تحمل تجارب من هذه المخاطر وتحذر من الوقوع في مثلها كما تحدد شروط نجاح الزواج الإسلامي.

ويضيف سماحة الشيخ تاج الدين الهلالي قوله: ومن الخطر المحدق أن يتزوج الشاب المسلم من فتاة لا تشاركه عقيدته الإسلامية وقيمه وعاداته فيترتب على مثل هذا الزواج كثير من المآسي منها أن بعض الزوجات تقمن بالاستغناء عن أزواجهن بمجرد أن ينجبن منهم أطفالاً كما يقمن بتعميد أطفال المسلمين في الكنائس خصوصاً أن القانون هناك يعطي الأم الحق في حضانة الأطفال كما يعطي الزوجة الحق في الحصول على نصف تركة الرجل وأمواله إذا عاشت معه سنة واحدة، أما إذا أنجبت منه أولاداً فإنها تحصل على ٧٠٪ من هذه التركة والأموال التي يمتلكها، فضلاً عن ذلك، فإن الزوجات المطلقات يحجبن عن أزواجهن بعد عملية الطلاق رؤية أبنائهم، وهناك عدد كبير من المسلمين الذين تزوجوا بهذه الطريقة أصيبوا بالجنون، والبعض الآخر منهم أدخلوا السجون لإقدامهم على قتل زوجاتهم. والأدهى من ذلك، كم من زوجة أسترالية أقدمت على قتل زوجها، وكم من امرأة غير مسلمة قامت بحرق زوجها بعد وفاته، لأنها استكثرت أن تدفع له ألفي دولار لدفنه، ووجدت إنه من الأفضل لها أن تتخلص منه ميتاً مقابل مبلغ أقل، فاختارت حرقه بدلاً من دفنه لأن عملية الحرق تكلفها ٣٠٠ دولار فقط، وذلك بأن يوضع زوجها في تابوت خشبي مغلق وتضعه في فرن ناري درجة حرارته آلاف من الدرجات الحرارية، وبعد

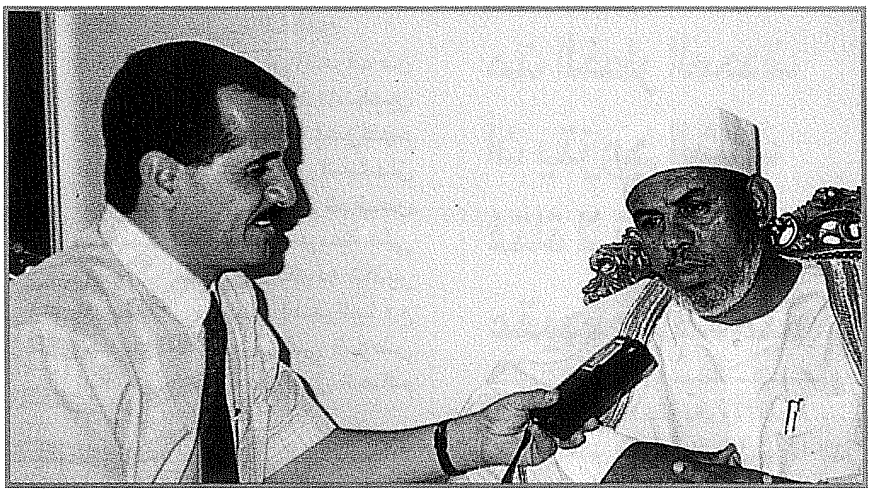

مفتي أستراليا يتحدث لـ « الوعي الإسلامي »

لحظات ينفجر رأس هذا الزوج المسلم، ثم تأخذ منه هذه الزوجة غير المسلمة بعض الرماد وتضعه في علبة في حجم علبة الكبريت الصغير أو تضعه في زجاجة صغيرة، ثم تضع هذا الرماد في صندوق خشبي مثل حجم صندوق البريد وتعلقه على أي حائط بعد أن تكتب عليه الاسم وتاريخ الوفاة. ويستطرد فضيلة الشيخ الهلالي: إذاً هناك حرق في نار الدنيا قبل نار الآخرة والعياذ بالله.

شروط الزواج الناجح

وهكذا تبدو مشكلة الزواج في أستراليا شائكة، ولذلك فإنني أعالج هذه القضية مع الشباب المسلم هناك من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة، وقمت بوضع شروط الزواج الناجح في مؤلفات وأشرطة وقلت إن الزواج في أستراليا لا يكون ناجحاً إلا إذا توافرت فيه خمسة شروط هي: مراعاة حق الله وحق رسوله وحق الوالدين وحق الأبناء وحق القلب امتثالاً لقول الله تعالى: (ولأمة مسلمة خير من مشركة ولو أعجبتكم) وقوله (وأنكحوا الأيامى والصالحين من نسائكم) وقوله (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).

ويضيف سماحة الشيخ تاج الدين قوله: على الشاب المسلم عندما يقدم على الزواج أن يختار المواصفات والحقوق والواجبات التي افترضها المولى تبارك وتعالى فإذا نسى الله، فإنه قد اغفل حقاً من حقوق الله... وهل من زواج ليس لله فيه نصيب؟ وبعد ذلك حق رسول الله ﷺ في هذه الشركة بأن نتبع تعاليمه في الزواج ومنها قوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ويؤكد: من هذه الحقوق أيضاً حق الوالدين. حيث إنه ينبغي على الشاب أو الفتاة استشارة الوالدين عند الزواج ونيل رضاهما في طاعة الله ورسوله، ولذلك فإن الفتيات والشباب الذين يتزوجون اليوم قصراً على الرغم من أنف الوالدين دائماً يحالفهم الفشل في حياتهم الزوجية لأنه مهما كان الشاب أو الفتاة ناضجاً فإنهما يتعاملان مع قضية الزواج بقلبيهما وعواطفهما دون تعقل وروية بينما الوالدان ينظران إلى الزواج من خلال قضايا وجوانب كثيرة يبصران بها الأبناء تفادياً لمشاكل هذا الزواج.

فالوالدان لايريدان لأبنائهما إلا النجاح والفلاح، ولذلك فاستشارة الأبناء لهم في الزواج واجبة حتى يفوزوا بمتاع الدنيا والآخرة عندما يفوزون برضاهما.

ويوضح سماحة الشيخ تاج الدين قوله: من هذه الحقوق أيضاً حق القلب، فالإسلام لايصادر العواطف ولا يعارض الحب حيث يقول رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يرى من امرأة ما يرغبه في زواجها فليفعل». ويستطرد مشيراً إلى أن جابر راوي الحديث النبوي قال: «كنت أختبئ لزوجتي خلف الأشجار حتى رأيت منها ما أعجبني فتزوجتها».

ويضيف سماحة الشيخ تاج الدين الهلالي قوله في هذا الصدد: «فلا مانع أن تكون هناك رؤية بقصد الزواج وأن تكون هناك خطوبة وفق ضوابطها الشرعية ثم بعد ذلك أحب زوجتي بعدد أوراق الشجر وعدد قطرات المطر.■

أجرى التحقيق: د. عماد الدين عثمان . أ. تمام الصباغ

دور الزكاة في تنمية المجتمعات الإسلامية

يشهد العالم اليوم تحولات كبيرة شملت شتى مجالات الحياة إذ يستأثر الجانب الاقتصادي بالنصيب الأوفى في هذه التحولات، في حين استطاعت دول كثيرة أن تصل إلى معدلات نمو اقتصادي مرتفع جداً إلا أن المجتمعات الإسلامية مازالت تدور في حلقة مفرغة من التخلف الاقتصادي على الرغم من إمكاناتها الكبيرة وتوافر الوسائل اللازمة لدفع عجلة الاقتصاد... وفي مقدمها الزكاة، فالزكاة المفروضة للفقراء في أموال الأغنياء فهي إلى جانب كونها طهارة للنفس من الشح والبخل وكونها عبادة، فهي أيضاً أداة للنمو الاقتصادي والتكافل الاجتماعي... مجلة الوعي الإسلامي أجرت هذا التحقيق حول دور الزكاة في تنمية المجتمعات الإسلامية وخروجها من دائرة التخلف.

د. عبدالحميد البعلي:

الزكاة تحفّز دور الدولة الاقتصادي على أساس من التوازن

● يقول د. عبدالحميد البعلي المستشار باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت:

إن خصوصية الزكاة في الفكر أو الفقه الاقتصادي والعمل المصرفي تجعل منها نظاماً فريداً ومتفرداً... فالزكاة يعجب لها ويحار فيها الفكر الاقتصادي الوضعي إذ جمعت فأوعت وأنجزت فأوفت في الجوانب العقدية، والإصلاحية الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وعموم صلاح الإنسان أو الإنسان الصالح.

وتتعدد أموال الزكاة ووعاؤها بين زكاة الزروع والثمار والثروة الحيوانية من الإبل والغنم والبقر والماعز، وزكاة النقود من ذهب وفضة وعملات معدنية وورقية وزكاة عروض التجارة وزكاة المعادن.

كما تتنوع مقاديرها ونسبها... ويتجلى دور الزكاة وأثرها في السياسة المالية للدولة الإسلامية وما تهدف إلى تحقيقه تلك السياسة بصفة عامة من التأثير في الأنشطة الاقتصادية للمجتمع وتحقيق المستويات المرغوبة والمناسبة من الأسعار وتكييف نمط الاستهلاك بتوافر القدر اللازم من السلع والخدمات التي تكفل مستوى لائقاً للمعيشة، والحد من الإسراف والاستهلاك الترفي وتشجيع الإدخار والاستثمار وتوظيف الموارد الإنتاجية وترشيد استخدامها وعدالة توزيع الثروات والدخول وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وهكذا تحفّز الزكاة دور الدولة الاقتصادي، لكن ليس على حساب آلية السوق والملكية الخاصة، بل على تشجيعهما، ومن ثم على أساس التوازن في أنواع الملكية في الفقه الاقتصادي الإسلامي انطلاقاً من ضرورة تحقيق التوازن بين المصلحتين العامة والخاصة، وتحديد عوامل وأسباب الترجيح بينهما دون افتئات أو تجاوز، فالدولة تؤدي الدور الأول في السياسة المالية التي تشكل حجر الزاوية في السياسة الاقتصادية، وما يرتبط بهما تأثيراً وتأثراً من السياسة النقدية وما تقوم عليه من تنظيم السيولة العامة للاقتصاد بهدف المحافظة على استقرار الأسعار وقيمة النقد، والمحافظة على مستوى العمالة الكاملة للاقتصاد والتخفيف من البطالة، وخدمة أهداف التنمية وتوفير التمويل اللازم لها، وإذا كان هذا على مستوى الاقتصاد الكلي، فإن للزكاة دوراً بالغاً أيضاً على مستوى الاقتصاد الجزئي، بتأثيرها على دخول وثروات المكلفين، وكذلك على أثمان عوامل الإنتاج والمنتجات، سواء كان ذلك بسبب تحصيل الزكاة من مواردها أو إنفاقها في مصارفها وتأثيرها على العرض والطلب في السوق ومرونتها.

د. محمد رواس قلعجي:

التخلف الاقتصادي في بلاد المسلمين سببه عدم الاستقرار السياسي

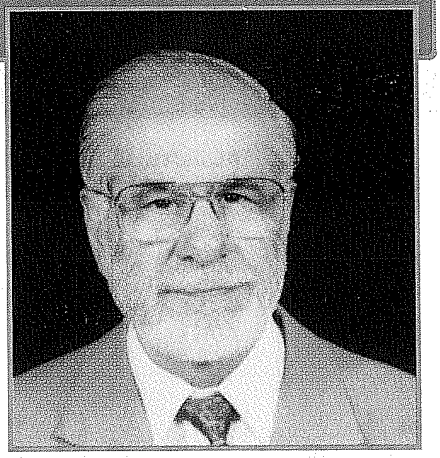

● يقول د. محمد رواس قلعجي الأستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت:

إن الله تعالى شرع الزكاة لتنمية قدرات الأفراد في الأمة الإسلامية، حيث تزيد في دخلهم، وتتحسن أحوال معايشهم، والتي منها تحسين الغذاء، وتأمين الدواء، وتوافر ضرورات العيش، وإذا تحسنت الأحوال المعيشية للفرد، تحسَّن أداؤه في عمله، وزاد إنتاجه نظراً لتحسن صحته ومستوى تعليمه، وبزيادة إنتاجه يتحسن الدخل الفردي، وبتحسن الدخل الفردي ينقلب المرء مسهماً في مجال الإنتاج العام، ومن هنا كانت السياسة الإسلامية في الزكاة ألا يعطى المرء من الزكاة ما يسدّ رمقه ويسد جوعه فقط، بل يعطى منها ما يمحو فقره ويجعله امرءاً منتجاً، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فأغنوا» وسئل رضي الله عنه عما يؤخذ من صدقات الأعراب كيف يصنع بها؟ فقال: «والله لأردنَّ عليهم الصدقة حتى يروح على أحدهم مئة ناقة أو مئة بعير».

وإذا قلنا بجواز استثمار أموال الزكاة لصالح الفقراء، أمكن إنشاء مؤسسات اقتصادية إنتاجية يعمل فيها الفقراء، ويوزع ريعها على الفقراء أيضاً، وتقوم بجانب من جوانب التنمية في البلاد الإسلامية والتخلف الذي تعاني منه البلاد الإسلامية متعدد الجوانب، فهناك تخلف اقتصادي، وهناك تخلف علمي، وهناك تخلف تكنولوجي إلى غير ذلك.

ولنبق في حدود التخلف الاقتصادي، إن هذا التخلف يقود مجموعة من التخلفات، فهو المسؤول عن التخلف التكنولوجي، والتخلف العلمي، والتخلف الصحي وغيرها.

وسبب هذا التخلف يعود بالدرجة الأولى لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في بلاد المسلمين، وهو أمر مفروض عليها من الخارج، ما جعل أصحاب الأموال يهربون بأموالهم لاستثمارها حيث يوجد الاستقرار خارج الوطن الإسلامي، ولكي ينهض المسلمون باقتصادهم لابد أن تعود ثرواتهم لتستثمر في بلاد المسلمين، ولكي يتمكنوا من هذا الاستثمار لابد من تأسيس شركات الاستثمار على أصول إسلامية.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع إدخاري، فالذهب الموجود في حوزة النساء للزينة كفيل لأن يمول أكبر عملية تنمية في الوطن الإسلامي، فلو قامت شركات استثمار على مستوى رفيع يثق به الناس لألقى الناس بمدخراتهم إليها، وألقى النساء ذهبهم بين يديها بغية الاستثمار، وعندئذ ترى المال الكويتي يستثمر في الباكستان، والمال السعودي يستثمر في بنغلاديش، وهكذا.

إن المال لا يعترف بالحدود السياسية للدول، ووطنه حيث يوجد الاستقرار الاقتصادي والسياسي، فهل تمكّننا الدول الكبرى من إيجاد هذا الاستقرار لئلا يهرب مالنا إليها؟

● يقول الأستاذ د. أحمد الحجي

د. أحمد الحجي الكردي:

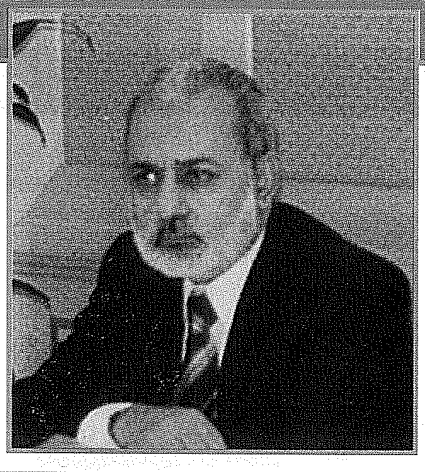

جباية الزكاة من قِبَل أولياء الأمور تجارب رائدة يجب ترسيخها وتطويرها

الكردي الخبير في الموسوعة الفقهية:

التجارب المحدودة التي قامت بعض الأقطار الإسلامية بها لجباية الزكاة من قِبَل أولياء الأمور أو من قِبَل لجان مأذون لها بذلك - من قِبَل أولياء الأمور - هي تجارب رائدة وجديدة على الساحة الإسلامية بعد أن مضت عصور طويلة كان صرف الزكاة فيها متروكاً لمن وجبت عليهم، ينفقونها في مصارفها بمعرفتهم، ولهذا فإنها تصادف عقبات وصعاباً تحد من نجاحها وإن كانت تؤدي بكل تأكيد الكثير من المصالح العامة، وتعمل إلى حد مناسب على التأليف بين أفراد المجتمع الإسلامي، ولابد من الاستمرار فيها وتطويرها على يد المخلصين من أبناء هذه الأمة الإسلامية وتصحيح الأخطاء، وذلك لما في تنظيم هذا الموضع من أثر بالغ على وحدة الأمة وتماسكها.

● يقول الأستاذ بدرالحسن القاسمي:

الزكاة تختلف عن الصدقات النافلة والتبرعات العامة وقد حضَّ الإسلام على الإنفاق في سبيل الله لسد احتياجات الفقير وذوي الحاجة الآنية، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أكد: أن في المال حقاً سوى الزكاة والقرآن رغَّب في إنفاق العفو.

أما الزكاة فالأصل فيها أن تؤدى بنظام وتحت إشراف أولي الأمر وهي إلزامية على كل من يملك النصاب وأن إنفاقها أيضاً يكون في مصارفها المحددة لها فتجمع كضرائب إلزامية وتنفق على المصارف التي حددها الشرع فنظام الزكاة في الإسلام نظام تكافلي شامل، ويهدف هذا النظام ألا يبقى المال دولة بين الأغنياء بل يهيئ الفرص لجميع الطبقات للنهوض وتحسين وضعها المعيشي ومن هنا جاء التصريح: «بأنها تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».

ولما شعر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالتقصير في أداء الزكاة وعدم إعطائها لخليفة المسلمين، أعلن من غير تردد: «والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة».

هناك رواية في مصنف ابن أبي شيبة: أن الناس سألوا ابن عمر رضي الله عنهما بعد تغير أحوال الخلافة في عصر بني أمية: إلى من ندفع الزكاة؟ فقال: إلى الحكام. فقالوا: إذاً سيتخذونها ثياباً وطيباً. فقال: وإن.

يقصد أن أداء الزكاة بنظام مطلوب ولو ظهر سوء التصرف من بعض الحكام في صرف أموال الزكاة لذا يجب الالتزام.

فالحاصل: أن الزكاة يمكن أن تؤدي دوراً تنموياً إذا تم تحصيلها بنظام وإنفاقها بنظام وفي المصارف المحددة من قِبَل الشرع. ولعدم جعلها مثل الصدقات النافلة بتغطية الحوائج والنكبات اليومية والآنية، فيمكن أن تؤدي الزكاة دوراً مهماً في القضاء على ظاهرة الفقر وتأهيل الفئات الكادحة لرفع مستواها المعيشي وتنمية المجتمع.

خروج الدول الإسلامية من دائرة التخلف يتطلب الإجراءات والخطوات التالية:

- الاستقلالية في النظام التعليمي والتربوي وجعل الإسلام أساساً في المنهاج التعليمي لإعادة الثقة في نفوس الأجيال الجديدة بدينهم وعقيدتهم والقوة والاعتماد في شخصيتهم.

- الاستفادة من تجارب الأمم الراقية في مجالي العلوم والتقنية بدل الاكتفاء بالفنون الجميلة والأدب الإباحي الهابط ومناهج السلوك الاجتماعي الفاسد.

- تربية النشء الجديد على الإنتاجية والإبداع والابتكار بدل بث روح الانهزامية والإتباع والتقليد من خلال الإعلام المضلل والفن الرديء. وبذلك يمكن تحقيق الانتصار والخروج من مأزق التخلف الخطير ■

بدر القاسمي:

الزكاة وسيلة مهمة للقضاء على ظاهرة الفقر وتأهيل الفئات الكادحة

إعداد : تمام أحمد

انطلاقاً من عالمية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وشمولية رسالتها وأهدافها واستكمالاً للدور الخيري الرائد الذي تقوم به الهيئة وإيماناً بأهمية العمل الخيري المتخصص، وضرورة الاهتمام بالمقدسات الإسلامية على أرض فلسطين، لم تألُ الهيئة جهداً في مساندة ومساعدة الشعب الفلسطيني، وفي ١٥/٦/١٩٨٨م الموافق غرة ذي القعدة ١٤٠٨هـ، قامت الهيئة بإنشاء لجنة فلسطين الخيرية لتقوم بتقديم الدعم اللازم لكل أوجه الحياة لأبناء أرض الإسراء فلسطين الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والبشرية وإغاثة المنكوبين منهم.

لجنة فلسطين الخيرية
قلعة من قلاع الخير

أهداف اللجنة:

- الاهتمام بالتراث والمقدسات الدينية والمعالم التاريخية على أرض فلسطين.
- دعم برامج التنمية البشرية وتقديم العون الأكاديمي والمادي لطلبة العلم.
- تنفيذ ودعم المشاريع الإنتاجية وبرامج التنمية الاجتماعية والصحية.
- تعزيز روح التضامن والإخاء مع أبناء أرض الإسراء.

ومن أهم المشروعات التي نفذتها وتنفذها الهيئة عبر لجانها المتخصصة ما يلي:

١ - مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين:

وسيراً على نهج الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الاهتمام بالمشاريع الوقفية، فقد أنشأت اللجنة مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين وهو مشروع وقفي يتم استثمار المبالغ التي يوقفها المتبرعون في أصول ثابتة والصرف من ريعها في إعمار وترميم وصيانة المسجد الأقصى وكل مساجد فلسطين والعمل على تمكينها من القيام برسالتها في المجالات الثقافية والاجتماعية.

ويمكن المشاركة بأسهم الوقفية «سهم القبة الماسي ٥٠٠د.ك - سهم القبة الذهبي ٣٠٠د.ك - سهم القبة الفضي ١٠٠» وتدفع نقداً أو باستقطاع شهري، رقم حساب المشروع ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل.

٢ - مشروع وقفيات الإسراء:

كذلك سعت اللجنة ولرغبة متبرعيها الكرام لتوافر وقفيات أخرى تخدم جوانب عدة فقد تم استحداث الوقفيات التالية:

● وقفية الإسراء للأيتام :

تضمن لك الإسهام في كفالة يتيم بعد يتيم، وينعم اليتيم بالأمان والرعاية الشاملة في استمرار عطائكم له بإذن الله، قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» رواه البخاري.

● وقفية الإسراء لخدمة القرآن والمراكز الدعوية:

تضمن خدمة ورعاية كتاب الله تحفيظاً وتعليماً وطباعة ونشراً، والمشاركة في حماية النشء ليكونوا خير دعاة يحملون النور والهداية لمجتمعاتهم.

● وقفية الإسراء للمشاريع الخيرية والإنتاجية:

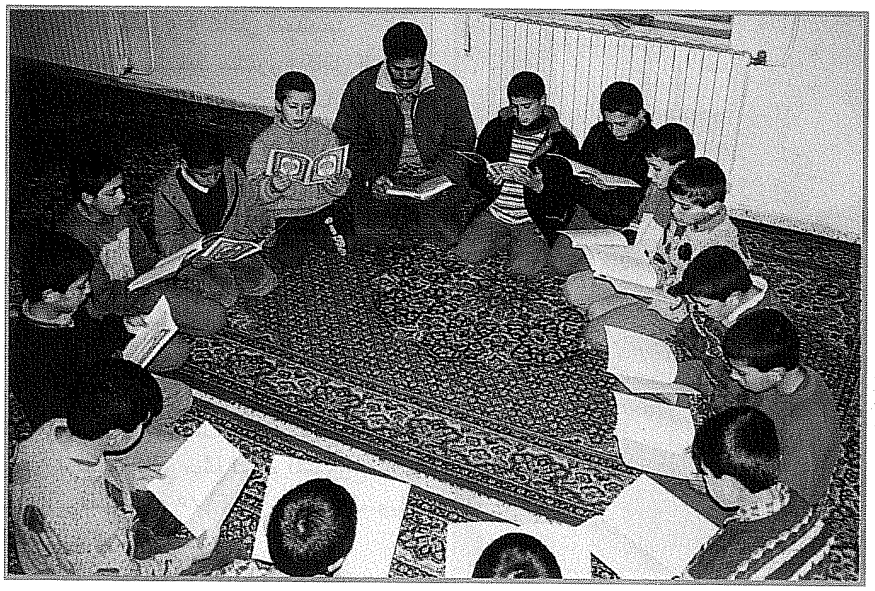

تضمن الإسهام في بناء وإدارة المدارس والمستشفيات وإنشاء المشاريع الإنتاجية من ورش حدادة وخياطة وتدريب ومزارع ومناحل، فتقي بذلك المحتاج ذل السؤال وتعينه على الكسب الحلال قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله به وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» رواه البخاري

● وقفية الإسراء لطلبة العلم:

تضمن لك الإسهام في تنشئة وتعليم الكثيرين ممن حرموا الدراسة والتعليم ليكونوا في المستقبل نواة طيبة تسهم في تنمية أوطانهم ومجتمعاتهم.

٣ - مشروع إعمار التسوية الشرقية في المسجد الأقصى:

تقع التسوية الشرقية في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى وبمساحة (٤) دونمات تقريباً وتتسع لعشرة آلاف مصلٍّ، وقد تم افتتاح التسوية الشرقية للمسجد الأقصى بعد صيانتها كما أسهم في صيانتها محسنون من دولة الكويت والسعودية ومصر وغيرهم.

٤ - مشروع سقيا الأقصى:

وهو مشروع على غرار نظام السقيا في الحرمين الشريفين حيث يتم توافر ثلاجات ماء وثلج ومطارات كبيرة توزع في جميع أنحاء المسجد الأقصى ومرافقه وساحاته ليتوافر ماء الشرب البارد دون عناء يقول رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة سقي الماء».

٥ - مشروع دينار الأقصى:

ويهدف هذا المشروع إلى دعم تنفيذ الأعمال الخيرية والإنسانية في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس وهو تحت شعار «كن وفياً للمسجد الأقصى» ويركز المشروع على ترميم وصيانة وتجهيز المساجد، ويمكن المشاركة في هذا المشروع عن طريق الاستقطاع الشهري أو أي مبلغ مقطوع.

٦ - مراكز تحفيظ القرآن الكريم:

إيماناً من اللجنة بأهمية حماية النشء اللاحق من مخاطر التذويب العقائدي والحضاري لهويتهم تسهم اللجنة بتشغيل ودعم الكثير من مراكز تحفيظ القرآن الكريم في فلسطين تحت شعار «حتى يبقى القرآن عالياً في أرض الإسراء»، ويمكن المشاركة في هذا المشروع عن طريق الاستقطاع الشهري أو التبرع النقدي مباشرة، حيث تبلغ كفالة الطالب ١,٢٥٠د.ك شهرياً (١٥د.ك سنوياً)، وتبلغ قيمة كفالة مركز واحد ٤٠د.ك شهرياً (٣٦٠د.ك سنوياً) رقم حساب المشروع ٨٨٢٤٩/٣ بيت التمويل الكويتي الرئيس.

٧ - مشروع البراق الخيري

ويهدف هذا المشروع إلى تمويل أعمال الخير والبر العام في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وخدمة العمل الخيري لأرض الإسراء والمعراج ويمكن المشاركة عن طريق التبرع النقدي أو الاستقطاع الشهري بقيمة (١٠ د.ك).

٨ ـ مشروع كافل اليتيم:

تقوم اللجنة بتنفيذ مشروع كافل اليتيم تحت شعار «لأني حرمت الحنان أريدك والدي أريدك والدتي» وتسعى اللجنة لتوافر الرعاية الشاملة للأيتام والذي يقوم على التوعية والرعاية لليتيم وذويه من خلال برامج تربوية وتعيين مرشدات تربويات لهذا الغرض، ومن مظاهر اهتمام اللجنة بالأيتام المكفولين من قبلها أيضاً قامت بطرح مشروع «عيدية وكسوة اليتيم» ومشروع «الكسوة والحقيبة المدرسية للأيتام» وتبلغ كفالة اليتيم الواحد ١٥د.ك شهرياً، كما يمكن الإسهام بأي مبلغ لدعم المشروع، رقم حساب المشروع ١٥٥٤١/٥ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيس.

٩ ـ مشروع طالب العلم:

● **طلبة المدارس الخاصة في الكويت:**

وتقوم اللجنة سنوياً باستقبال الأسر الفقيرة والتي أثقلت كاهلها أقساط المدارس حيث يتم دراسة طلباتهم وتقديم ما يمكن تقديمه من مساعدة وتقدم اللجنة سنوياً الدعم لـ ٥٥٠ طالباً وطالبة في المراحل الدراسية المختلفة داخل الكويت وتبلغ كفالة الطالب ١٠د.ك شهرياً، رقم حساب المشروع ١٥٥٤٢/٣ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيس.

● **طلبة المدارس والجامعات داخل فلسطين:**

ويسهم مشروع طالب العلم سنوياً بتقديم المساعدات من رسوم مادية وشنط وملابس للطلبة الأيتام والفقراء داخل أرض الإسراء فلسطين من خلال مشروع الكسوة والحقيبة المدرسية، وتبلغ قيمة الكسوة ١٠د.ك والحقيبة المدرسية ٦د.ك، رقم حساب المشروع ١٥٥٤٢/٣ بيت التمويل الكويتي الرئيس.

● **طلبة العلم في الخارج:**

يتم مساعدة الطلبة الجامعيين المحتاجين من أبناء فلسطين وخصوصاً المتفوقين منهم الموجودين في بلاد الغربة من الذين يهدفون لدراسة تخصصات مهمة وحيوية تسهم في تلبية احتياجات الصامدين في أرض الإسراء، وقد كفلت اللجنة ما يزيد على ٣٠٠ طالب من كل التخصصات، وتبلغ كفالة الطالب ١٠د.ك شهرياً، رقم حساب المشروع ١٥٥٣٢/٣ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيس.

١٠ ـ وجبات الافطار :

حيث تقوم اللجنة سنوياً بإحياء قيم التكافل والتراحم الإسلاميين وتقديم اللازم للأسر الفقيرة والمحتاجة، وقد قدمت اللجنة منذ نشأتها أكثر من (٦٥٠٠٠٠) وجبة إفطار وتحرص اللجنة على تنفيذ هذا المشروع على هيئة طرود غذائية توزع على الأسر المحتاجة، رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيس.

١١ ـ مشروع الأضاحي:

تقوم اللجنة بذبح الأضاحي وتوزيعها على الأسر المحتاجة داخل فلسطين بالتعاون مع لجان الزكاة هناك، وقد قدمت اللجنة منذ نشأتها أكثر من (١٤٠٠) أضحية وتحرص اللجنة في كل عام على اتخاذ كل الأساليب للحد من ارتفاع سعر الأضحية داخل أرض الإسراء فلسطين، رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيس.

١٢ ـ المشاريع الخيرية والإنتاجية:

قامت اللجنة بدعم وتنفيذ الكثير من المشاريع الخيرية والإنتاجية، حيث نفذت ١٥ مشروعاً خيرياً شملت بناء المساجد والمدارس والوحدات الصحية والمستشفيات، أما بالنسبة للمشاريع الإنتاجية فنفذت ١٦ مشروعاً شملت مشاغل خياطة ومناحل عسل ومصانع وحظائر دواجن وأبقار بالإضافة إلى توزيع ٧٩٠ «ماكينة» خياطة وتمليك ٩٩٠ رأس غنم و١٠٤٠ رأس ماعز حلوب، إيماناً منها بتحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز جوانب التنمية للارتقاء بالأحوال المادية والاجتماعية لأبناء فلسطين ويمكن الإسهام في هذه المشاريع سواء بتبني أحد المشاريع كاملة أو بمبلغ مقطوع أو عن طريق الاستقطاع الشهري، رقم حساب المشروع ١٥٥٤٣/١ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيس.

١٣ ـ مشروع رعاية الأسر الفقيرة:

تقوم اللجنة سنوياً بتخصيص مساعدات إغاثية للأسر الفقيرة في أرض الإسراء بالتعاون مع لجان الزكاة، وتسعى اللجنة في الفترة المقبلة إلى تقديم مساعدات إنتاجية تساعد الأسرة في نفقاتها الشهرية وذلك ضمن سياسة الهيئة: «معاً لا يعود السائل إلى السؤال».

١٤ ـ مركز الإسراء للعلاج الإشعاعي:

تقوم اللجنة الآن بالعمل على تسويق المشروع بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان مع لجنة زكاة نابلس «التي تبرعت بالأرض حيث توجد حاجة ملحّة للمشروع لانتشار مرض السرطان وضعف إمكانات علاجه، وتقدر التكاليف الأولية للمشروع بنحو مليون وثلاثمئة وخمسون ألف دينار موزعة على البناء والأجهزة الفنية والميزانية التشغيلية للسنة الأولى.

وبفضل الله سبحانه وتعالى، فقد أسهمت هذه المشروعات في مؤازرة الصامدين في أرض الإسراء، واستطاعت أن تقدم المساعدات الإغاثية اللازمة، كما قدمت الدعم في المجالات الاجتماعية والتربوية والصحية، وعلى الرغم من أن ما نُفذ من مشروعات هو جهد المقل، إلا أنه ينبغي أن نقدم ولو القليل فهو خير من أن نقف عاجزين. ■

بقلم : مولاي الخليفة لمشيشي

نحو تجديد الفهم لمشروع مالك بن نبي :

مالك والحركة الإصلاحية : أي علاقة ؟

لقد شكّل التخلف والانحطاط أهم السمات العامة التي ميّزت وضعية العالم الإسلامي في قرن «الظاهرة الاستعمارية»، وهي ظاهرة ميّزت القرن العشرين، وغدت مرجعاً ضرورياً لتفسير معطياته الحضارية خصوصاً حال اللاتكافؤ الحضاري بين العالمين الإسلامي والغربي، مما انعكس بشكل مباشر على المناخ الفكري عالمياً، فظهر الفكر الاستشراقي لخدمة الهيمنة الاستعمارية، كما ظهر بالمقابل فكر النهضة والمقاومة، أو سُمي بـ«الخطاب النهضوي العربي» بشقيه العلماني والسلفي .. خصوصاً الشق السلفي الذي استمد حضوره وقوته في المجابهة من أصالة مبادئه في الوجدان النفسي والعقلي «لإنسان» العالم الإسلامي بما يجعله نقيضاً موضوعياً للفكر الاستشراقي الاستعماري بكل ثقله وصدماته.

لقد كان لتلك الظروف أثر كبير في إضفاء سمات معينة تميز خطاب الحركة الإصلاحية سواء من حيث طبيعة التصور الذي تطرحه ضمن مشكلة العالم الإسلامي، ومنبع تخلفه وانحطاطه، أو من حيث طبيعة الحلول التي تطرحها إزاء ذلك، لقد كان للمفكر الجزائري مالك بن نبي إسهام خاص في دراسة الحركة الإصلاحية وذلك ضمن منهجيته العامة في تحليل قضية الحضارة ومشكلاتها بعقلية موصوفة بالحكمة، وبرؤى ومفاهيم لم تُعهد في أدبيات النهضة العربية، وذلك من خلال مشروعه الرائد «مشكلات الحضارة»، فللرجل والمشروع خصوصيات جمة تحتم التوقف أمامهما لزمن طويل لاستكناه درر جديدة قدمها للعقل الإسلامي المعاصر صاحب مشروع «مشكلات الحضارة» الأعجمي اللسان والمغترب المكان وقليل الحظ من علوم الشريعة والبيان، لكن له باعه في علوم الإنسان مع إيمانه الصادق بضرورة أن تخضع مناهجها لعقيدة القرآن.

وحتى نعرف موقع مشروع مالك بن نبي من «مشروع» الحركة الإصلاحية التي عايشت أزمة التكيف مع العالم الحديث، لابد من عرض رؤيته لها وتقييمه لحصادها في كتبه الأولى، خصوصاً بعد تشييده لمصطلح «القابلية للاستعمار»، رغم ما أقره مالك بن نبي للحركة الإصلاحة من تجديد للقيم الإسلامية، ومن إنجازات فكرية مهمة إلا أنه يسجل عدم استطاعتها المساس بمعطيات «القابلية للاستعمار»، التي تفرعت عنها كل الأعراض المرضية التي تناولتها الحركة الإصلاحية ما يجعلنا - في نظره - أمام أعمال للدفاع والتبرير لا للبناء والتوجيه، وبدل أن تكون الجهود كلها في صورة مذهب منسجم دقيق حول النهضة، انطلقت تلك الجهود كلها في صورة شعلات دفاعية أو جدالية مع المستشرقين أمثال سجالات محمد عبده مع «أرنست رينان»، وعلى الرغم من ذلك، فهي جهود من وحي الصدمة الحضارية القاسية التي أحدثها الغزو الاستعماري. «فالأفغاني ومدرسته قاما بعملية لا شك أننا إذا وضعناها في إطارها الزماني والمكاني تكون عملية ضخمة جداً أحدثت هزة فكرية وهزة سياسية كبيرة وضعت المسلمين على طريق التساؤل وعلى طريق إعادة النظر وعلى طريق المحاسبة وعلى طريق معرفة الحاضر وتخطيط المستقبل»(١)، يقول عمر مسقاوي: «الرواد إذن - يقصد رواد الحركة الإصلاحية - يبحثون عن أسلوب جديد يُقلع بمجتمع ما يزال غارقاً في أسوار التفكيك في عوالم ثلاثة كثيراً ما أشار إليها مالك بن نبي في كتبه: عالم أشخاصه، فلم يعد للعلاقات الاجتماعية قيم أخلاقية بل قيم ذاتية، وعالم أفكاره، حيث توقف الفكر عن كل إبداع وكل الاجتهاد، وعالم أشيائه حيث توقف المجتمع عن كل تطوير لوسائله»(٢).

فقد قام الأوروبي - في نظر ابن نبي - بدور الديناميت الناسف لمعسكر الصمت، والتأمل والأحلام، ليستيقظ إنسان ما بعد الموحدين، ليقف أمام الخيار الصارم الذي هو الحفاظ على الحد الأدنى من كرامته، وضمان الحد الأدنى من الحياة، فكان ذلك حافزاً للمجتمع الإسلامي للبحث عن أسلوب جديد يتفق وشرائط الحياة الجديدة خلقياً واجتماعياً، ويعتقد مالك بن نبي أنه لو استطاعت الحركة الإصلاحية أن تقوم بتركيب أفكارها، وأن توحد الأفكار والأصول التي توصل إليها الشيخ محمد عبده والآراء السياسية والاجتماعية لجمال الدين الأفغاني لوصلت إلى طريق أفضل من مجرد إصلاح مبادئ العقيدة، مشيراً إلى عامل آخر من عوامل انعدام فاعلية أفكار الحركة الإصلاحية، وهو اتجاه الثقافة إلى امتداح الماضي فحسب،

فلم تستطع الحركة الإصلاحية ترجمة فكرة الوظيفة الاجتماعية للدين إلى لغة الواقع «ومن جراء هذا ظلت الفكرة معزولة ومحايدة كأنها العزلة من سلاحها»(٣)، لأنها فقدت الفعالية المطلوبة.

ويتناول مالك بن نبي نموذجاً حياً على ذلك وهو جهود محمد عبده في إحياء علم الكلام حين «ظن أنه من الضروري إصلاح علم الكلام بوضع فلسفة جديدة حتى يمكن تغيير النفس.. وعلم الكلام لا يتصل في الواقع بمشكلة النفس إلا في ميدان العقيدة أو المبدأ، والمسلم حتى مسلم ما بعد الموحدين لم يتخلَّ مطلقاً عند عقيدته، فلقد ظل مؤمناً، وبعبارة أدق ظل مؤمناً متديناً، لكن عقيدته تجردت من فاعليتها لأنها فقدت إشعاعها الاجتماعي، فأصبحت جذبية فردية، وصار الإيمان إيمان فرد متحلل من صلاته بوسطه الاجتماعي، وعليه فليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها، وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي.(٤)، والسمة الظاهرة التي وصف ابن نبي ضعف فاعلية أفكار الحركة الإصلاحية في هذا الوصف الدقيق الذي ينم عن دقة تحليل وسلامة توصيف هذه السمة هي «عجز الفكر عن الإمساك بالواقع أو التحكم به، هذا العجز ليس إلا من نتائج المنهج السجاني الذي يجد مبرراته وغايته في البرهنة على صحة الأيديولوجيات والمواقف وفي الدفاع عنها أكثر مما يجدها في معاينة الواقع وفهمه، وتحليل عناصره»(٥)، ومن جهة نظر أخرى، يطرح تقييم حصاد الحركة الإصلاحية على مستوى آخر وهو المؤهلات التي يجب أن تتوفر في المجتهدين والتي يقيت تقليدية.

فمن خلال تناول مالك بن نبي للحركة الإصلاحية تتضح مميزات مشروعه ومقترحاته للتجاوز نحو أفق فكري أنسب. فيظهر لنا مفرق «المشروع الحضاري الإسلامي» عن المشروع الإصلاحي».

فما موقع مشروع مالك بن نبي وجهوده الفكرية من الحركة الإصلاحية؟ هل هو داخل في «رجال الإصلاح»؟ أم أنه مرحلة من مراحل الحركة الإصلاحية. أم أنه قطعة فكرية مغايرة خضعت لغير الظروف التي حددت قسمات وجه الحركة الإصلاحية؟ وهنا استحضر بعض دراسات مفكرين إسلاميين صنفوا مشروع ابن نبي ضمن الحركة الإصلاحية كالأستاذ غازي التوبة في كتاب «الفكر الإسلامي المعاصر»، والدكتور أسعد السحمراني في كتابه «مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً» والشيء نفسه فعله بعض المستشرقين كـ«لوي غاردي» مثلاً.

وللإجابة عن الأسئلة والإشكالات السالفة الذكر أطرح المعطيات التالية التي قد تغير الموقف تجاه مالك بن نبي في علاقته بالحركة الإصلاحية لنعرف كونه مفكراً إصلاحياً ومفكراً مصلحاً:

أولاً: طبيعة المرحلة التي ظهر فيها مشروع مالك بن بين غير مرحلة الحركة الإصلاحية التي أسهمت بشكل كبير في إعطاء سمات معينة لآليات تناول مشكلة التخلف والاستعمار، والظروف النفسية والعقلية التي طبعت «الفكر الإصلاحي مما اضطره إلى تحمل أعباء الثقل الاستعماري بكل الوسائل الممكنة واستحضار قوة الفكر الاستشراقي آنذاك، ويظهر أن مالك بن نبي - وإن عاش مخلفات تلك المرحلة - يشكل جيل التجاوز والانتقال من الوصف إلى طرح البديل في صورة «شروط النهضة»، ومثالاً على ذلك يظهر جلياً تميُّز مشروع مالك بن نبي عن أفكار الحركة الإصلاحية في نقد الحضارة الغربية، يقول عبدالحليم عويس: «ولعل أفضل الدراسات في الاتجاه الأول (يقصد اتجاه الحضارة الغربية) كتابات المفكرين الإسلاميين الكبار، وعلى رأسهم العلامة محمد إقبال والشيخ عبدالحميد بن باديس والعلامة مالك بن نبي والعلامة أبو الأعلى المودودي... وهؤلاء هم الذين تجاوزوا مرحلة «المفاجأة» التي لاقاها جيل المصلحين الرواد من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد فريد وجدي وغيرهم، فكان هذا الجيل أكثر وعياً وقدرة وقد جمع أقطابه في اتزان وشمول بين خير ما عند جيل المفاجأة، وبين ما استطاعوا بكفايتهم واحتكاكهم بالحضارة الغربية أن يحصلوه من أعماق منهجية ونظرات ثابتة، فنقدوا الحضارة الغربية بمنهجياتها.. وعمقوا الرؤية الإسلامية والحضارة أيما تعميق»(٦).

ثانياً: لم يكن مالك بن نبي يهدف إلى مجرد الإصلاح، بل دعا إلى تصفية سلبيات الماضي، وإعادة تركيب عناصر الحضارة «الإنسان - الزمن - التراب»، وفق الفكرة الدينية، عكس مجرد الإصلاح الذي يركز على جزئيات بعينها «الأفغاني في المسألة السياسية، محمد عبده في القضايا الاجتماعية». ولذلك نجد ابن نبي في «وجهة العالم الإسلامي» ينتقد الحركة الإصلاحية التجزيئية التي تناولت بها مشكلات العالم الإسلامي، مقترحاً أن تكون الجهود كلها في صورة مذهب منسجم للأفكار والأصول أي أن تتكامل لتصل مستوى طرح مشكلة العالم الإسلامي في صورتها المتكاملة «الحضارة».

ثالثاً: التقييم الذي قام به مالك بن نبي لجهود رواد الإصلاح ينم عن توقه إلى خلق مشروع فكري يطعِّم تلك الأفكار ويتجاوز ما تعثرت فيه - فمن البداهة والمعقولية أن يأتي مشروعه ونهجه الفكري مختلفاً عن النهج الفكري لرواد الإصلاح، ليس عن الحركة

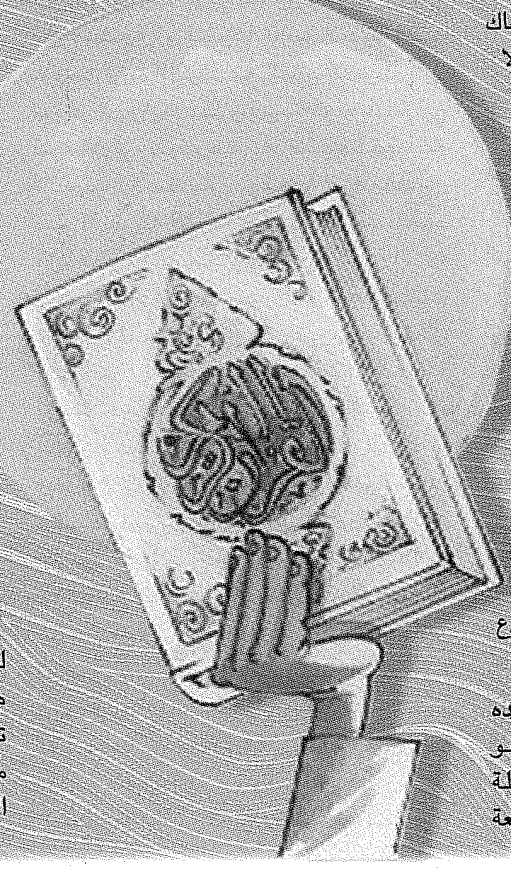

الإصلاحية فحسب، بل عن اتجاه النهضة العربية على المستوى الفكري، خاصة عندما نجده يطرح أسباب الضعف الذي لحق هذا الاتجاه، وهي أسباب نابعة من تصوره لمشكلة العالم الإسلامي.. وهذه الأسباب تتمثل في: «عدم تشخيص غاية النهضة بصورة واضحة، عدم تشخيص المشكلات تشخيصاً صحيحاً، وعدم تحديد الوسائل تحديداً يناسب الغاية المنشودة والإمكانات»(٧).

فلا شك - إذا - في أن مشروعه سيأتي متلافياً لذلك فيستقيم الحال مع المنشور في المآل.

رابعاً: نحن بصدد الحديث عن مشروع متكامل الجوانب في إطار سماه صاحبه «مشكلات الحضارة»، فكل المواضيع التي تناولها ابن نبي على اختلافها وتعددها خاضعة لضابط منهجي هو «المشكلة الحضارية» رؤية ومنهجاً ومفاهيماً، فالباحث في فكر ابن نبي مضطر إلى معرفة المنهجية المعرفية العامة للمؤلف في التحليل والتناول، وبذلك يستطيع أن يتجاوب مع كل كتاب كُتِبَ ضمن المشروع، فنجد مثلاً بعض المفاهيم والمصطلحات التي يشرحها ابن نبي في كتاب، ليستعملها في كتب أخرى غير مضطر إلى إعادة تحديد المقصود بها كمفهوم «القابلية للاستعمار»، و«شبكة العلاقات الاجتماعية»، و«العوالم الثلاثة». ولفهم موضوع معين من خلال مشروع ابن نبي يستوجب ذلك الاستقراء الكلي للمشروع، فـ«مشكلات الحضارة» يحمل الدلالات العميقة لمفهوم «المشروع» المتمثلة في «تحديد أسس النظرية والآليات التطبيقية المبنية على دراسة الواقع وشروطه ومكوناته ومتطلباته ومقتضياته.. فالمشروع يفترض فيه الوضوح والواقعية، أي أنه يلبي حاجة الواقع والاستعداد للتطبيق بتشخيصه الآليات.. لهذا نجد أن كلمة المشروع كانت غائبة عن الخطاب الإسلامي حين كان هذا الخطاب ينزع نحو الجوانب النظرية»(٨).

هذه التحديدات التي يعرضها زكي الميلاد، يصرح ابن نبي عن جانب كبير منها «الصلة بالواقع» حين يقول: «على من يكتب واجبًا إزاء الكلمات التي يكتبها، أن يتبعها خارج مكتبه في معركة الحياة والصراع الفكري، وأن يتبعها في عمله في المجتمع، يجب عليه ألا يغفل تلك الصلة التي تنشأ بصفة أوتوماتيكية بين من يكتب فكرة ومن يصيرها أو يحاول أن يصيرها عملاً»(٩).

لقد تمكن مالك بن نبي - رحمه الله - من أن يحقق الفهم الشمولي لمشكلات العالم الإسلامي مستوحياً ذلك من مرجعية الإسلام والواقع الاستعماري، مستفيداً في دراساته من مناهج العلوم الإنسانية، للتطرق لأغلب المجالات الحضارية التي يطالها التخلف، فكان مشروعه لبنة أساسية في صياغة المشروع الحضاري الإسلامي، ونحن نرى نتائجه في الصحوة الإسلامية المعاصرة، فهو امتداد تاريخي على مستوى الأفكار في الحاضر، ويشير د.طه جابر العلواني إلى أنه «لو قُدِّر لمالك ابن نبي أن يكون هو المحتوى الفكري والمنهجي والثقافي الذي يشكل عقلية الصحوة الإسلامية أو الحركة الإسلامية المعاصرة، لكانت هذه الصحوة اليوم في موقع القيادة لهذه الأمة، ولكن مالك بن نبي، كان يطلق أفكاره، فيقبل عليها من يقبل، ويعرض عنها من يعرض، ومن المؤسف أن مختلف البرامج الثقافية للحركات الإسلامية قد أهملت فكر مالك بن نبي ولم تعطه من الاهتمام ما يستحقه وما هو جدير به، ولم تلتفت بشكل مناسب إلى أهميته البالغة، وحاجة الأمة إلى تحويل هذه الأفكار إلى واقع معاش»(١٠).

كما ينفرد ابن نبي إضافة إلى ما سبق ذكره بتأكيد ضرورة خروج الفكر الإسلامي في حل مشكلات العالم الإسلامي من الخصوصيات المحلية ومن الذاتية المنغلقة إلى رحابة عالمية الدعوة والحضارة الإسلامية. يقول عمر مسقاوي: «والأستاذ مالك بن نبي يطرح الإسلام كملهم لقيمنا وقادر على استعادة دور الإنسان مبرأً من ثقل الحضارة الإمبراطورية، وهو يرى أن الإسلام لا يقدم إلى العالم ككتاب، وإنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية»(١١).

فعالمية الإسلام شرطها مقاومة القابلية للاستعمار وتصحيح المسار الحضاري للإنسانية ومنطلقه أن ندرك بأن قضية العالم الإسلامي هي قضية بناء وحضارة لا تكديس منتجاتها، وهذا يتم بنقل القيم الاجتماعية والأخلاقية الذاتية من حالتها الطبيعية الجامدة المنفصلة عن الحركة إلى حالة نفسية زمنية، فكل القيم النفسية ليست إلا ترجمة للعلاقة العضوية بين الفكرة الدينية والفرد، والحضارة ما هي إلا «نتاج حركة أبناء المجتمع بتوازن معنوي - مادي إلى أهداف محددة تحقق ممارسة الدور لهذا المجتمع في تاريخ البشرية»(١٢). ■

الهوامش:

١ - مجلة الهدى، العدد ١٥، ص٣٠، د. جيني ١٩٨٦م، حوار مع الدكتور محسن عبدالحميد.
٢ - نظرات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي، عمر مسقاوي ص ١٥، ١٩٧٩م دار الفكر.
٣ - فكرة كومنولث إسلامي، ص ٧٣، مالك بن نبي، الطبعة الثانية، دار الفكر.
٤ - وجهة العالم الإسلامي، ص٧٣، الطبعة الثانية، دار الفكر.
٥ - «مناهج التغيير والحركات الإسلامية» محمد أبو القاسم حاج حمد، بحوث ندوة مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة في دولة الكويت (من٢٤ إلى ٢٦ يناير ١٩٩٤م) ص ٣٦٧.
٦ - «موقف الفكر الإسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة»، د.عبدالحليم عويس، مجلة المنهل عدد ٤٩٥، ص ٢٢، ١٩٩٢م.
٧ - تأملات مالك بن نبي، ص١٨٦، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م دار الفكر.
٨ - «المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر»، د.زكي الميلاد، مجلة الكلمة، ص٢١ العدد السابع - ١٩٩٥م.
٩ - في مهب المعركة، مالك بن نبي، ص ١٨٦، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م دار الجهاد.
١٠ - «مالك بن نبي وحركة التجديد الحضاري» د.طه جابر العلواني، الشروق الثقافي، ملحق جريدة الشروق العربي - العدد ١٥، الصفحة الأخيرة.
١١ - نظرات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي - عمر مسقاوي ص ٤٧.
١٢ - مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً، د.أسعد السحمراني - ص١٤٦، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م - دار النفائس.

بقلم: غازي التوبة

لماذا فشل الفكر القومي العربي في إحداث النهضة؟

إن أي بحث في المدى الذي أحرزته الأمة في تحقيق أهدافها في النهضة أو عدم تحقيقها خلال القرن الماضي يجب أن يتجه إلى تفحص بنية الفكر القومي العربي وآليات عمله، لأن نظرياته وآراءه هي التي سادت المنطقة وهي التي قادتها وهي التي رسمت سياساتها التربوية والاقتصادية والاجتماعية.... إلخ.

إن رائد الفكر القومي هو ساطع الحصري وهو الذي أثرت نظرياته وأقواله وآراؤه في كل الحركات القومية التي قامت بعد ذلك بصورة من الصور، لذلك يجب أن يتجه البحث إلى أفكار ساطع الحصري القومية عند البحث في أوضاع المنطقة ونجاحات نهضتها أو فشلها.

تحتل الأمة مركزاً جوهرياً في أدبيات الفكر القومي وقد اعتبر ساطع الحصري الأمة تتكون من عنصرين هما اللغة والتاريخ، واعتبر أن اللغة روح الأمة وحياتها وأن التاريخ ذاكرتها وشعورها، فهل كانت الأمة الموجودة آنذاك عند قيام الفكر القومي بدعوته مرتكزة على هذين العاملين فقط: اللغة والتاريخ؟ لقد كانت الأمة الموجودة آنذاك أمة ترتكز على عاملي اللغة والتاريخ بالإضافة إلى عامل آخر أساسي هو الدين لاإسلامي، وربما يكون العاملان: اللغة والتاريخ نتيجة لعامل الدين الإسلامي.

إن نظرة متفحصة متأنية موضوعية إلى واقع المنطقة في القرن التاسع عشر يقول: إن الدين الإسلامي كان عاملاً رئيساً في تشكيل الأمة التي كانت تسكن المنطقة العربية، فهو الذي وحّد عاداتها وتقاليدها انطلاقاً من شرائعه، ووحّد تاريخها الذي دار حول انتصارات المسلمين وهزائمهم، ووحّد مقاييسها الاجتماعية والأدبية في الواجب والحلال والحرام انطلاقاً من قيمه، ووحّد ثقافتها في النظرة إلى الكون والإنسان والحياة انطلاقاً من أفكاره، ووحد حضارتها وجعلها تقوم على التوحيد وعلى إعمار الدنيا والتطلع إلى الآخرة انطلاقاً من عقائده، ووحّد اقتصادها الذي يقوم على تشجيع الكسب الحلال وعدم الإسراف في الإنفاق وتحريم الربا ووجوب أداء الزكاة انطلاقاً من أحكامه، ووحّد لغتها فكانت العربية هي لغتها في العبادة والمعاملة والتأليف انطلاقاً من قرآنه، ووحد مخيالها الذي اتجه إلى تعظيم الرسول والصحابة والقادة الفاتحين.... إلخ.

إغفال الدين الإسلامي كعامل في بناء الأمة جعل الفكر القومي فكراً بعيداً عن واقع الأمة

طرح الحصري في بعض كتاباته الشعوبية قديماً وقيام بعض المنازعات بين الترك والعرب في القرن التاسع عشر حديثاً دليلين على عدم صلاحية الدين لأن يكون عنصراً رئيساً في تكوين الأمة، أما الشعوبية فهي تدل على موقف فئة من رعايا الخلافة الإسلامية نحو الأمة الإسلامية، لكن هذا لا ينفي أن بقية الأمة كانت موحدة في عقائدها وأفكارها وعاداتها وتقاليدها وأخلاقها وثقافتها وحضارتها ولغتها وتاريخها وأرضها وإرادتها التي تستمدها من الدين الإسلامي، أما فيما يتعلق ببعض المنازعات بين العرب والترك، فهذا أمر طبيعي في كل مجتمع حتى ولو كان عربياً كله أو تركياً كله، وكانت تلك المنازعات تجد أطراً لحلها كما حدث في الاتفاق الأخير بين هيئة الاتحاد والترقي التركية وبين هيئة الشبيبة العربية غداة الحرب العالمية الأولى والذي نص على أداء العرب للخدمة العسكرية الإجبارية في ولاياتهم، وزيادة نسبة المسؤولين العرب في الدوائر العليا، وفي إصلاح إدارة الولايات وفق ما يقتضيه نظام اللامركزية ... إلخ. ولكن هذا لا ينفي دور الدين الإسلامي في إيجاد لحمة بين العرب والأتراك خلال تعايشهم مع بعضهم لقرون سابقة، ويؤكد ذلك اعتراف ساطع الحصري في كتابه السابق «محاضرات في نشوء القومية»، أن السواد

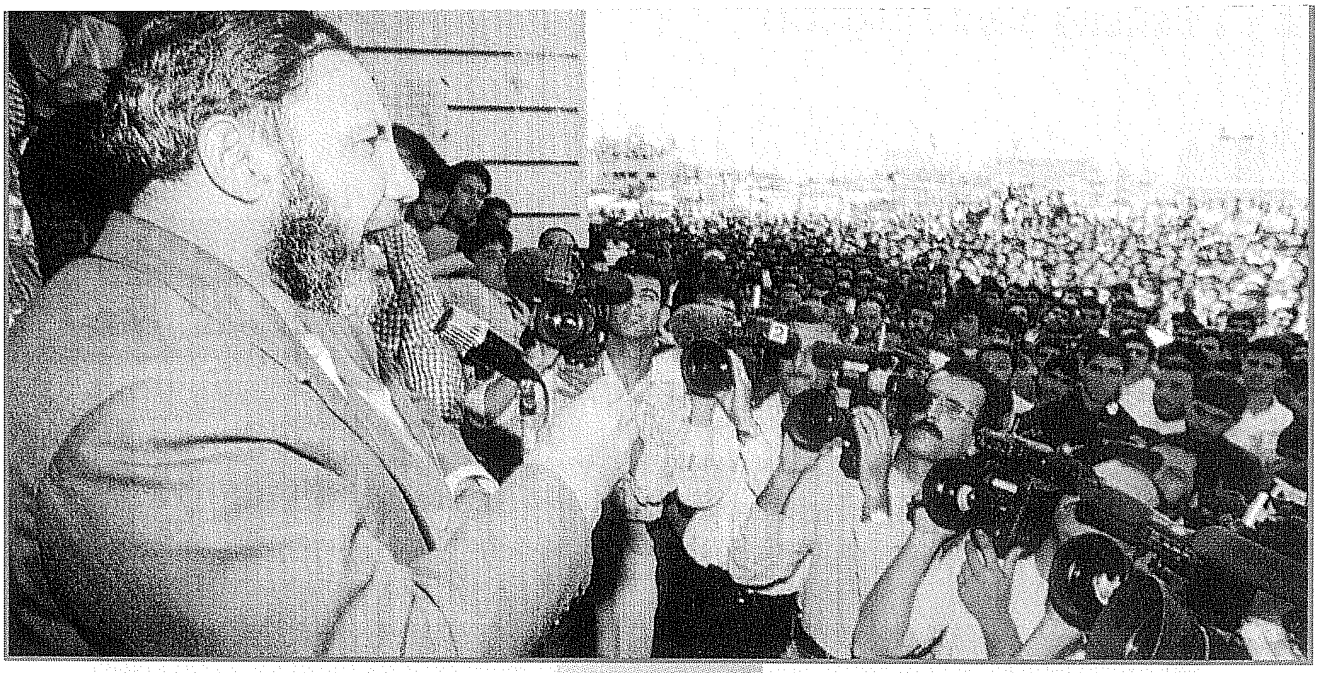

● الصحوة الإسلامية عماد النهضة المعاصرة

الأعظم من العرب كان مرتبطاً بالدولة العثمانية، متكلاً عليها، مستسلماً لها، ومعتبراً الخلافة ممثلاً له.

لم يقف ساطع الحصري في كتاباته القومية عند إغفال عامل الدين الإسلامي من تشكيل أمتنا، بل تعداه إلى نفي أن يكون الدين عاملاً من عوامل تشكيل الأمة وهو في ذلك كان يقرأ الواقع الأوروبي الذي لم يشكل الدين منه عاملاً من عوامل بناء الأمة عنده، وكان الواجب عليه أن يتفحص واقعنا ومفرداته دون أن ينظر إليه بعين أخرى أو يسقط عليه واقعاً آخر، إذا فعل ذلك فسيرى أن الدين عامل رئيس في تشكيل الأمة التي كانت تسكن المنطقة العربية.

إن إغفال الدين الإسلامي كعامل في بناء الأمة جعل الفكر القومي فكراً بعيداً عن واقع الأمة، وجعله فكراً نخبوياً لا تتجاوب الأمة معه، لذلك كان عدد أعضاء حزب ١٥٠ شخصاً، عندما قادوا انقلاب عام ١٩٦٨م في العراق، ووصل أعضاء حركة القوميين العرب إلى مائة عضو في جميع العالم العربي بعد عشر سنوات من بداية عملهم، وهي أرقام تدل على قلة تجاوب الأمة مع هذا الفكر.

لم يقف الفكر القومي العربي في مرحلة الاشتراكية التي بدأت في الستينيات والتي زاوج فيها بين القومية والاشتراكية عند نفي كون الدين عاملاً من عوامل بناء الأمة، بل انتقل إلى مرحلة أبعد هي الدعوة إلى اتهام الدين الإسلامي بأنه أساس التخلف وسبب الجمود والانحطاط وأنه العقبة أمام النهضة، لذلك لابد من محاربته وإبعاده وتحطيم البنى الاجتماعية المتصلة به من أجل أن يتحقق التقدم في المجتمع العربي.

إن عدم اعتراف الفكر القومي العربي بالدين الإسلامي كعامل من عوامل بناء الأمة، ونفيه إمكان أن يكون الدين بالأصل عاملاً من عوامل بناء الأمة، ثم اتهامه للدين

طرح الحصري في بعض كتاباته دليلين على عدم صلاحية الدين لأن يكون عنصراً رئيساً في تكوين الأمة

الإسلامي في مرحلة الاشتراكية بأنه سبب جمود الأمة وانحطاطها، كانت له نتائج متعددة، منها: أنه أقام فجوة كبيرة بينه وبين جماهير الأمة، وجعله يغفل عن كثير من خصائص الأمة وصفاتها ومكامن القوة والضعف فيها، وجعله لا يعالج مشكلاتها معالجة صحيحة، ولا يحسن مخاطبتها خطاباً مناسباً، إن كل ذلك وغيره أدى إلى عجز قيادات الفكر القومي العربي عن تحقيق أهداف الأمة النهضوية في الوحدة والاستقلال والرفاه والمشاركة في البناء الحضاري، بل على العكس جعلها تكرس التجزئة والقطرية، وجعلها تقع فريسة التغريب بدلاً من صياغة النموذج الخاص بالأمة في مختلف مجالات الحياة، وجعلها تفشل في تعبئة الأمة التعبئة الصحيحة ليكون في مقدورها التغلب على الخطر الصهيوني وصد خطره الداهم، وجعلها تفشل في إطلاق طاقات الأمة العلمية والإبداعية ليكون لها دورها في البناء الحضاري للبشرية، وجعلها لا تنجح فبناء الاقتصاد البناء الذي يجعل الأمة غنية عن مدّ يدها إلى المعونات الأجنبية.

لم يعجز الفكر القومي العربي عن إحداث نهضة للأمة فقط، بل أحدث سقوط، وأفقر الأمة، وسبَّب النكسة التي أدت إلى احتلال إسرائيل للقدس والضفة الغربية والجولان وسيناء، وسبب ذلك تنكره للدين الإسلامي، وإغفاله دوره في بناء الأمة وإنشاء كيانها، ليس هذا فحسب، بل عادى الفكر القومي العربي الدين الإسلامي في مراحل لاحقة، واجتهد في اقتلاعه من حياة الناس والمجتمع، لأنه اعتبره أصل التخلف والجمود مما جعل الأمة تعيش صراعاً مريراً، لكن هذا الصراع انجلى بانتصار الصحوة الإسلامية، وانهزام الفكر القومي العربي، ولكن بعد أن دفعت الأمة ثمناً غالياً لهذا الصراع من أرضها واقتصادها وأبنائها وقيمها ومبادئها ووجودها. ■

بقلم : د. عبد الرحيم أحمد حسين

يعد التلمود أحد أهم كتابين دينيين عند اليهود، ويؤلف مع التوراة أساس الشريعة التي يعتنقها اليهود الآن. ولا أحد يدري متى بدأ أحبار اليهود كتابة التلمود، لكنهم انتهوا منها في القرن الخامس للميلاد، أي بعد مضيّ أكثر من ألف وسبعمئة سنة على ظهور موسى عليه السلام ؛ ووصل أحبار اليهود إلى كتابة تلمودين: الأول تلمود بابل، وهو الأكثر قوة عندهم، والثاني التلمود الفلسطيني. وينقسم التلمود إلى قسمين: المشنا، وهو الجزء المبسط من التلمود، الذي يمكن فهمه من دون الاستعانة بأحد الحاخامات، والجمارا وهو الجزء الأكثر صعوبة، ويحتاج فهمه إلى دراسة متعمقة.

وقد حاول أحبار اليهود إضفاء الأحاديث الموسوية على التلمود وجعلوا شأنه كبيرا، بحيث لا يجوز فهم التوراة إلا في ضوء التلمود، وله مدارس متخصصة في دراسته، ينكب عليها الدارسون ساعات طويلة، ولا يباح للمرأة اليهودية مثل هذه الدراسة، وهو أساس منهج المدارس الدينية اليهودية التي تبدأ بالهيدر ثم الشيفا ثم الكول. وقد أدخل كتاب التلمود مفاهيم غريبة أصبحت من صميم معتنقي الديانة اليهودية اليوم، وأهم هذه المفاهيم: التفرّد اليهودي، واصطفاء عنصره والسماح بالقتل لليهود وغير اليهود، إذا ما رأى الحاخامات ذلك استنادا إلى فهمهم الخاص والمتغير للتلمود!

ظاهرة الإرهاب في تعاليم التلمود

أشهر مظاهر الإرهاب

ارتكب اليهود ما يزيد عن خمسين مجزرة ضد الفلسطينيين المسلمين منذ عام ١٩٤٧م وما بعدها، وأشهرها، دير ياسين، والدوايمة، وقبية، ومحطة غزة... إلخ. وهذه مذابح إرهابية معروفة لسنا بحاجة إلى الاستدلال بها، وحديثنا يبدأ عن باروخ جولدشتين.

كان «باروخ جولد شتين» يهوديا أميركيا، درس التلمود وانتمى إلى طائفة «الهسيديم» اليهودية المتطرفة، وانتقل إلى الكيان الصهيوني ليعمل ضابطا في قوات الاحتلال حتى قتل في عام ١٩٩٤م. وكان يرفض علاج أي شخص غير يهودي، حتى لو كان درزيا مجندا في الجيش الإسرائيلي، ورغم أن سلوكه العنصري هذا غير إنساني، ويعدّ تمردا على قوانين الانضباط العسكري، إلا أن أحدا لم يحدث أن حاكمه أو سأله عن سوء تصرفه أو مخالفته للانضباط.

ذكرت صحيفة أحدوت أحرونوت الصهيونية في ١٩٩٤/٣/٣١م على لسان أريخ كيسل: «التحق جولدشتين بكتيبة مدفعية في لبنان كطبيب، ورفض معالجة الأغيار (غير اليهود) وأعلن صراحة أنه لا ينوي معالجتهم، فهو لا يعترف إلا بمصدرين دينيين فقط هما: ابن ميمون (المتوفى في القرن الثالث عشر الميلادي)، وكاهانا (الحاخام الذي علّمه الحقد)، كما أعلن أمام مسؤوليه العسكريين عندما نقل إلى منطقة الخليل أنه لن يعالج غير اليهود لسبب ديني». وعندما أصبح ظاهرة عنصرية واضحة ومتمردا علنيا على الانضباط جرى التخلص منه بأن نقل إلى مستوطنة (كريات ٤) قرب الخليل التي يسكنها مجموعة جوش أمونيم «المتطرفون». ووجد في هذه المستوطنة الجو التلمودي المعادي لكل ما هو غير يهودي، وبخاصة الفلسطينيين المسلمين.

انطلق جولد شتين في ٢٥ فبراير ١٩٩٤م برشاشه نحو الحرم الإبراهيمي في الخليل،

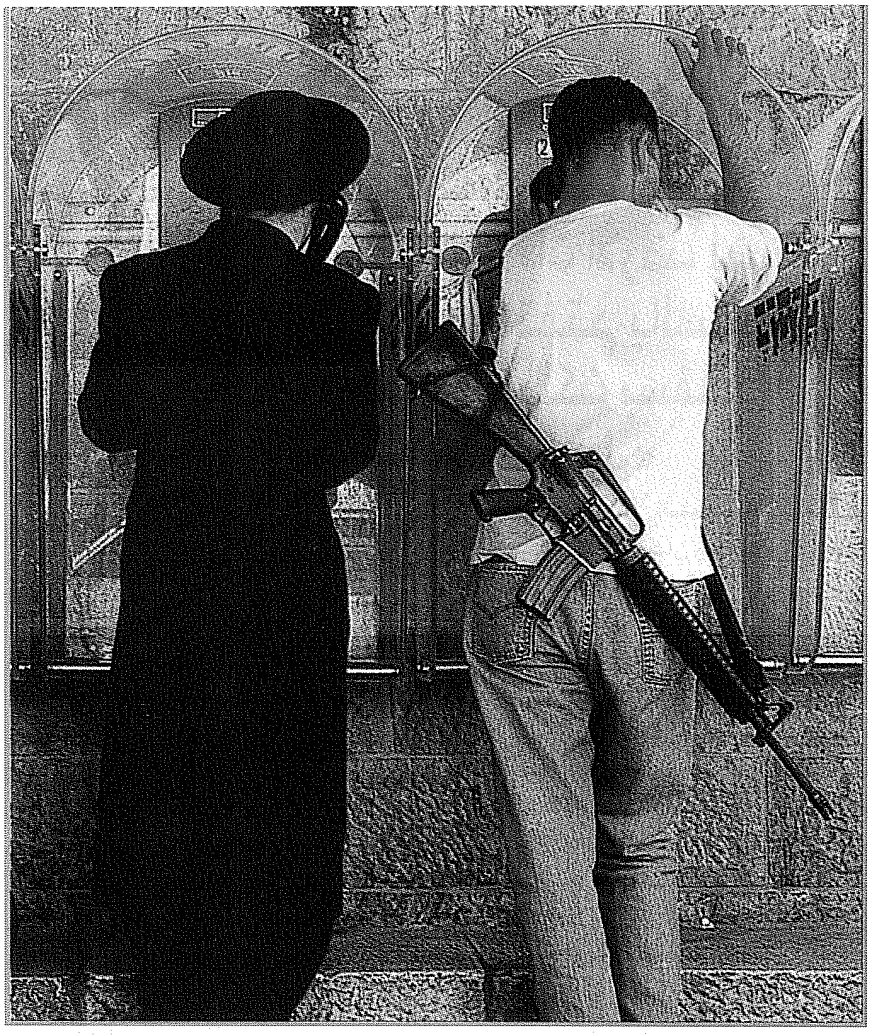

حيث كان المسلمون يؤدون صلاة الفجر في شهر رمضان المبارك، وانهال رصاصه عليهم، فأودى بحياة تسعة وعشرين مصليا، لقوا ربهم خاشعين محتسبين، وتمكن الناجون منهم من قتل هذا الإرهابي.

الحكومة والشعب يباركان الإرهاب:

إن الغرابة لم تكن في سلوك هذا الحاقد المعروف وحسب، لكنها كانت في سلوك الجهات الصهيونية الرسمية والدينية، إذ إن جهة ما لم تصف وحشية باروخ جولدشتين بالجريمة أو القتل أو العدوان . وتحدثت هذه الجهات عن «عمل» أو «فعل».

باروخ ! ولقي «عمله» هذا قبولا شعبيا بين اليهود حتى الأطفال منهم، وعلّقوا على صدورهم عبارة تقول: «لقد شفى جولدشتين علل إسرائيل»(١)، وزادت منزلة هذا القاتل عندهم حتى عدوه قديسا وشهيدا! وشُيّع في جنازة ضخمة بدأت من القدس، ردّد اليهود عند انطلاقها: «يا له من بطل»، «يا له من تقيّ ورع»، «إن ما فعله شتاين فعله باسمنا جميعا» (٢). أما أحد قادة جوش أمونيم المدعو إسرائيل أريل فقد أعلن «أن الأرض لن تفتح بالسلام ولكن بسفك الدماء». سارت الجنازة من القدس متجهة نحو كريات ٤ قرب الخليل في حماية رسمية وردّد المشاركون في أثناء السير: «الموت للعرب» وأعلن أحد الإرهابيين أن: «جولد شتين شهيد»، واستمر هذا المشهد الإرهابي العنصري حتى ووري جثمان القاتل ليتحول قبره إلى مزار ويضاء بالشموع تمجيدا له؛ لأنه قتل المسلمين وهم يصلون في مسجد الله وعلى أرضه.

جولد شتين والتلمود

كان جولد شتين في جريمته منسجما مع عقيدته التلمودية التي تقول: «إن من يقتل غير اليهودي من اليهود يعفى من العقاب الإنساني»، وعليه فإن جولد شتين معفي من العقاب لأنه قتل مسلمين يصلون ! كما لا يجوز تسمية جولد شتين في نظر تلموده بالقاتل، فسفك الدماء جريمة محرّمة إذا كانت ضد اليهودي، فكيف الحال مع الفلسطينيين وهم في نظر جماعة جوش أمونيم: «لصوص عرب». لقد كان هذا الموقف الإرهابي مدعاة لتساؤل «يهو شفاط هاركابي» قبل وفاته واستغرابه عندما قال: «لا أتصور أن يفهم اليهود الحق التاريخي بهذا الشكل»، وهاركابي هذا، كان مديراً لاستخبارات العدوالصهيوني، وغيّر من موقفه المعادي للفلسطينيين قبيل موته.

واستنادا إلى هذا الفهم التلمودي، فإن أحد جماعة جوش أمونيم المدعو شلومو أفنيري يقول: «إن الشريعة اليهودية تقرّ إعدام العرب الذين يلقون الحجارة على اليهود حتى لو كان هؤلاء أطفالا، فإعفاء الأطفال من العقوبة تحت سن ١٣ للذكور وتحت سن ١٢ للإناث لليهود فقط، ويقول أفنيري إن من حق مجلس الحاخامات اليهود أو ملك اليهود قتل أي إنسان غير يهودي، إذا ما اعتقد أن هذا القتل من مصلحة العالم (اليهودي)» (٣). ومن هنا فإن القتل باسم الدين اليهودي شاع بين أكثر من طائفة يهودية، وأبرزها الهسديم التي ينتمي إليها باروخ جولدشتين.

نفذ اليهود حكم الإعدام في كل من عارضهم من الشعب أو انتقص من هيبتهم

وأبيح القتل ضد كل من رفع صوته مطالبا بالإصلاح، كما شاع بين الحاخامات القتل ضد بعضهم بعضا بسبب النفوذ أو المال أو الهيبة، لذا تساءل أحد اليهود قائلاً: هل كان باروخ جولد شتين وإيجال أمير (الذي قتل رابين) ويوناح أفرونشمي (الذي ألقى قنبلة على مظاهرة سلمية) وآمي بوير (الذي قتل سبعة عمال فلسطينين عمدا وجعله الصهاينة بطلاً) هل كان سلوك هؤلاء جزءاً من التقليد اليهودي؟ وأجاب على سؤاله: إن من يتفحص التاريخ اليهودي خلال الألف وخمسمئة سنة الأخيرة يرى أن اليهود ذبحوا مسيحيين، وأن حاخامات قتلوا حاخامات آخرين لأسباب ادعوا أنها دينية،

كما قتلت الزانيات اليهوديات سرا وجدعت أنوفهن دون شهادة أو إثبات على يد الحاخامات، لذا فالإرهاب في صلب العقيدة التلمودية. وما دام الأمر كذلك فأنصار التلمود من اليهود من أمثال إسرائيل آريل يرى أن على اليهود أن يحرروا البلاد الواقعة غرب الفرات حتى جنوب الكويت من المسلمين (٤)، ويبيح أنصار هذا الرأي شن الحروب واستخدام وسائل القتل بما فيها السلاح الذري. فالصراع مع المسلمين يستحيل حلّه سياسيا، إذ يعتقدون أن طرد هؤلاء من وطنهم فلسطين والمناطق الإسلامية الأخرى أمر إلهي يجب تنفيذه في نظرهم!

قتل اليهود لليهود

كان قتل المسلمين المصلين بدعوى تلمودية وضعها الحقد اليهودي في بابل، فماذا عن قتل اليهود لليهود ؟ وهل يجوز لليهودي سفك دم اليهودي؟ إن اغتيال إسحق رابين في نوفمبر عام ١٩٩٥م أبلغ دليل على إباحة سفك دم اليهودي من اليهود، وسبق اغتيال حاييم أرلوزروف عام ١٩٣٣م على شواطئ تل أبيب من حزب المباي ورئيس الدائرة العربية في الوكالة اليهودية أساس حزب العمل الحالي الذي ينتمي إليه رابين وينتمي إليه بيريز. وكان قتل هؤلاء وغيرهم بأمر من حاخامات التلمود، وكان قاتل رابين إيجال أمير دارسا للتلمود، مقتنعا أن قتله لرابين إنما هو أمر إلهي يدخله الجنة ! لم يكن اغتيال رابين أو من سبقه حادثا فريدا غريبا في التاريخ اليهودي، فتاريخهم مملوء بالإرهاب والقتل، لكن مؤرخي الصهيونية من أمثال إسرائيل بارتل وجاكوب تلمون زينوا التاريخ اليهودي، وزيّفوه وحوّلوا سفك الدماء والإرهاب إلى بطولات، ولعل في أشهر حادثة في تاريخهم خير مثال على ما نذهب إليه، وهي حادثة مسادا MASADA في عام ٧٣م، ومسادا موقع في غرب البحر الميت بنى عليه هيرودوس قصرا يصطاف فيه، ويذكر المؤرخون الصهاينة أن بعضا من اليهود لجأوا إلى هذا القصر هربا من الرومان وعندما حاصرهم الرومان قاوموا ورفضوا التسليم وأقدموا على الانتحار الجماعي، وأصبحوا في نظر الأجيال اليهودية أبطالا ! إلا أن هؤلاء كانوا في حقيقة الأمر عصابة من القتلة يسمون سكاري كن SIKARIKIN وهي كلمة تعني

جوش أمونيم : «أن الأرض لن تفتح بالسلام ولكن بسفك الدماء»

السيف القصير، وكان يحمله هؤلاء سرا ويغتالون أعداءهم وسط الجماهير، ولم يذكر التلمود شيئا عنهم، كما لم تذكرهم المصادر الدينية اليهودية التقليدية، هرب هؤلاء إلى مسادا من اليهود أنفسهم لا من الرومان، وذلك بعد أن حاولوا فرض رئيسهم مناحيم ملكا على اليهود بالقوة في أثناء الثورة ضد الرومان، لكن اليهود رفضوا ذلك وهاجموهم في الهيكل وقتلوا معظمهم، ومن بقي منهم فرّ إلى مسادا، حيث مارسوا السلب ضد قرى المنطقة إلى أن انتهوا ولم يحدث أن قاتلوا الرومان أو حاصرهم الرومان (٥).

بعد هذا نعود إلى إيجال أمير قاتل رابين، الذي كان امتدادا للاغتيالات الدينية السابقة، التي استندت إلى قانونين عندهم، أولهما: قانون التتبع الذي يبيح قتل أي يهودي فكر في قتل يهودي آخر. وثانيهما: قانون الإبلاغ الذي يبيح قتل أي يهودي يبلِّغ أجنبيا عن اسم يهودي مطلوب للسلطة، أو يبلِّغ عن أملاك يهودية. وقد استغل الحاخامات هذين القانونين استغلالا تاما لصالحم فنفذوا حكم الإعدام في كل من عارضهم من الشعب أو انتقص من هيبتهم؛ ولم يسلم الحاخامات أنفسهم من غضب.

بعضهم ضد بعض واغتيال الحاخام

العقيدة التلمودية : «إن من يقتل غير اليهودي من اليهود يعفى من العقاب الإنساني»

أفراهام كوهين عام ١٨٤٨م في النمسا على يد الحاخامات الأخرين مشهورة في التاريخ اليهودي.

إن الإرهاب والاغتيال عقيدة تلمودية، وتنفيذها في نظر مرتكبيها تمجيد للخالق، لذا فإن القرآن الكريم عندما يقول: (ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود)، إنما يقرر ذلك عن علم إلهي، وعندما يحذر القرآن الكريم من موالاة غير المسلمين، فإنما يحذر لمصلحة المسلمين المؤمنين، لأن الخالق سبحانه أدرى بخبث هؤلاء ومكرهم وتربصهم بالمؤمنين.

وربما ظهر من يقول: هذه فئة محدودة لا تأثير لها في المجتمع الصهيوني الذي نسعى إلى التصالح معه، لكن ذلك القول غير سليم، فهؤلاء يؤلفون خمس سكان الكيان الصهيوني، ولهم ما يقرب من عشرين نائبا في الكنيست «البرلمان الصهيوني»، وهم ذوو أثر واضح في صنع القرار، خصوصاً بعد الثمانينيات، فقادة الكيان الصهيوني بدءا من بيريز ونهاية بشارون يتملقون هذه الجماعات ويدعمونها ماديا وعسكريا، فهي أداتهم الاستيطانية في الأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧م في الضفة والقطاع، وهي حجتهم في بناء القواعد العسكرية التي تقطع أوصال القطاع والضفة من أجل حماية هؤلاء الحاقدين.

إننا نضع الصورة كما نراها، ونحن على يقين أن أولي الأمر منا يرونها، ولا ينتظرون ماء عذبا فراتا سائغا للشاربين، من سراب الإرهاب التلمودي. ■

الهوامش :

The Jewish Fundementalism in Israel,Israel Shahak and Norton Mezvinsky ,1999 London , USA

(وقد كان هذا الكتاب مصدرا أساسيا لهذه الدراسة)

1. Sahak , p 101
2. Opcit , Shahak , p72
3. Opcit , Shahak p 77
4. Opcit, Shahak, p72
5. Opcit , Shahak,p71

٦ ـ صحيفة أحدوت أحرنوت (٣١ / ٣/ ١٩٩٤م).

بقلم : محمد عبدالله القولي،

الضحـك في منظـور الإسـلام

لا أحد ينكر أن الابتسام خير من العبوس، وأن الانشراح أفضل من الانقباض، وأن الضحك أشهى للنفس من البكاء... وما هذه الحالات جميعاً إلا ردود فعل يواجه بها البشر مؤثرات مختلفة ويستجيبون لها الاستجابات المتباينة.

المسألة تحتاج إلى الاعتدال والتوازن ليحيا الإنسان هادئاً مستقراً فلا يسرف في أحد ردود الفعل تلك بحيث يؤدي إلى إرهاق نفسه أو الإضرار بجهازه العصبي مثلاً أو بقلبه أو بسواهما.

ولهذا يدعونا الله تعالى في كتابه العزيز إلى الاعتدال فيقول: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

فهو يدعونا إلى الاعتدال في أهم الأشياء في حياة الإنسان ألا وهي:

أ - حسن المظهر.

ب - طيب المأكل.

ج - هنيء المشرب.

واللافت لنظر المتأمل في الآية الكريمة هو أن الله عزَّ وجل لا ينهانا عن الإسراف في أولئك فحسب، بل يؤكد لنا هذا النهي بأنه لا يحب المسرفين.

والإشارة واضحة جداً في هذا القول: إن ما لا يحبه الله، علينا أن نبغضه نحن كذلك، وأن لا نميل إليه أيضاً فإذا كان حسن المظهر والطعام والشراب مطلوبا فيها كلها

الاعتدال وعدم الإسراف.

فما بالُنا اليوم بالضحك؟!

بكل تأكيد فإن حاجتنا الحياتية إلى الضحك أقل بكثير من حاجتنا إلى الطعام والشراب وحُسن المظهر...

لذلك يستحسن أن نراعي الاعتدال في الضحك أيضاً بحيث يحقق السرور والبهجة لنا ولا يخلف أذى أو أسى عند الآخرين.

ولكن للأسف فإن كثيراً من الناس في زماننا أو في الماضي - يهمهم أن يضحكوا مقهقهين ملء أشداقهم، غير مبالين إن سبَّب ضحكهم سوءاً للآخرين في اغتيابهم، أو سبَّب أذى بالسخرية منهم والاستهزاء بهم... فما أعجب أن يُسْعد إنسان نفسه على حساب شقاء الآخرين.

نحن بحاجة إلى الضحك!!

إننا لا نقلل من أهمية الضحك في حياتنا، بل نقول: إننا بحاجة إليه لأن له وظيفة بناء.

وقد أشار بعض العلماء مثل «برغسون» في كتابه عن الضحك وفلسفته - إلى أهمية الضحك في استمرار الصحة النفسية.

من منظور إسلامي

لا نقلل كذلك من أهمية الضحك في إعادة بناء التوازن النفسي لدى الإنسان وإعادة ترميم ما يتلف من خلاياه العصبية نتيجة الصدمات أو الهزات أو الأحداث الجسام التي تعترض حياته فتبدّلها وتغيّر صفوها وتفسد رونقها.

أوَ ليس في قول النبي ﷺ : «روِّحوا القلوب ساعة فساعة»(مسند الشهاب - لأبي عبدالله القضاعي ص٩٣).

ما يؤكد هذه الأهمية؟! بلى...

- المطلوب الاعتدال في ميكانيكية الضحك نفسه

نعود مرة أخرى للتأكيد على ضرورة العفوية والاعتدال في الضحك وعدم المبالغة في الافتعال.

أكدت مجلة «ميمز ميديكال ماغازين» التي تصدر في «لندن» في مقالة كتبها الدكتور «مايكل سمبسون» على وجوب عدم إرهاق القلب بالشكل الذي يفوق قدراته، وعلى ضرورة الإبقاء على مستوى معين من الجهد، وذكر «سمبسون» في آخر مقالته أن أكثر ما يضر القلب الآن هو تمضية جلسة ضحك وقهقهة طويلة بعد وجبة عشاء ثقيلة. انتهى كلام سمبسون.

أستميح القارئ الكريم عذراً إن قلت له: أنا متأكد أن كثيراً من الضحكات الثقيلة، والقهقهات العالية المفرقعة التي اعتاد بعض الناس على اصطناعها وتكلّفها ليست دليلاً على سرور حقيقي داخلي لدى أصحابها أو علامة على سعادتهم وانشراحهم... بل غالباً ما تدل على عكس ذلك.

فكثير من أولئك المقهقهين تغشاهم الهموم وتحيط بهم الكآبة ويحدق بهم الانقباض عقب ضحكتهم المجلجلة تلك مباشرة، بل ربما وجدنا بعضهم ينتهي ضحكه الصاخب المفرقع إلى بكاء حقيقي شديد.

وكان المفروض أن يحصل غير ذلك لو كان ضحكهم العالي ذاك نابعاً عن السعادة والبهجة الحقيقتين وفي كتابنا السماوي القرآن الكريم إشارات غاية في اللطف والدقة وليتنا نستفيد منها لبناء حياة مستقرة متوازنة.

ألم يقل ربنا جل جلاله (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) التوبة:٨٢؟

أما نفهم من هذا القول: إن أولئك الضاحكين سواء أجاء ضحكهم متكلفاً ليسخروا من المؤمنين وليستهزئوا بهم؟ أم جاء منسجماً مع قصور نظرتهم إلى الكون وخالقه، وغاية وجودهم في هذه الحياة ومتفقاً مع تبلد إحساسهم بما سيصير إليه الفرد من فناء وما سيؤول إليه الخلق من انتهاء؟!

أما نفهم أن أولئك مهما كان سبب ضحكهم إذا وزنوا هذا الضحك بتلك الدموع التي سيذرفونها باكين في الآخرة فسوف يجدون أن ضحكهم كله لا يساوي بكاء يوم مما ينتظرهم؟

وقد جاء في صفوة التفاسير (ج١ ص٥٥٣) حول تفسير هذه الآية الكريمة يقول الشيخ الصابوني: «أمر يُراد به الخبر معناه فسيضحكون قليلاً وسيبكون كثيراً. قال ابن عباس رضي الله عنهما: الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله عز وجل استأنفوا بكاء لاينقطع أبداً» - انتهى تفسيره.

عزيزي القارئ: ولكنهم عن مثل هذا غافلون شغلتهم الدنيا، وأسرهم متاع الغرور فهم لا يعلمون، وحسبنا أن نردد مع الشاعر قوله:

وماذا بمصر من المضحكات؟

ولكنه ضحك كالبكا

ألم يقل نبينا المصطفى محمد ﷺ : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً»؟

وهنا لابد أن نلاحظ ذلك التوافق التام بين القرآن الكريم والسنة الشريفة... بين كلام الله وكلام رسوله فقد مرَّ بنا قوله تعالى: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً)، وها هو قول نبيه عليه الصلاة والسلام:

«لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً»... ولأنه عليه الصلاة والسلام يعلم ما لايعلمه الناس فإنه كان دائم الفكرة متواصل الأحزان - كما وصفه أصحابه رضي الله عنهم.

الضحك والقلب:

إذا كان الدكتور «مايكل سمبسون» - في مقاله المنشور في مجلة «ميمزميديكال ماغازين» اللندنية - يؤكد في نهاية القرن العشرين أن كثرة الضحك تضر بالقلب، فإن نبينا محمداً ﷺ معلم البشرية قد سبق «سمبسون» قبل أربعة عشر قرناً فنهانا عن كثرة الضحك لأنها لا تضر القلب فحسب، بل تميته، فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خمس خصال من يأخذهن عني فيعمل بهن أو يعلمهن من يعمل بهن؟ فلم يَرُدَّ أحد غير أبي هريرة قال: أنا يا رسول الله فقال مُدَّ يدك، فمد يده فعد خمساً: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحب للناس كما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن إلى جارك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».

النبي محمد ﷺ والضحك:

الرسول محمد ﷺ إنسان كامل - وقد أخبر بذلك عن نفسه مهدئاً ذلك الرجل الذي ارتجف هيبة منه فقال له ﷺ: «إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

وكما أخبر ربه عنه في قرآنه العظيم بقوله: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ...) الكهف:١١٠.

وكونه - عليه الصلاة والسلام - إنساناً فإنه ينطبق عليه ما ينطبق على الناس جميعاً والناس يُسرّون بأمور ويعبّرون عن سرورهم بالابتسام أو الضحك أو بغير ذلك... وقد ينزعجون لمصائب فيقطّبون أو يبكون أو يصرخون... والرسول عليه الصلاة والسلام يُسرُّ أيضاً، ولكنه كان يكتفي بالتبسم كما ورد في بعض الأحاديث أنه ﷺ «تبسم حتى بدت نواجذه».

وفي حديث آخر «وكان ضحكه تبسماً» - أو فيما معناهما -

والرسول أيضاً يحزن كغيره ويتأثر ولكنه لا يصرخ وإنما تذرف عيناه الشريفتان الدمع وقد جاء في بعض الأحاديث أنه بكى لموت ولده «إبراهيم» وقال في ذلك: «إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع وإنا عليك لمحزونون يا إبراهيم» أو كما قال.

وهو عليه الصلاة والسلام على الرغم من كونه مكتفياً بالتبسم فإنه لم يقل لا تضحك، لأنه من الطبيعي والبديهي أن يضحك الإنسان لأمر ما، ولكنه ينهانا عن الإكثار من الضحك. ولعل عبارته ﷺ «لاتكثر الضحك» لا تحتاج إلى توضيح لهذا المفهوم، ومع ذلك، فإنه أكد المعنى وعلّل السبب بأن كثرة الضحك تميت القلب.

الضحك الطبيعي فطرة ربانية:

إذاً فكثرة الضحك هي المؤذية وهي التي تميت القلب، وليس الضحك الطبيعي المعتدل

الذي يعتبر فطرة إلهية فطر الله تعالى الناس عليها.

قال عز شأنه: (وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا) النجم:٤٣-٤٤.

وقد جاء في صفوة التفاسير (٣ج ص٢٧٩):

أي هو الذي خلق الفرح والحزن والسرور والغم فأضحك في الدنيا من أضحك وأبكى من أبكى، وكما قال مجاهد: «أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار».

نعم عزيزي القارئ فالضحك لغة إنسانية عامة يشترك فيها كل بني البشر... إذ كثيراً ما يجد الإنسان نفسه في مواقف حياتية مختلفة ضاحكاً سواء مما يسرّ من الأمور أو حتى مما يزعج أحياناً... وقد تقول لي مستغرباً: كيف نضحك مما يزعج فأقول لك: نعم نفعل ذلك، وإلا لما قالوا قديماً في المثل العربي: «شر البلية ما يضحك».

الضحك دليل على التوازن:

أخي القارئ: إن الضحك أو التفاؤل علامة على استجابة الكائن البشري للحياة، كما أن العبوس والتشاؤم دليل على عدم الانسجام وعدم التقبل لها.

ورسولنا العظيم الرؤوف الرحيم يدعو المسلم إلى تنظيم علاقته مع الحياة بحيث يفيد من دنياه لآخرته، فلذلك يأمره بما معناه «واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً».

فيسعى ويكد ويبني ويعدّ ولكنه لا يفرّط في جانب صلته بالله تعالى ولا يشغله متاع الدنيا عن الآخرة... ومن أجل هذا قال له النبي ﷺ: «واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» أو كما قال.

فيحسب المسلم حساباً للآخرة متوقعاً أنه يموت بين عشية وضحاها وهو في الوقت نفسه يأخذ حظه مما أحلّه الله له مستجيباً لأمر الله تعالى له:

(ولا تنس نصيبك من الدنيا) القصص:٧٧.

التفاؤل والتوازن:

لذلك ومن أجل إقامة التوازن بين طرفي هذه المعادلة يحضنا ﷺ على التفاؤل بقوله: «تفاءلوا بالخير تجدوه»، بل إنه ينفي التطير والتخوّف من المجهول والتشاؤم من أي شيء فيقول «لا طيرة ولا تشاؤم في الإسلام» - أو كما قال..

إذاً فالإسلام الذي يدعونا إلى التفاؤل فإنه من الطبيعي ألا ينهانا عن الضحك، ولكنه إنما يحذر من الإسراف والمبالغة في كثرته.

ما علاقة القلب بالضحك؟:

في اعتقادي إن كلمة القلب التي وردت في الحديث الشريف والتي وردت في مقال الدكتور «مايكل سمبسون» لها مدلولان مختلفان، فلفظ القلب عند «سمبسون» المقصود به عضلة القلب أو مضخة الدم، ولكن المقصود بالقلب في الحديث الشريف إنما هو الفؤاد الذي هو موطن الإيمان أو الكفر والذي هو مصدر المشاعر الإنسانية من حب أو كره وانشراح أو انقباض إلى آخر ذلك... وإن الآية القرآنية الكريمة تؤكد هذا المفهوم إذ تقول: (يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

ولعلك تتفق معي عزيزي القارئ بأن المقصود بقوله: «بقلب سليم» ليس عضلة القلب أو مضخة الدم، وإنما هو ذلك الفؤاد الذي خلا من التكبّر والتعالي وسلم من الشرك وسما بصاحبه عن الدنايا والرذائل وسفاسف الأمور.

ومن عجيب التوافق أنك أي تفسير للقلب أردت فإن كثرة الضحك تضرُّ به وتؤذيه، وأي خطر أكبر من موت القلب عضلة ضخ الدم؟ أو موت القلب الذي هو الفؤاد الذي لا يقبله الله من صاحبه إلا سليما.

أليس الإنسان جزءاً من الطبيعة؟:

بلى عزيزنا القارئ، إن الإنسان أيضاً شبيه بالطبيعة التي يحيا فيها... والحياة ليست دوماً ضاحكة، فهي تارة تبتسم وتارة تعبس، وطوراً ترضى، وطوراً تغضب، ومرة تضحك وأخرى تبكي وأحياناً تهدأ وأحياناً تثور.

ومادام الإنسان صورة مشابهة للطبيعة فلا يمكن أن تكون حياته ضحكاً متواصلاً بشكل دائم، بسبب أو من دون سبب، وما أصدق قول الشاعر إذ يقول:

أتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر؟!

«الشاطر» الذي يضحك في الآخر:

وأخيراً تلوح أمام تأملاتي كلمات الهدي النبوي العظيم حيث يقول رسول الله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها».

ولذلك سنلتقط حكمة تتردد على ألسنة العامة ولها علاقة بموضوع الضحك ألا وهي «الشاطر الذي يضحك في الآخر».

إي والله إنها لحكمتنا وضالتنا في هذا الصدد نرددها متأملين في أبعادها ومراميها ونقولها بيننا وبين أنفسنا بتأنٍّ وتمعن: «الشاطر الذي يضحك في الآخر».

ويأتي القرآن الكريم بما يؤيد هذه الحكمة وذلك في وصفه لنا حال السعداء حقاً يوم القيامة الناجين من العذاب المتجهين إلى الجنة وفدا فرحين بنتيجة نجاحهم وفوزهم برضوان ربهم ضاحكين سروراً وبهجة بما حباهم الله تعالى من فضله وبما آثرهم من جوده. قال عز شأنه:

(وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة) عبس:٣٨-٣٩، فهي وجوه مضيئة مشرقة من البهجة والحبور، فرحة مسرورة بما رأته من كرامة الله ورضوانه، مستبشرة بذلك النعيم الخالد.

بصدق عزيز القارئ، وبموضوعية أليس هؤلاء هم العقلاء السعداء حقاً الذين ضحكوا أخيراً، بينما سواهم يبكون كثيراً جزاء بما كانوا يعملون، ويعضون أصابع الندم ولات ساعة مندم... ويتذكرون آثارهم إذ كانوا في الدنيا يحتقرون المؤمنين بالله ويستهزئون بهم ويضحكون منهم.

ويأتي تقويم النتائج لكلا الفريقين بما يذهل المجرمين الكفرة الفسقة وتأتي الآية الكريمة التالية لتصفعهم صفعاً:

(إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. وإذا مروا بهم يتغامزون. وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين. وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون. وما أرسلوا عليهم حافظين. فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الأرائك ينظرون. هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون) المطففين:٢٩-٣٦. ■

بقلم : عمر الرماش

مرض قساوة القلوب

إن قساوة القلوب مرض خطير ينخر كيان المجتمعات الإنسانية بما فيها الإسلامية ويهددها بمخاطر وعواقب وخيمة في حال استفحال الظاهرة، وقد تطرق القرآن الكريم لآفة قساوة القلوب في مجموعة كثيرة من الآيات القرآنية حيث يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز في الآية ٤ من سورة المطففين: (كلا بل ران على قلوبهم). كما يقول في الآية ١٠ من سورة البقرة (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) ولظاهرة قساوة القلوب واسودادها أعراض وأسباب كثيرة سنحاول أن نحلل أهمها في الفقرات التالية، بالإضافة إلى أساليب ووسائل العلاج.

١ ـ أعراض قساوة القلوب واسوادها:

إن مرض قساوة القلوب له أعراض ومظاهر كثيرة ولعل أهمها شعور الإنسان بقسوة قلبه وخشونته حتى ليحس أن قلبه قد انقلب حجراً صلداً لا يتأثر بشيء ولا يرق لشيء. وليس في قولنا هذا مبالغا وتهويل، فقد أثبت القرآن الكريم أن القلب يقسو حتى يصبح كالحجارة أو أشد. يقول الله تعالى في الآية ٧٤ من سورة البقرة: (ثم قست قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدة قسوة). وفيما يلي بعض أهم أعراض ومظاهر الصد أو الضعف اللذين يصيبان القلوب.

● انحباس الطبع وضيق الصدر والتضجر من لا شيء، والشعور بالقلق والضيق بالناس وعدم المبالاة بما يصيبهم من نكبات ومصائب بل الشعور بكرههم.

لعدم التأثر بآيات القرآن الكريم أو بوعيده وتخويفها وفي طلبه ونهيها وفي وصفه ليوم القيامة وأهواله الكثيرة.

لعدم التأثر بحوادث الحياة ومصائبها والاعتبار واستخلاص الدروس والعبر كالمرض والموت والآيات الكونية والزلازل والفيضانات.

● الشغف بملذات الدنيا وشهواتها وحظوظها كالمال والجاه والمنصب والسكن واللباس والإحساس بالألم والحسد والكراهية عند رؤية الآخرين ينعمون بشهوات الدنيا المتعددة.

● الشعور بظلمة الروح التي تنعكس على الوجه والتي لا يحس بها إلا أصحاب الفراسة الإيمانية.

● إتيان المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها وعدم الإسراع بالتوبة والندم والإقلاع عنها والقيام بالأعمال الصالحة والنافعة.

● التكاسل عن القيام بأعمال الخير والإحسان وعن الواجبات الدينية كالصلاة وأدائها في أوقاتها مع الجماعة بالمسجد مصداقاً لقول الله تعالى في الآية ٤٢ من سورة النساء: (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى).

● لعدم تعظيم الله والخوف منه وعدم ذكره باللسان والجوارح وهجر القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢ ـ أسباب مرض اسوداد القلوب:

إن أسباب ودوافع قساوة القلوب واسودادها كثيرة ومتعددة: ولعل أهمها ضعف الوازع الديني والإيماني، والغفلة والإعراض عن الله واليوم الآخر، ثم الانغماس في الذنوب والمعاصي بالإضافة إلى حب الدنيا والتكالب عليها.

١ ـ ضعف الوازع الديني والإيماني: لقد قست قلوب المسلمين وأصيبت بالران بفعل تخليهم عن دينهم وإسلامهم وإيمانهم، فبالإيمان يميز الإنسان بين الحق والباطل والطيب والخبيث

والصواب والخطأ ثم يرق القلب ويستقيم على الهداية وطريق الله، لكن روح التدين والالتزام بتعاليم الإسلام ضعفت عند بعض المسلمين وانحرفت عقائدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم بسبب تفشي مظاهر الجهل والأمية والغفلة عن القرآن الكريم والسنة النبوية وهجرهما ثم تقليد الغرب واتباع الأهواء والشهوات.

٢ ـ الغفلة عن الله واليوم الآخر:

تتجلى مظاهر الغفلة عن الله في مجموعة كبيرة من الأمور منها على سبيل المثال: الانحراف عن عقيدة التوحيد الصحيحة ـ الشرك الأكبر والأصغر ـ عدم إعمال العقل وتوظيف الفكّر في الكون وخالقه ومخلوقاته الكثيرة ـ جمود حواس التأمل والتدبّر والتفكر والاعتبار والإيقاظ ـ عطالة العقول والقلوب والنفوس ـ الفراغان الفكري والروحي ـ اتباع الهوى والباطل ـ تقليد اليهود والنصارى ـ العبث واللهو واللامسؤولية، بالإضافة إلى الإعراض عن اليوم الآخر والموت والقبر وأهوالهما والبعث والحساب والعقاب والجزاء وعدم الاستعداد الكامل بالقول الطيب والعمل الصالح والنية الصادقة لما بعد الموت والبعث... ولهذا قست قلوب بعض المسلمين وفسدت نياتهم وأعمالهم بفعل الغفلة عن الله واليوم الآخر وهجر القرآن الكريم والسنة النبوية، ما أدى إلى تفشي مظاهر التيه والضلال والزيغ عن الحق والهدى والطريق المستقيم.

٣ ـ الانغماس في الذنوب والمعاصي:
إن من أسباب قساوة القلوب إتيان الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها والإدمان عليها وعدم المبادرة بالتوبة والندم والإقلاع والإصلاح، والمعاصي والآثام المقترفة كثيرة ومتنوعة، منها ظاهرة ومنها باطنة، نذكر منها على سبيل المثال: الفساد بكل أنواعه وأشكاله «الربا ـ الرشوة ـ الكلام الفاحش ـ انحطاط الأخلاق...» الظلم والعدوان ـ الشرك ـ السرقة ـ شهادة الزور ـ عقوق الوالدين ـ أكل أموال الناس بالباطل «الاستغلال والاحتكار ـ الغش ـ القمار والميسر» وغير ذلك من الكبائر والفواحش ما ظهر منها وما بطن والتي تؤثر بشكل سلبي وخطير على الفرد والمجتمع والأسرة، والوطن والأمة وتؤدي إلى نتائج وخيمة لا قدّر الله.

٤ ـ حب الدنيا والتكالب عليها:

إن من أهم دوافع قساوة القلوب حب الدنيا وشهواتها والاشتغال المفرط بها وبملذاتها كالأموال والثروات والنساء والأولاد... ومرض حب الدنيا وكراهية الموت أو ما عبَّر عنه الرسول ﷺ بالوهن هو مرضٌ خطيرٌ متفش بالأمة بسبب ضعف الوازع الديني والإيماني وانعدام القناعة وعبودية الشهوات والأهواء والغفلة عن الله واليوم الآخر والحساب والجزاء والعقاب. وقد تطرق القرآن الكريم غير مرة لآفة حب الدنيا وكراهية الموت في مجموعة كثيرة من الآيات وحذر من عواقب ذلك ودعا لعدم الركون إلى متاع الدنيا الفانية والعمل من أجل الدار الباقية بالطاعة والتقوى والعمل الصالح وفعل الخير.

٣ ـ العلاج هو إصلاح القلوب والنفوس:

إن علاج مرض قساوة القلوب ليس بالأمر الهين، بل لابد من التسلح بالإيمان والصبر واعتماد أساليب ووسائل إصلاح النفس وتزكيتها والمداومة على ذلك عن طريق مراقبة الله وخشيته واستدامة ذكره وطاعته وتقواه ثم استحضار الموت والآخرة وكذلك طلب العلم والتفقه في الدين بالإضافة إلى صحبة الجماعة المؤمنة.

أ ـ ذكر الله وطاعته ومراقبته:

لكي يرق قلب الإنسان لابد من الإيمان الصادق بالله والتوكل عليه وذكره باللسان والجوارح والتفكر في مخلوقاته وطاعته وتقواه للمتمثلين لامتثال أوامره وأوامر الرسول واجتناب نواهيهما ثم مراقبةالله في السر والعلن في كل لحظة وحين، ولا يتأتى ذلك إلا بتلاوة القرآن الكريم وأداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة بالمسجد والدعاء والتضرع والاستغفار والقيام بالأعمال الصالحة ثم الاستقامة والثبات على الحق وطريق الله مع المداومة على إصلاح النفس وتزكيتها.

ب ـ استحضار الموت والآخرة:

إن من بين وسائل تجنب قساوة القلب استحضار معاني الآخرة باستمرار كتذكّر الموت وأهوال القبر وعذابه ومشاهد البعث والنشور والوقوف بين يدي الله من أجل الحساب والجزاء والعقاب. ولا يتأتى ذلك إلا عندما نعتبر الدنيا أرض غربة وسفر ومحطة للآخرة ونؤمن بحتمية الموت والمصير المحتوم. وكل هذه الأمور يجب الاستعداد لها عن طريق ملازمة تقوى الله وخشيته والقيام بالعمل الصالح وعلينا أن نعتبر ونتعظ بغيرنا لكي ترق القلوب وينجلي عنها الصدأ والران فتستنير بنور الله والإيمان.

ج ـ طلب العلم والتفقه في الدين:

تتمثل أهميتهما في حياة المسلم في تنوير العقل والبصيرة والقلق والهداية إلى سبيل الرشاد والإيمان والصلاح وتقوية جانب مراقبة الله وخشيته انطلاقاً من الآية الكريمة في الآية ٢٨ من سورة فاطر التي تقول: (إنما يخشى الله من عباده العلماء). والعلوم المطلوبة في هذا المجال هي العلوم الدينية الشرعية كعلوم القرآن والسنة المختلفة التي تعين على الاستقامة والطاعة وإصلاح النفس وتزكيتها.

د ـ صحبة الجماعة المؤمنة:

لا تخفى علينا أهمية صحبة الجماعة والتزامها وعدم الافتراق عنها لأنها تعمل على توطيد أواصر المحبة في الله والتعاون على البر والتقوى والتكافل والتضامن مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)، ويقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). ■

بقلم : د. حسن عبدالغني أبو غدة

الأعياد الإسلامية
سموٌّ روحي وتواصلٌ اجتماعي

للأعياد منزلة عظيمة في النفوس، فهي تشيع فيها البهجة والسرور، ومع أن مظاهر الاحتفالات بهذه الأعياد تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن بلد إلى بلد، فإن للإسلام مفهوماً متميزاً عن غيره، فما هذا المفهوم؟ وما مظاهر هذه البهجة؟ وما مقاصد الإسلام في تشريع الأعياد؟

معنى العيد:

العيد: هو يوم يُحتفل فيه بذكرى كريمة أو مناسبة عظيمة(١)، وجمعه أعياد، وسُمِّي عيداً، لأنه يعاود الناس ويعود ويرجع إليهم حيناً بعد حين، بذكريات الأمجاد والمواسم بما تحمله من عبق التاريخ.

والأعياد في حياة المسلمين اثنان يرتبطان بمناسبات جليلة حبيبة إلى نفس كل مسلم، فالعيد الأول هو: عيد الفطر، والعيد الثاني: هو عيد الأضحى.

وقد نشأ مع نشوء المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، حين قدم إليها النبي - ﷺ - مهاجراً، فوجد الناس يحتفلون ويلعبون ويلهون في بعض الأيام، فقال: ما هذا؟ قالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: قد أبدلكم الله خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر.(٢)

مقاصد الإسلام من الأعياد:

الأعياد ظاهرة اجتماعية إنسانية عامة، ولا تخلو أمة أو مجتمع من عيد، يذكرها بماضيها، ويربطها بحاضرها، ويجدد العهد في النفوس والهمم على الارتباط بأصولها وأمجادها وتاريخها وثقافتها.

والإسلام لم يحرم أهله وذويه من هذه السنّة الفطرية، والتطلعات النفسية الحقة، لكنه ضبطها وهذّبها بما يستقيم مع هديه القويم، ومقاصده وقيمه السامية، ودينه وتشريعه الكريم، فشرع الاحتفاء بعيد الفطر، وعيد الأضحى.

الإسلام نظر للأعياد على أنها حاجة نفسية فطرية بعد الجد والتعب والتضحية

وجعل العيد الأول عقب شهر الصوم «رمضان» الذي يُغالب فيه المسلم نفسه، وذلك بتقييد حريته في الطعام والشراب والشهوة الجنسية المباحة استجابة وطاعة لله تعالى، وطلباً لمرضاته، إضافة لما في ذلك من تهذيب للنفس، وتدريب للإرادة، وضبط للتصرفات، وغير ذلك من المقاصد التربوية...

لذا كافأه الله تعالى بيوم الفرحة والبهجة عقب شهر الصوم، فكان عيد الفطر، ولا أدل على هذا من قول النبي ﷺ :

«إذا كان يوم الفطر، وقفت الملائكة على أبواب الطرق، فنادوا: يا معشر المسلمين، اغدوا إلى رب كريم، يمنُّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأُمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة»(٣).

أما العيد الثاني: فقد جعله الإسلام عقب التضحية في سبيل الله بالمال والوقت والجهد والسفر والارتحال والاغتراب إلى الحج الأكبر،

في مكة المكرّمة وعرفات، وما يقرب منهما من المشاعر المقدسة، فهذه الجموع الحاشدة تعبِّر عن إرادة جميع المسلمين في كل مكان، وترمز إلى أمانيها وآمالها في طاعة الله..

لذا كافأ الله تعالى جميع المسلمين، بأن جعل لهم عقب يوم عرفة - وقت التجمع الأكبر - مناسبة كريمة هي عيد الأضحى، الذي يربط المسلمين بالنبي إبراهيم الذي أراد التضحية بابنه إسماعيل طاعة لله تعالى.

واقعية الإسلام وسماحته في الأعياد:

ومع ما تقدم في هاتين المناسبتين فهما ترمزان أيضاً إلى واقعية وسماحة الإسلام، ورغبته في التوسعة على المسلمين، بإظهار الفرح وإشاعة جو السرور، وتبادل التهاني والزيارات، والعمل على التزيُّن والتجمُّل، والتمتع بالطيبات من الرزق بعد أيام الجد والعبادة والاجتهاد والصوم والحج...

لذا حرَّم الإسلام الصوم في يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى، ويومين اثنين بعده «أيام التشريق»(٤)، قال رسول الله ﷺ:

الإسلام يرحب بكل المظاهر التي تشيع السعادة والحبور بين الناس

«أيام التشريق أيام أكل وشرب وبعال»(٥) أي معاشرة ومباسطة وملاعبة وفرح(٦).

وبهذا يتضح أن الإسلام نظر للأعياد على أنها حاجة نفسية فطرية، بعد الجد والتعب والتضحية، ويُطوِّر فيها الإنسان حياته الرتيبة، ويزيد في مشاركته للآخرين في أفراحهم واجتماعاتهم ومسراتهم وسعادتهم، وذلك بما لايخرج عن المعاني الإنسانية والاجتماعية النبيلة والقيم الدينية والأخلاقية السامية.

مظاهر الأفراح في الأعياد:

إن الإسلام يرحب بكل مظهر من المظاهر التي تشيع السعادة والحبور بين الناس، وتقوِّي العلاقات الاجتماعية والرحمية بينهم، من مثل: تبادل الزيارات والهدايا والأعطيات، وتفقُّد الضعفاء والمحرومين، وبإدخال السرور إلى نفوس وبيوت الأيتام والمحتاجين ومواساتهم، لتظهر البسمات على وجوههم، حتى يشاركوا أفراد المجتمع في فرحهم وزينتهم وتزاورهم والتنعم بالطعام الطيب واللباس الحسن.

ولا بأس في تبادل عبارات التهاني والمباركات ونحوها من المجاملات المحببة الصادقة، قال محمد بن زياد:

«كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا إذا رجعوا من صلاة العيد، يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم».(٧)

دور الآباء والأمهات:

لاشك أن للآباء والأمهات دوراً عظيماً في تعريف الأبناء بكل الأعياد ومقاصدها وآدابها، وتوعيتهم بالسلوك الصحيح للفرح والابتهاج، بعيداً عن العبث والإسراف، وإزعاج الآخرين أو إيذائهم، أو الإضرار بالأنفس والممتلكات.

كما ينبغي حض الأبناء وبخاصة المراهقين على التزام العادات الإسلامية والآداب الاجتماعية السليمة، وتجنب الاستهتار وإضاعة المال دون جدوى، والحرص على مصاحبة أصحاب الخلق القويم، والابتعاد عن رفاق السوء، وتقديم المعروف لمحتاجيه ونصيحة المخطئ، والصبر على إساءة الآخرين، وتصحيح سلوكهم بالكلمة الطيبة والفعل الجميل.

ومن الأهمية بمكان أن يقوم الآباء والأمهات باصطحاب أبنائهم لزيارة ذوي القربى والجيران والأصحاب، والتعرف عليهم عن قرب، وتبادل الأحاديث المفيدة، وتقوية الوشائج الاجتماعية والرحمية، والتعوُّد على أصول الحديث مع الآخرين، وآداب المجالس، واكتساب مزيد من المهارات المعرفية والسلوكية والاجتماعية.

الخاتمة:

هكذا نرى أن الأعياد في حياة المسلمين تمثل مناسبة بل مناسبات جليلة لتحقيق مزيد من السمو الروحي والوجداني، واكتساب فوائد تربوية واجتماعية ونفسية، تعود على الجميع بمظاهر التراحم والتلاحم والسعادة. ■

الهوامش:

١ - المعجم الوسيط: مادة «عاد».

٢ - رواه أحمد في المسند ١٠٣/٣ والنسائي في السنن ٥٤٢/١.

٣ - رواه الطبراني في المعجم الكبير كما في الترغيب والترهيب للمنذري ٦٣/٢.

٤ - زاد المعاد لابن القيم ٣٤٧/٢ وبداية المجتهد لابن رشد ١٩٣/٢.

٥ - رواه مالك في الموطأ ٣٧٦/١ وأحمد في المسند ٢٢٤/٥ والدارقطني في السنن الكبرى ٢١٢/٢.

٦ - المعجم الوسيط، مادة: بَعَل.

٧ - المغني لابن قدامة ٢٩٥/٣ نقلاً عن حاشية السنن الكبرى للبيهقي.

بقلم : محمود علي

قطـوف باسمـة من حدائـق الفكاهـة والمـرح

ما من شك أن أعباء الحياة ثقيلة وهمومها كثيرة والكدح فيها حثيث والكلُ يكابد فيها سعياً وراء رزقه، وتلك طبيعة الحياة الدنيا «لقد خلقنا الإنسان في كبد» فما أحوج الإنسان مع مكابدته فيها إلى بشاشة الوجه ولطافة اللفظ علها تخفف وطأة الحياة وكدرتها فنتقاسم فيها اللغوب والنصب.

وهناك صنف من البشر جُل حياتهم هزل ولا يعرفون الجد فهزلهم هزل وجدهم هزل، وهكذا يعيشون بقلوب أماتها، كثرة الضحك ويفتقدون لذلك هيبتهم أمام أقرانهم وذويهم، وهم يهربون دوماً من مسؤولياتهم ويتملقون من واجبات تلقى عليهم فهم بالتالي طاقات معطلة وقدرات مهدرة في المجتمع.

وصنف آخر لاتعرف البسمة لشفاههم طريقاً ولا تلقى أحدهم إلا متجهماً عبوساً مقطّب الجبين، وكأن مآسي الحياة بأسرها تكالبت عليه، وحياة كهذه ما أثقلها وما أتعسها، وبعض من البشر لا تفارقه الابتسامة بين أصدقائه وأخلائه وفي عمله أو متجره أو حقله فإذا ما دلف إلى بيته ولقى أهله وأبناءه حلّ العبوس وجفّ اللفظ وغلظ الطبع وأدخر ظرفه وفكاهته لحين فكاكه من داره فما أغرب طبائعهم.

وتعاليم ديننا الحنيف لا مع أولئك ولا مع هؤلاء، ولكن الرسول ﷺ يعلمنا» أن نروح القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت»، ويضع الضوابط لذلك فيقول: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً» رواه الطبراني.

الضحك والتبسم والفكاهة في القرآن:

والمتتبع لآي القرآن يجد أن لفظ الضحك والتبسم والسرور والبشر قد وردت مرات عدة في الآيات فكلمة الضحك ومشتقاتها نحو «تضحكون فلتضحكوا ضاحكة أضحك» وردت بالقرآن عشر مرات.

ووردت لفظ «تبسم» في الآية (١٩) من سورة النمل (فتبسم ضاحكاً من قولها)، ووردت كلمة البشر ومشتقاتها نحوا: «بشرناه - بشرناك - بشروه - أبشرتموني - مبشرين - بشراكم - فبشرهم - بشرى - مبشرات - مبشراً - فاستبشروا - يستبشرون - مستبشرة» ثمانين مرة كما وردت كلمة السرور «مسروراً - وسرورا» ثلاث مرات.

وهكذا حوت الآيات الكثير من المواقف التي احتملت ضحكاً وسروراً وتبسماً، وقد تردد البشر والبشرى كثيراً مما يعلمنا مدى أهمية هذه الانفعالات الطيبة في الحياة.

أهمية التبسم والفكاهة في الحياة:

لاشك أن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فلابد أن نلتمس في بعض كلامنا وفعالنا طرائف الحكمة، ولابأس من المزاح والتفكه بما يشرح الصدر ويروح عن النفس، وذلك في إطار «إعط الكلام من المزاح بقدر ما يعطى الطعام من الملح»، حتى لا تبدو الحياة عابسة المظهر ثقيلة.

ويقول د. القرضاوي: «إن الإسلام دين واقعي لا يحلق في أجواء الخيال المثالية الواهمة، ولكنه يقف مع الإنسان على أرض الحقيقة والواقع ولا يعامل الناس على أنهم ملائكة أولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع ولكنه يعاملهم بشراً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق».

وفيما رواه حنظلة الأسيدي: يحدثنا عن نفسه - لقيني أبو بكر وقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة!! قال: سبحان الله ما تقول؟ قلت: نكون عند رسول الله - ﷺ - يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا «لاعبنا» الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً!! قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا: قال حنظلة: فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله - ﷺ - قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيراً، قال رسول الله - ﷺ - «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظة ساعة وساعة - وكررها ثلاثاً». رواه مسلم.

ضوابط الضحك والإضحاك:

والضحك والإضحاك كأي سلوك إنساني يجب أن يكون في الأطر

التي لا تجلب من ورائه الشرور والآثام، فقد يطلق الإنسان لخياله العنان لتلفيق الأضاحيك بشتى الصور، وتدور على لسانه أحاديث مختلفة يتندر لها جلساؤه وقد يؤلف من الوقائع والأحداث ما لا يمت للحقيقة أو الواقع بصلة، رامياً إلى إضحاك أخلائه وهي أمور لا تخلو من التعريض بطباع الآخرين أو أعراضهم تصريحاً أو تلميحاً ولا تخلو أيضاً من الغمز واللمز معتقداً أن مجال اللهو لا حظر فيه على إخبار أو اختلاق فالحق تعالى يقول: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الحجرات: ١١.

يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله: «إن الإسلام الذي أباح الترويح عن القلوب لم يرض وسيلة لذلك إلا في حدود الصدق المحض فإن في الحلال مندوحة عن الحرام وفي الحق غناء عن الباطل».

ولذا فالرسول يحذرنا من الكذب عند المزاح فيقول «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ويل له ويل له» رواه الترمذي وفي حديث آخر «أنا زعيم بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً» رواه البيهقي، فحري بالمسلم الفطن ألا يجعل من مزاحه في الدنيا طريقاً لعذابه في الآخرة فيقوده لسانه بذلك إلى سوء العقاب، يقول المصطفى - ﷺ -: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وإن كان صادقاً» رواه أحمد.

الضحك والتبسم في هدي النبي:

والرسول يعلمنا أن الضحك والمزاح أمور مستحبة طالما كانت في حدود الصدق وبعيداً عن التعرض للآخرين بشيء وعن اختلاق الأخبار، فكان - ﷺ - دائم البشر، ضحوك السن، يمازح أصحابه ويداعبهم ويتفكه حيناً ويطرب للفكاهة حيناً آخر، وفي هذا حكمة بالغة لمسها الزرقاني عندما قال: «فلو ترك ﷺ الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس لأخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح - ﷺ - ليمزحوا».

أمثلة من مزاحه ﷺ:

إن المزاح المروي عن المصطفى من نوع الكناية أو التورية، فهو إذاً في إطار الصدق التام، ومن ذلك أن امرأة من الأنصار أتت النبي - ﷺ - فقالت له: ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال لها: «أما علمت أن الجنة لا يدخلها عجوز» فبكت، فتبسم الرسول - ﷺ - وقال لها: «لست يومئذ بعجوز أما قرأت قوله تعالى: (إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكاراً. عرباً أتراباً).

وروي أن امرأة شكت زوجها عند النبي - ﷺ - فقال لها: أتعنين زوجك الذي في عينه بياض؟ فذهبت المرأة إلى زوجها تتأمله فقال لها: مالك تُحدّقين هكذا إليّ؟ قالت: قال رسول الله إن في عينك بياضاً» فقال لها وأكثر من سوادها إلى كم تكونين ساذجة؟!

ومما روى أيضاً أن بلالاً مؤذن الرسول - ﷺ - لم يكن عنده ما يذبحه كأضحية غير ديك فقدم به إلى الرسول - ﷺ قائلاً: أيجوز أن أذبح هذا كأضحية؟ فقال له الرسول - ﷺ - وهو يمازحه: «أيضحى» مؤذنٌ بمؤذنٍ؟

الرسول يمزح مع أهله:

وقد كان - ﷺ - يُداعب الحسن والحسين ويلاعبهم ويلاطفهم وكان كذلك في بيته ومع أزواجه، فقد سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله إذا خلا في بيته؟ فقالت: «كان ألين الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً».

نستدل من هذه الأحاديث أن النبي - ﷺ - كان يمزح ويضحك ويمازح زوجاته كما حدث وسابق السيدة عائشة فسبقته مرة وسبقها مرة فقال لها «هذه بتلك».

الظرف والفكاهة عند العرب:

حفل التراث العربي والإسلامي بالكثير من المصنفات التي تناولت الحديث في هذا الموضوع وقد شملت بعضها تقسيماً لما يروى منها عن الأنبياء، وما يروى عن الصحابة، وما يروى عن العلماء والحكماء وفيما يروى عن الأعراب.

ويبين ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه «أخبار الظّراف والمتماجنين» معنى الظرف والمجون فيقول: «الظرف: يكون في صباحة الوجه ورشاقة القد ونظافة الجسم والثوب وبلاغة اللسان وعذوبة المنطق وطيب الرائحة والتقزز من الأقذار والأفعال المستهجنة، ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن وملاحظة الفكاهة والمزاح ويكون في الكرم والجود والعفو وغير ذلك من الخصال اللطيفة وكأن الظريف مأخوذ من الظرف الذي هو الوعاء فكأنه وعاء لكل ظريف» أما المجون فيعرفه بأنه صرفُ اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر وذلك يدل على قوة الفطنة.

ويقول الجاحظ في كتابه «البخلاء» ما نصه: «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة أو تعريف حيلة لطيفة أو استفادة نادرة عجيبة وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد».

ويقول: أبو حيان التوحيدي في كتابه «الإمتاع والمؤانسة»: النفس تملُّ كما أن البدن يكل وكما أن البدن إذا كلَّ طلب الراحة، كذلك النفس إذا كلت طلبت الروح - الراحة - وكما لابد للبدن أن يستمد ويستفيد بالاستجمام - أي: الراحة - كذلك لابد للنفس من أن تطلب الروح عند تكاثف الملل الداعي إلى الحرج».

ويرى ابن عبد ربه في «العقد الفريد» أن: «الفكاهات والملح نزهة النفوس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور»، كما يقول: ابن اسحاق: «إذا مدحت رجلاً قالت: «هو ضحكوك السن بسام العشيات هش إلى اضيف وإذا ذمته قالت: هو عبوس الوجنة جهم المحيا كريه المنظر».

نوادر العلماء والحكماء العرب في الفكاهة:

من نوادرهم أن خالد بن صفوان لقي الفرزدق وكان دميماً فقال: يا أبا فراس ما أنت بالذي قالت: «فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن»، فقال الفرزدق: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت الفتاة لأبيها في حقه: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»، وقال سليمان الأعمش لابنه: إذهب فاشتر لي حبلاً يكون طوله ثلاثين ذراعاً، فقال يا أبت في عرض كم؟ قال في عرض مصيبتي فيك، وقال أعرابي قيل لكذاب تذكر أنك صدقت؟ قال: لولا أني أخاف أن أصدق لقلت نعم، واشترى أحدهم غلاماً فقيل له إنه يبول في الفراش، فقال: إن وجد فراشاً فليُبل به، وعض ثعلب أعرابياً فأتى راعياً فقال له ما عضك؟ فقال: كلب واستحى أن يقول ثعلب، فلما بدأ يرقيه قال له

واخلط بها شيئاً من رقية الثعالب!

وعن ميمون بن هارون قال: قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟ قال: باعهِ، قال: قل: باعَهُ، قال: فلم قلت بحمارهِ؟ قال: الباء تجر، قال: فمن جعل باءك تجر، وبائي ترفع؟!

البدهية والذكاء في لطافة الرد وفكاهته:

كان الإمام أبو حنيفة يمشي يوماً بين صاحبيه أبي يوسف ومحمد، وكان قصيراً وهما طويلان، فقال أحدهم مداعباً له: أنت كالنون في «لنا»، فرد الإمام على الفور: إذاً لولا أنا لكنتما «لا».

وكان الشيخ عبدالعزيز البشري مشهوراً بسرعة خاطره وطرافة أجوبته مدعواً مع بعض أصدقائه من الوجهاء عند أحدهم، فلما حان وقت الصلاة خلع الشيخ جبته السوداء وذهب يتوضأ وفي أثناء ذلك أحبَّ أحد الوجهاء أن يمازحه فرسم بالطباشير على الجبة وجه حمار فلما عاد الشيخ ورأى الرسم التفت إلى الحضور وقال: من الذي نشَّف وجهه بالجبة؟

الظرف والفكاهة وحسن التخلص:

والظرفاء وأصحاب الأرواح المرحة تساعدهم تلك الطبيعة في النجاة من المواقف المهلكة فما أعظم تلك الفكاهة وأحسنها فمما يروى أن معاوية أسر عمر بن أوس الأسدي، وكان من أصحاب علي كرم الله وجهه - يوم صفين - فقدمه للقتل فقال: لاتقتلني لأنك خالي، فقال معاوية: من أين أنا خالك ولم تكن بيننا مصاهرة؟ فقال: إن أخبرتك تعفو عني؟ قال: نعم، قال: أليست أختك أم حبيبة أم المؤمنين، قال: بلى، قال: فأنا ابنها وأنت أخوها فاستظرف منه ذلك ثم خلَّى سبيله.

ومما يروى أن الرشيد تغير يوماً على زوجته زبيدة فقال لها: أنت طالق ثلاثاً إن بت الليلة في مملكتي فاستفتوا في ذلك القاضي أبا يوسف فقال: تبيت في أحد المساجد، فإن المساجد لله فولاه القضاء بجميع مملكته.

وعزم معن بن زائدة على قتل جماعة من الأسرى فلما مثلوا بين يديه قام أصغرهم فقال: أيها الأمير: أتقتل أسراك وقد جاعوا وعطشوا، فأمر لهم بطعام وشراب، فلما أكلوا وشربوا قام إليه فقال أيها الأمير: أتقتل ضيوفك؟ فحلم عليهم وخلَّى سبيلهم.

ويروى أن رجلاً نظر إلى امرأته وهي تصعد السلم فقال لها: أنت طالق إذا صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت، فرمت نفسها على الأرض، فقال لها: فداك أبي وأمي إن مات الإمام مالك احتاج أهل المدينة إليك في فتواهم.

ومما يروى أن سليمان بن عبدالملك أتى برجل فعل جناية يجب فيها التعزير لا غير فأمر بقتله، فقال: يا أمير المؤمنين أذكر يوم الأذان؟ قال: وما يوم الأذان؟ قال: اليوم الذي قال فيه تعالى: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) فبكى سليمان وأمر بعدم قتله.

حسن الجواب من الظرف واللطافة والذكاء:

ومن اللباقة أيضاً انتقاء الإجابة الحسنة في المواقف، فكلما كانت الإجابة لطيفة كلما أحدثت استحساناً لدى السامع، ومما يروى أنه قيل للعباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - أنت أكبر أم رسول الله - ﷺ - قال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله، ودخل سعيد بن مرة على معاوية فقال له: أنت سعيد قال: أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة، وقال الحجاج للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ قال: الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه، ووقف المهدي على امرأة من بني طي فقال لها: ممن العجوز؟ قالت من طي: قال: ما منع طياً أن يكون فيها آخر مثل حاتم؟ قالت: الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك.

وقال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب: ما دفنتم نبيكم حتى قال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال علي - رضي الله عنه - ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم: (يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة).

وقال المتوكل يوماً لجلسائه: نقِمَ المسلمون على عثمان أشياء منها أن أبا بكر رضي الله عنه لم تسنَّم المنبر هبط عن مقام النبي - ﷺ - بدرجة، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر وصعد عثمان ذروة المنبر، فقال أحد الجالسين: ما أحد أعظم منَّة عليك من عثمان يا أمير المؤمنين، قال وكيف؟! قال: لأنه صعد ذروة المنبر ولو أن كل خليفة نزل درجة ونزل عثمان كمن تقدمه لكنت أنت تخطبنا من بئر! فضحك المتوكل ومن حوله لظرف قوله.

وبعد، فهي دعوة للتبسم والضحك والإقلاع عن التجهم والعبوس والخروج إلى الأبد من «نقابة ثقلاء الظل» التي تعلي شعار «لا للضاد لا للحاء لا للكاف» إليهم نسوق ما قاله ابن الجوزي: أن عامراً الشعبي قيل له: هل تمرض الروح قال: نعم من ظل الثقلاء، قال بعض أصحابه: فمررت به يوماً ومعه ثقيلين فقلت: كيف الروح قال: في النزع!

وللذين يُفْرطون في الضحك حتى تسقط مهابتهم نسوق رأي الجاحظ إذ يقرر أن للمزاح موضع وله مقدار متى جاوزهما أحد أو قصر عنهما أحد صار الفاضل خطلاً - أي خطأ - والتقصير نقصاً، فالناس لم يعبوا الضحك إلا بقدر ولا يعبوا المزاح إلا بقدر ومتى أريد بالمزاح النفع وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك صار المزاح جداً والضحك وقاراً. ■

المراجع والمصادر:

١ - أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي.
٢ - الحلال والحرام في الإسلام، د. القرضاوي.
٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي.
٤ - الأربعون في التبسم والضحك، أبو مطيع السندي.
٥ - خلق المسلم، الشيخ: محمد الغزالي.
٦ - لطائف من سيرة الرسول - ﷺ - والسلف الصالح، حسن آدم وجمال عز الدين.
٧ - متفرقات في الدين والحياة، أحمد عيسى عاشور.

الدوريات:

١ - إياد فرعون «المزاح في حياة الرسول» - مجلة المنهل، العدد ٥٤٢ الربيعان ١٤١٨هـ.
٢ - محمد رجاء حنفي «الفكاهة غريزة إنسانية ومفهوم إسلامي» مجلة الوعي - العدد ٣٧٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ.

داء ودواء

بقلم : محمد الجاهوش

روى الإمام الذهبي بسنده إلى عبدالله بن عون أنه قال: ذكر الناس داء، وذكر الله دواء» أهـ سير أعلام النبلاء: ج٦ ص٣٦٩.

ذكر الناس داء: إن الداء فيه واضح، لا لبس فيه ولا غموض، فالخائض في أمور الناس أحد رجلين:

الأول: مادح لهم، وهذا يخشى عليه من الإفراط والرياء، وكلاهما داء وبيل، ومرض خطير. والتزام القصد ـ هنا ـ أمر عسير، لذلك أمرنا أن نحثوا التراب في وجوه المادحين.

الثاني: ذاكرٌ لهم بالقدح والذم: ينفث سموم صدره حقداً وحسداً، أو غيبة ونميمة، وإفساداً بين الناس. وكلها علل تميت القلب، وتقتل المواهب، وتدمر أخلاق الأمة، وتذهب ريحها. فضلاً عما ينتظر صاحبها من سوء الحساب، وأليم العذاب. وكلا الرجلين ـ المادح والقادح ـ أنفق وقته عبثاً، وأضاع عمره سدى، فلا نفسه أفاد، ولا انتفع به الآخرون.

وسلامة الإنسان: أن يكف لسانه عن شؤون الناس وأحوالهم. وإن كان لابد من الكلام: فليحرص أن يكون في دائرة المباح، والدعاء لهم بالخير والصلاح، وإظهار الحسنات لتتخذ قدوة وأسوة، والحذر كل الحذر من تلبيس إبليس، فالمجال هنا خصب لنزغه ووسواسه. والعاقل من احترز، وكان على وجل.

وذكر الله دواء: ما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء. عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ.

والمرضى يهرعون إلى الأطباء، فيشخصون عللهم، ويصفون المناسب من العلاج، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله تعالى (وإذا مرضت فهو يشفين).

أمراض القلوب: أما أمراض القلوب وعلل النفوس، فخفية أعراضها، عزيز دواؤها، قليل شفاؤها. ذلك أن الإنسان ما ينفك يتقلب في إحدى حالين:

الأولى: حال النعمى، وما يرافقها غالباً من ترف، وتيه، واستكبار في الأرض، وتفلّت من ضوابط الخلق والدين، يحسب صاحبها أن إشراقة الدهر لن تغيب عنه، وأن حظه منه: إقباله ومسراته، وأنه قدم له ما أخره عن غيره.

أما وجه الدهر الكالح فهو من نصيب الآخرين. وما الذي يعنيه من شأنهم؟ (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى).

الثانية: حال البؤس والإدبار والمصائب والمرض، والإنسان في هذه الحال ينكر نفسه، ويكره غيره، ويضيق ذرعاً بأهله وولده، يتوهم واقعه قدراً نافذاً، وقضاء مبرماً، وأن الدهر الذي جثم على صدره، لن يصرفه عنه صارف، فهو في قلق وألم، وهمٍّ ناصب.

سبيل الخلاص: يبقى أثر الشدة والرخاء في حياة الناس ماداما متعاقبين فيهم، وليس ثمة وسيلة تحول دون ترف أهل النعيم، أو ضجر أهل البلاء، إذا ذكر الله ـ عز وجل ـ لأن ذكر الله ـ تعالى ـ يغرس في القلوب السكينة، والطمأنينة (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨، كما يملؤها بالخشية والرهبة منه سبحانه وتعالى: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) الأنفال:٨.

وغير خاف ما للخشية والطمأنينة والآثار الحميدة في القلب والنفس.

أثر الطمأنينة: إذا اطمأن القلب حلّته السكينة، وتمّ له كمال اليقين، ونعم بالأنس والرضا، وصغرت عنده الدنيا فلا يحزنه ما فاته من زهوتها، فما نعيمها إلا متاع (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) الحديد:٢٠.

لقد سمت همته إلى الفوز بما ادخر الله تعالى للمؤمنين في دار الخلود (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى:٣٦ فلتذهب الدنيا حيث أرادت، ولتحل في رحال من اختارت، فما نيلها غنى، ولا فوتها فقر.

أثر الخوف: الخوف ـ بعامة ـ دافع للتوقي والحذر، ومن خاف من الله، تمثل عظمته ومهابته، والتمس مرضاته، وتجنب موجبات سخطه وغضبه.

ومتى حل الخوف قلباً كبح جماحه، والجم هواه واستل من أعماله سخيمة الأشر والبطر، والاستعلاء على من حرموا الحظ الوافر من الجاه والثراء، وأيقن أنه محاسب عن كل ما خوله الله عز وجل (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) التكاثر.

صفوة القول: وهكذا نجد أن ذكر الله ـ تعالى ـ وقاية لمن أدبرت عنهم الدنيا، أو قل حظهم منها، وهو وقاية لمن أقبلت عليهم بزخرفها وزينتها.

إنه يهون شدائد الأمور، ويخفف من وقع البلاء، بل يرتفع بأقوام، فيرون البلاء نعمة، يسعدون بها أكثر من سعادة غيرهم بالعز والنعيم.

كذلك، فإنه يتمثل أهل المال والثراء من الانسياق وراء رغبات النفوس، والانهماك في إثم الملذات، ويسمو بهم حتى ينزلوا أنفسهم منزلة القيّم الأمين: يكسب حلالاً، وينفق قصداً ويتصدق قصداً.

فما أجمل أن يحرص المؤمن على الاستجابة لنداء الحق ـ سبحانه (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) الأحزاب:٤٢، ويجعل هذا النداء مبدأ متأصلاً في حياته، ولسوف يحمد عقباه في حالي: الشدة، والرخاء.

سدد الله الخطى ووفق الجميع والحمد لله رب العالمين ■

الاجتهاد الجماعي وطفل الأنابيب

بقلم : د.أحمد الحجي الكردي

القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدر الأول للتشريع الإسلامي باتفاق المسلمين، من يوم بعث الله تعالى محمد بن عبدالله ﷺ إلى يوم يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وهما مصدر التشريع العام للبشرية كلها على اختلاف ألوانها ولغاتها وأجناسها وأنسابها، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، إلا أن مسائل الناس ومشكلاتهم متجددة وغير محدودة، ونصوص القرآن والسنة على سعتها محدودة، والمنطق يقول: إن المحدود لايصلح حلاً لغير المحدود، ولهذا فإن الشارع قضت حكمته سبحانه ـ حلاً لهذه المشكلة ـ أن يجعل نصوص القرآن والسنة على نمطين:

بعضها قطعي الدلالة على معناه، ولا يحتمل التفسير والتأويل بأي معنى آخر غير المعنى الظاهر فيها والمتبادر منها، وذلك في أمور العقيدة، وأمور العبادة، وأمور المعاملات الأساسية. وذلك حسماً للجدال والاختلاف حولها، ولتيسير فهمها على عامة الناس، مثل قوله تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء:١٠٣، فإنها دالة على فرضية الصلاة على كل مسلم مكلف، ولا يختلف في فهم ذلك منهم أحد لقطعية دلالاتها على هذا المعنى، وكذلك قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فإنها قاطعة في فرضية الصوم على كل مسلم مكلف...

وبعضها الآخر ظني الدلالة على معناه، ويحتمل المعنى المتبادر منه والظاهر فيه، ويحتمل معاني أخرى يمكن للعلماء استخراجها منها على أسس من اللغة والمنطق، وذلك توفيراً لمرونة، في النصوص التشريعية، كافية لتلبية معطيات العصور ومستجداتها، من ذلك العام والمطلق والمجمل. كما أن الشارع الإسلامي أحال ـ بموجب نصوص القرآن والسنة نفسها ـ علماء الأمة على مصادر أخرى غير القرآن والسنة، ليستنبطوا منها الحكم لمسائلهم المستجدة إذا ضاقت نصوص القرآن والسنة القاطعة والظنية عن استيعابها كالإجماع والقياس والاستحسان و... فأما النصوص القاطعة فإن فهمها واستخراج الأحكام منها ميسور لكل إنسان بالغ عاقل يعرف لغة العرب، ولا يستعصي على أحد منهم من حيث الجملة، ولا يجوز صرفها عن معانيها المتبادرة منها إلى أي معنى آخر، وكل صرف لها عن ذلك يعني الخروج عنها ومخالفتها، للقاعدة الفقهية الكلية: «لا مساغ للاجتهاد في مورد النص» م/١٤ من مجلة الأحكام العدلة.

أما النصوص الظنية فإن أكثرها يحتاج إلى حنكة ودربة خاصة لا يستطيعها إلا علماء الأمة ومتخصصوها، ولا يستطيع ذلك عامة الناس، ولذلك أمر الله تعالى العامة بالرجوع في فهم هذه النصوص واستخراج الأحكام منها إلى العلماء ورثة الأنبياء، فقال جل من قائل: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل:٤٣، وقال سبحانه وتعالى: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) النساء:٨٣.

ولهذا فإن على كل مسلم عاقل بالغ أن يرجع في أموره وتصرفاته كافة في حياته إلى نصوص القرآن والسنة، فإن وجد فيها الحل الكامل لمشكلته عمل بها، وإن لم يجد فيها الحل الكامل لمشكلته وخفي عليه الحكم، فإن عليه الرجوع إلى علماء الأمة ومتخصصيها المأمونين على شرع الله تعالى في علمهم وتقواهم، ليخبروه بحكم الله تعالى مما فهموه من النصوص أو استنبطوه من المصادر التشريعية الأخرى التي أذن الله تعالى ورسوله ﷺ لهم بالرجوع إليها واستنباط

الأحكام منها كالقياس والاستحسان... كما تقدم.

وقد يسر الله تعالى لهذه الأمة بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى أئمة أعلاماً من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فدرسوا نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة واستخرجوا منها الأحكام التي تضمنتها، كما رجعوا إلى المصادر الأخرى التي أذنت نصوص القرآن والسنة بالرجوع إليها، واستنبطوا منها الأحكام الشرعية التي تضمنتها، وأقاموا لنا مذاهب متكاملة هي بحق صروح تشريعية شامخة نباهي بها أمم الأرض، وعلى رأس هؤلاء الأعلام الأئمة الأربعة: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس الأصبحي، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله تعالى جميعاً، إلا أنه لا يمكن لأحد أن يدَّعي أن الفقه أو الاجتهاد وقف على هؤلاء الأربعة وحدهم، بل الباب في الفقه مفتوح إلى يوم القيامة ليلج منه من تأهل للاجتهاد في العلم والتقوى، ليستوعب الفقه الإسلامي كل ما يستجد من المسائل، إلا أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن يلج باب الاجتهاد كل جاهل وكل مغرض وكل فاسق، ليخبط فيه خبط عشواء، بل هو مقصور على العلماء المأمونين الذين توافرت شروط الاجتهاد فيهم، إلا أنه في - عصرنا الحاضر - بالنظر لصعوبة الاجتهاد ودقته وخطره على الأمة، وقلة العلماء المتخصصين المتفرغين له، لانشغال أكثرهم في أمور كثيرة من أمور الحياة، فقد اتجه الكثيرون من المعاصرين إلى الاستعاضة عن الاجتهاد الفردي بالاجتهاد الجماعي، وذلك له طريقان:

الطريق الأول إقامة مجامع فقهية تضم نخبة مختارة من فقهاء الأمة المأمونين في فقههم وتقواهم، ليبتوا فيما استجد من الأمور، ويستنبطوا لها الأحكام الشرعية المناسبة من المصادر التشريعية المعتبرة.

والطريق الثاني أن يقوم من يظن في نفسه العلم والمعرفة بأحكام الدين بكتابة ونشر ما أداه إليه استفراغه للجهد فيما عرض عليه من المسائل، ليطلع عليها العلماء، ثم يقول كل منهم فيها قوله، موافقاً أو مخالفاً، مع الدليل والبرهان الشرعي، بطريقة موضوعية بعيدة عن الدعوى وغاية إثبات الذات، حتى يتضح من خلاله الحق، ويظهر الحكم، وتختفي الشبهات، ويلتزم الجميع بما اتضح بعد المناقشة والرد الموضوعيين.

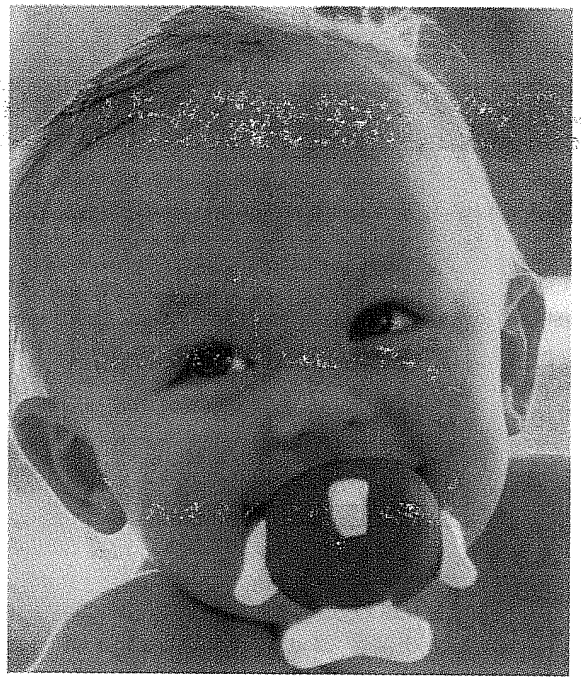

وربما كانت الطريقة الأولى هي الأجدى والأولى، إلا أنها قد لا تتيسر في كل الظروف لأسباب مختلفة فتكون الطريقة الثانية هي الرديفة لها. هذه مقدمة كان لابد منها للدخول إلى موضوع أريد التنويه عنه، فقد كتبت بحثاً في أوائل السبيعينات من هذا القرن تحت عنوان: «أطفال الأنابيب»، نشرته مشكورة مجلة الوعي الإسلامي الكويتية في تاريخه، في وقت كانت فيه فكرة أطفال الأنابيب في باكورة عهدها ولم يبحث فيها من الفقهاء إلا القلة، وكانت الحاجة إلى بيان حكمها الشرعي ملحة نظراً للتقدم العلمي المذهل في هذا النطاق، كتبت هذا البحث على أنه باكورة بحث أو مقدمة بحث لا بحثاً مكتملاً، وقدمت فيه ما حضرني من حجج، وقلت هي معالم في الطريق إلى حكم هذه المسألة وليست أدلة مكتملة ناهضة، وطلبت من كل من له علم في هذه المسألة أن يدلي بدلوه في هذا المضمار، لينجلي الحق ويظهر حكم الله تعالى، وقد بادر أخ كريم - جزاه الله تعالى خيراً - بعد ربع قرن إلى تلبية هذا الطلب، ووضع بصماته على المعالم التي وضعتها في طريق البحث والوصول إلى الحكم، هو الأستاذ عبدالوكيل أحمد صافي، ونشر ذلك في مجلة الوعي الإسلامي نفسها في العدد (٤٠٢) بتاريخ شهر صفر ١٤٢٠هـ، الموافق مايو - يونيو/١٩٩٩م، فله لذلك شكري وتقديري، وإنني متابعة مني للبحث الذي أشرت إليه أسجل الملحوظات التالية، فلعلها تنير الطريق إلى نهايته:

أولاً: إن ما رآه الباحث الكريم وما أشار إليه في بحثه من ضعف في بعض ما قدمته من الحجج في بحثي السابق هو صحيح في كثير منه، وإنني أشاركه الرأي فيه، ولكن لابد من الانتباه هنا إلى أنني عندما أوردت هذه الحجج قلت بالنص: «فإن ما قدمته لا يزيد على أنه نقاط وملاحظات ومعالم في طريق البحث عن حكم الله تعالى في هذا الموضوع الخطير وليس بحثاً في ذاته»، وقد أوردت هذه الحجج على ضعفها لتكون معالم في الطريق وربما قويت بدعم غيرها لها أخذاً من أن العلماء يروون ويكتبون الحديث الضعيف إذا لم يتناه ضعفه أو يكون موضوعاً - على الرغم من عدم صحة الاحتجاج به على حاله - انتظاراً منهم إلى تقويته بحديث ضعيف آخر ليكون به حسناً لغيره، فيكون حجة لذلك.

ثانياً: إن هذا البحث مضى عليه ربع قرن أو نيف، وقد جدت دراسات كثيرة في موضوعه في خلال ذلك، وصدرت قرارات مجامع فيه، مما جعلني أعدل في الرأي الذي كنت توصلت إليه من خلال المعالم السابقة، لما اتضح واستجد من الأدلة.

وانتهيت إلى أن عملية التلقيح الصناعي مباحة بالشروط التالية:

أ - أن يثبت عقم الزوجين أو عقم أحدهما بأدلة ناهضة، ويتعذر الإنجاب بينهما بغير هذا الطريق.

ب - أن يخلو أحد الزوجين أو كلاهما عن الأولاد الأحياء عند إجراء هذه العملية، من بعضهما أو من غيرهما.

ج - أن يثبت نجاح هذه العملية بنسبة مقبولة طبياً.

د - أن يقتصر العمل على تلقيح بويضة الزوجة بحوين زوجها.

هـ - أن تتم هذه العملية في ظروف مأمونة على يد متخصصين عدول يطمئن قلب الزوجين إلى أنهم لن يدخلوا في العملية هذه بويضة أو حويناً من غير الزوجين.

ولابد أن أشير أخيراً إلى أن الزوجين العقيمين إذا تركا أمرهما إلى الله تعالى، ورضيا بقضائه، واستسلما لأمره، واحتسباه عنده، وتنزهاً عن إجراء هذه العملية ابتغاء مرضاته والفوز بالأجر والمثوبة على صبرهما، كان ذلك أعلى وأسمى وأفضل، حيث إن إباحة هذه العملية بهذه الشروط رخصة، والصبر على العقم عزيمة، والأخذ بالعزيمة أولى من الأخذ بالرخصة مع الإقرار بإباحتها، بعداً عن الشبهات، واتقاء لما قد يبقى في هذه العملية من المحاظير.■

بقلم : محمد مصطفى قاسم

التألّي والتزكية

لقد قصَّ علينا القرآن الكريم قصص الصالحين لنقتفي آثارهم ونقتدي بسلوكهم كما قصَّ علينا قصص المنحرفين لنتجنب الوقوع بأخطائهم ونبتعد عن مناهجهم ومن أبرز هذه القصص قصة إبليس مع أبينا آدم عليه السلام، لقد فقد إبليس منزلته بقوله: (أنا خير منه) ص:٧٦، أي أنه زكّى نفسه وفضّلها على آدم عليه السلام، فجاء الجواب الإلهي على قوله هذا: (فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) ص:٧٧-٧٨، وجاء اليهود بعد ذلك ليدَّعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه ولم يتعظوا بحادثة إبليس ونتائجها. وكان الرد الإلهي عليهم حاسماً موضحاً لكل من تسوّل له نفسه سلوك هذا الطريق: النتائج الخطيرة له، فقال جل جلاله مخاطباً الحبيب الأعظم في الآية ٤٩-٥٠ من سورة النساء: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يُظلمون فتيلاً. انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً). فجعل قولهم هذا هو افتراء الكذب على الله عز وجل ولقد أوضح القرآن عقوبة هذه المعصية فقال: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودَّة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) الزمر:٦٠، ولم يقل مثوى للكافرين وذلك للعلاقة الوثيقة بين تزكية النفس والتكبر.

وخاطب جل شأنه أمة محمد ﷺ في سورة النجم الآية ٣٢: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى). وكي يتضح معنى التزكية. والمراد به في شريعتنا أعود إلى صحيح البخاري وإلى حديث ورد فيه خمس مرات، وفي مسند الإمام أحمد برقم ٤٣٦ ونص الحديث: «حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبي - ﷺ - أخبرته: أنه اقتسم المهاجرون قرعة فصار لنا عثمان بن مظعون. فأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه. فلما توفي وغسّل وكُفن في أثوابه، دخل رسول الله - ﷺ - فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي - ﷺ -: وما يدريك أن الله قد أكرمه، فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي. قالت: فوالله لا أزكّي أحداً بعده أبداً» فالتزكية إذاً من خلال الحديث هي القول: إن الله قد أكرم فلاناً فكيف بالقول بقبول عمل عبد ما عند الله أو بقبول عمل الإنسان نفسه. جاء في لسان العرب «زكى نفسه تزكية: مدحها وفي حديث زينب كان اسمها برة فغيره ﷺ وقال تزكي نفسها، وزكى الرجل نفسه: إذا وصفها وأثنى عليها».

ولقد تم النهي عن التزكية لأننا نشاهد عمل الإنسان وتصرفاته ولكننا لا نعلم لماذا يقوم بهذا العمل وما الغاية التي يتطلع إليها. وهذا أمر جلي وواضح، فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه.

فنحن نرى الرجل قد هاجر فراراً بدينه من مكان إلى آخر فنقول: إنه مهاجر، ولكننا لا نستطيع أن نقطع بأن هجرته قد قبلها الله جل جلاله أم لا، لأن قبول أي عمل من الأعمال متعلق بالنية الكامنة وراء هذا العمل الأمر الذي لا يعلمه إلا الله جل جلاله، حتى وإن علم الإنسان النية الكامنة وراء عمله فلا يستطيع أن يحكم بقبول هذا العمل عند الله جل جلاله، ولذلك نرى الأنبياء يتوجهون إلى الله بالرجاء بقبول عملهم، فها هو سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يطلبان من الله جل جلاله قبول عملهما ببناء الكعبة، (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم البقرة:١٢٧.، وجاء في تفسير قول الله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) المؤمنون:٦٠، أي يعطون العطاء وهم خائفون وجلون ألا يتقبل منهم لخوفهم أن يكونوا قد قصَّروا في القيام بشرط الإعطاء، ولقد سألت عائشة - رضي الله عنها - رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله «الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة» هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عزَّ وجل». تفسير ابن كثير

إذاً العمل مرهون بحكم الله عليه بالقبول أولاً، ولذلك لم يكن من حق أي إنسان مهما بلغ شأنه أن يحكم بقبول عمله أو قبول عمل الآخرين ولقد نقل الإمام البخاري رحمه الله في الأدب أن رسول الله ﷺ قال: «ويل للمتألين من أمتي الذين يقولون فلان في الجنة وفلان في النار».

إن الأمر خطير جداً فكلمة «أن الله قد أكرمك» اعتبرها الرسول - ﷺ - تزكية وهدد من يقول فلان في الجنة أو فلان في النار، فكيف بمن يتوغل أكثر من ذلك، فيدَّعي الولاية وينسب لهذا أو ذاك أنه قطب للزمان أو غوث للزمان، بل يتجاوز ذلك كله فيطلب المدد والعون منه وهو بمكان آخر أو هو متوفى. إن إبليس عندما فضَّل نفسه على آدم فضَّل معلوماً على مجهول فكيف بمن يفضّل هذا الشيخ أو ذاك على شيخ آخر أو على جميع العلماء فيكون قد فضَّل مجهولاً على مجهول أو مجاهيل. آن لنا أن نستيقظ من هذا السبات ونضبط أقوالنا وأفعالنا بضوابط الشريعة، بضوابط الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

ولعل سائلاً يسأل وإن شاهدنا الرجل يقوم بخوارق العادة أو بما يسمَّى الكرامات ألا يجوز أن نقول: إنه ولي وحبيب لله جل جلاله، أجيب على ذلك بقصة بلعام بن باعوراء ذلك الرجل من بني إسرائيل الذي أجرى الله على يده الكرامات وشاع ذكره ولكن الخاتمة كانت والعياذ بالله على غير الإيمان ولنقرأ قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذَّبوا بآياتنا فاقصص القصص

لعلهم يتفكرون) الأعراف:١٧٥- ١٧٦. إذاً وإن ظهرت خوارق العادة على يد الإنسان لا نستطيع أن نحكم أنه من أهل الجنة فلا يعلم أحد ماذا سيكون شأنه مع الله بعد قليل. ناهيك عن أن بعض الخوارق للعادة تكون بفعل السمو الروحي كما يفعل البوذيون في الهند أو ناتجة من استخدام الجن، ولقد جاء في صحيح البخاري ومسلم عن سهل قال: «إن رسول الله ﷺ لقي المشركين في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها فضربها بسيفه فقيل يا رسول الله، ما أجزأ أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله ﷺ : إنه من أهل النار فقالوا أيُّنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار، فقال رجل من القوم لأتبعنه فإذا أسرع وأبطأ كنت معه حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال أشهد أنك رسول الله، فقال وما ذاك فأخبره الخبر فقال: إن الرجل يعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» وأضيف في الحديث رقم ٦٤٩٣، «وإنما الأعمال بخواتيمها».

حقاً نحن لا ننكر وجود الأولياء فلقد قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس: ٦٢-٦٣.

فالقرآن يحدد من هم الأولياء إذ هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، والتقوى كما علّمنا الحبيب الأعظم هي في القلب ولا يعلم ما في القلوب إلا علاّم الغيوب. فالولي لا يعلم نفسه أنه ولي وبالتالي لا يعلم أحدٌ أن هذا أو ذاك ولي فعلم ذلك لله وحده. حتى وإن رأى إنساناً ما أن الكرامات تظهر على يده فيظل الخوف من الغد يحجب عنه حقيقة مكانته عند الله هذا الخوف الذي ملأ قلوب الأنبياء، فكانت أمنيتهم العظيمة أن يتوفاهم الله على الإسلام وهذا يتضح بقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين) يوسف:١٠١. فأمنية يوسف عليه السلام بعد أن حقّق الله له كل أمنياته الدنيوية أن يتوفاه الله مسلماً وأن يلحقه ولم يقل وأدخلني وشتان بين الإلحاق والإدخال وهذا شأن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إذ قالا: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التوّاب الرحيم) البقرة:١٢٨.

لقد التبس على البعض ما جاء بحديث رواه الترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله عز وجل يقول: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)» التوبة:١٨.

فالرسول قال «فاشهدوا» ولم يقل «فاحكموا» وشتان بين الشهادة وبين الحكم، الشهادة على ما تراه العين والحكم على قبول العمل أو عدم قبوله. حتى بالشهادة بيَّن لنا رسول الله ﷺ «كيف تصاغ وكيف يتم التلفظ بها،» فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: «ويلك قطعت عنق صاحبك قالها مراراً ثم قال: من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه» رواه الشيخان وأبو داود.

كما أن البعض الآخر أخذ يستنبط من حديث الرسول الذي رواه أبو داود برقم ١٠٧٨ - ١٠٧٩، في الجنائز عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مروا على رسول الله ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال: وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال: وجبت ثم قال: إن بعضكم على بعض شهداء». أخذ يستنبط أنه إذا شهد بعض المسلمين على جنازة بالصلاح فقد وجبت لها الجنة، وغاب عن تفكيرهم الحديث الذي أوردته قبل قليل عن ذلك الرجل الذي حاز على إعجاب الصحابة وشهدوا واستقلوا عملهم بالنسبة إليه، ومع ذلك لم تنفعه شهادتهم، وكذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً. غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قال عبد رسول الله ﷺ يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئاً له الشهادة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ، «كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم» رواه مسلم.

إذاً لم تنفع عند رسول الله شهادة الأصحاب له ومباركتهم له بالجنة فالشهادة إن وافقت قبول العمل عند الله كان من أهل الجنة، وإن لم توافق فلا جدوى منها، وهذا يبينه قوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) النجم:٣٩، إذاً التزكية أمر منهي عنه بنص القرآن بقوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم:٣٢، وبتسميتها (أي تزكية النفس) افتراء الكذب على الله جل جلاله وبحديث الرسول لأم العلاء، والعقوبة كما بيَّن القرآن هي اسوداد الوجه يوم القيامة وإحباط عمل الفاعل كما بيَّن ذلك ﷺ بحديثه، عن جندب أن رسول الله ﷺ حدّث أن رجلاً قال: «والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك» رواه مسلم.

وأي أمر أخطر من ذلك على المسلمين وأي مرض أخطر من هذا المرض. وبخاصة أنه يتفاقم يوماً بعد يوم ويُرفد إما بدوافع الجهل وعدم المعرفة وتعظيم الذات، وإما بخبث الذي يريد الإجهاز على عقيدة هذه الأمة وكلا الأمرين يتطلب التيقظ والانتباه ووضع النقاط على الحروف لتتضح الرؤية أمام الجميع فلا يبقى عذر لمعتذر.

لقد كان من أبرز النتائج التي أوصلنا إليها هذا المرض استبدال سيرة الرسول - ﷺ «وأصحابه» رضي الله عنهم - والتي وصلت إلينا مدققة ومحققة وموثّقة والتي بذل رجال الإسلام الأوائل من الجهد ما لا يحيط به قلم حتى نقلوا إلينا تلك السير مطابقة للواقع ومجسّدة لتعاليم الشريعة كما أراد الله جل جلاله وبيَّن رسوله ﷺ.

ويحمل هذا الاستبدال للسير معنى آخر خطيرا هو استبدال سير من زكّاهم الله جل جلاله بسير من زكّاهم الناس، أي استبدال السير التي إن اطلع عليها المسلم وسار على نهجها كان مجسداً لأحكام الشريعة ومطبقاً لأوامر الله جل شأنه، بالسير التي إن اعتقد المسلم بأن أعمال صاحبها مقبولة عند الله كان مخالفاً لأحكام الشريعة مبتعداً عنها.

إنه الاستبدال للقضاء على العقيدة. إنه الاستبدال لإبعاد المسلمين عن الطريق الصحيح والنهج القويم. كيف لا وقد أصبح آلاف المسلمين يحجون إلى قبور من نصبوهم أحباباً لله لقضاء حوائجهم وللاستغاثة بمن لا يصح أن نقول: إنه من أهل الجنة وإن كنا نرجو له ذلك، بل استبدلت الاستغاثة والاستعانة بالله، بالاستغاثة والاستعانة بهذا أو ذاك فعطلوا قوله تعالى الذي نتلوه في كل ركعة من سورة الفاتحة (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين).

إن فهم هذا الحكم الشرعي ومعرفة أن التزكية أمر منهي عنه، وأنه لا يحكم على قبول عمل أحد إلا الله وحده وأن مقولات قطب الزمان وغوث الزمان، وأركان الدولة الباطنية مقولات لا أساس لها في شريعتنا، وأنه لا تسميات جديدة في الشريعة بعد انقطاع الوحي بوفاة الرسول ﷺ، نسأل الله أن يعيد هذه الأمة إلى جادة الصواب، وإلى الطريق المستقيم، وأسأل الله أن يتجلى علينا بالهداية والسداد إنه سميع مجيب. ■

بقلم: د.مصطفى رجب

فقه الاستعاذة

إن الإيمان بوجود الجن والشياطين كما أخبر القرآن الكريم جزء من عقيدة المسلم، لايتم إيمانه إلا به، وإذا آمن المسلم بهذه الحقيقة وجب عليه ألا يغفل عن آداب الإسلام وأحكامه في مجال التعامل مع هذه المخلوقات، وذلك أن تلك الآداب تستهدف في النهاية تحقيق مصلحة المسلم قطعاً قال جل شأنه (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) النحل:٩٨.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله «ظاهر الآية جعل الاستعاذة عقب القراءة وبه قال الظاهرية، والجمهور على أن ذلك على حد قوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم...) المائدة:٦، وقوله جل جلاله: (يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) المجادلة:١٢.

ويقصد الشوكاني بذلك أن الاستعاذة تكون قبل القراءة كما أن الوضوء يكون قبل الصلاة وتقديم الصدقة يكون قبل المناجاة وذلك خلافاً لما ذهب إليه الظاهرية لأن المصلحة في الاستعاذة وهي دفع وسوسة الشيطان تقتضي الإتيان بها قبل الشروع في القراءة.

وكيفية الاستعاذة أن يقول «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» عند الجمهور، وكيفيتها عند الحنابلة أن يقول «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

والأمر في هذه الآية يفيد الندب عند الجمهور أي أن الاستعاذة سنة مندوب فعلها، وذهب الإمام الثوري إلى أنها واجبة لأن الأمر في ظاهر الآية يفيد الوجوب.

الاستعاذة في المذاهب الفقهية:

وقد اختلف الفقهاء في حكم الاستعاذة في الصلاة ويرجع اختلافهم في هذا الحكم إلى اختلافهم فيما إذا كانت الصلاة عملاً واحداً أم أكثر من عمل.

فقال الأحناف: التعوذ سنة وهو أن يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، بعد تكبيرة الإحرام، والثناء «عند الأحناف أن يقول المسلم بعد تكبيرة الإحرام سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك».

ولا يأتي المصلي بالتعوذ عندهم إلا في الركعة الأولى سواء أكان إماماً أم مأموماً، إلا إذا أتى المصلي بعد أن شرع الإمام في القراءة، ففي هذه الحالة يقول الأحناف أن التعوذ سقط عنه لأن القراءة بدأت قبل أن يدخل في الصلاة بل إنهم ينهون عنها في هذه الحالة.

وقال الشافعية: التعوذ سنة في كل ركعة من الركعات ولكنه في الركعة الأولى يأتي عندهم بعد دعاء الافتتاح الذي يقولونه بعد تكبيرة الإحرام وهو (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين).

وصيغته كما قلنا عند الأحناف إلا أن بعض الشافعية رأى إضافة السميع العليم، وقال: إنها سنة، متفقين في ذلك مع الحنابلة.

وقال الحنابلة: إن التعوذ سنة في الركعة الأولى وهو أن يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

أما المالكية فقد ذهبوا إلى أن التعوذ مكروه في صلاة الفرض سواء أكان سراً أو جهراً أما في صلاة النافلة فيجوز التعوذ سراً ويكره جهراً، ويستند الذين لا يرون وجوبها إلى أن الرسول ﷺ لم يعلمها للرجل الأعرابي الذي أساء صلاته فعلمه النبي ﷺ كيف يصلي فلم يذكر له الاستعاذة وكما روي أيضاً أنه ﷺ تركها روي عنه أنه أتى بها، ومن هنا اختلفت أحكام الفقهاء.

والذي ينصح به ضرورة أن يأتي بها المصلي في الركعة الأولى وإن أتى بها في باقي الركعات يكون أفضل له بشرط أن تكون سراً لا جهراً.

وتسن الاستعاذة أيضاً عند دخول دورات المياه فقد صح عن النبي ﷺ أنه أمر بذلك، وصيغته أن يقول الداخل «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» (والخبث بضم الباء والخاء معاً جمع خبيث وهو ذكر الشياطين والخبائث جمع خبيثة وهي الأنثى).

وقيل: الخبث بتسكين الباء بمعنى المصدر وهو ضعيف في رأينا لأن عطف جمع المؤنث أولى به أن يكون على جمع المذكر إذ لو اكتفى بالمصدر لما أصبح هناك ضرورة للإتيان بأفراد من جنس الخبث.

مم يستعيذ الإنسان؟:

والأحوال التي يستعيذ فيها الإنسان بالله سبحانه وتعالى ويلجأ إليه كثيرة، نأخذ لها أمثلة مما ورد في القرآن الكريم:

١ ـ الاستعاذة عند مواجهة التكبر:

إذا تعرض الإنسان لضغوط أكبر من طاقته فإنه يلجأ إلى الخلاق الأعظم جل شأنه فهو أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، وقدرته سبحانه وتعالى لا تدانيها قدرة.

وفي قصة مؤمن آل فرعون نرى أثر هذه الاستعاذة، حيث تمرد فرعون وجنوده على رسول الله موسى عليه السلام لما جاءهم بالحق قال تعالى: (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال. وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) غافر:٢٥ـ٢٦.

وهنا بغلت الأزمة ذروتها، فها هي ذي أوامر الطاغوت قد صدرت بالقتل، وإزهاق الأرواح، فكان لابد من الاستعانة والاستعاذة بمن لا تأخذه سنة ولا نوم. (وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» غافر:٢٧.

قال الإمام الزمخشري: «لما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه (إني عذت) بالله الذي هو ربي وربكم وقوله: (وربكم) فيه بعث لهم ـ أي حث وتشجيع وحفز ـ على أن يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه، ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه، وقال: (من كل متكبر) لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة.

وقد احتوت سورة غافر نفسها على موطن آخر يظهر فيه أثر الاستعاذة عند الشدة حيث يقول تعالى: (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) غافر:٥٦.

وقد نزلت هذه الآية في أعداء الدعوة في كل زمان ومكان، قال الإمام أبو السعود في تفسيره: «وتقييد المجادلة بذلك ـ يعني بوجود السلطان ـ مع استحالة إتيانه للإيذان بأن المتكلم في أمر الدين لابد من استناده إلى سلطان مبين ألبتة. وهذا عام لكل مجادل مبطل وإن نزل في مشركي مكة» ونحن نستشعر هنا عظمة هذا الرأي للإمام أبي السعود إزاء ما تواجهنا به الآن وسائل الإعلام القميئة في عصرنا هذا من دعاوى باطلة لأناس لا سلطان لديهم في دين الله، ولا مصداقية لأقوالهم، ومع ذلك نراهم يطلعون علينا ليل نهار بإفكهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم. وصدق فيهم قول الله تعالى في هذه الآية :(... إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه...)، وقوله تعالى في نهاية الآية: (... فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)، أي فالتجئ إليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك. وقال آخرون إنها نزلت في اليهود، ولا يختلف الأمر في شيء، فالاستعاذة واجبة في كل موقف مشابه يواجه فيه الإنسان شدة أو يخشى بطشاً أو كيداً من باغ أو حاسد.

٢ ـ الاستعاذة من الجهل:

وقد استعاذ الأنبياء من الجهل، وللجهل في لغة العرب معنيان الأول: بمعنى الظلم كما في قول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهو غير المراد هنا، والثاني: ضد العلم، بمعنى الحماقة وسوء التدبير، فعندما أمر الله تعالى بني إسرائيل على لسان موسى ـ عليه السلام ـ أن يذبحوا بقرة استنكروا ذلك وخيل إليهم أنه يستهزئ بهم فاستعاذ موسى ـ عليه السلام ـ بربه من أن يكون من الجاهلين، فذلك حيث يقول جل شأنه (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) البقرة:٦٧.

ولما طلب نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ من ربه أن ينجي ابنه من الغرق لأنه من أهله كما تراءى له، أبان له الحق جل وعلا أن العلاقة بين الناس هي علاقة العقيدة الصحيحة، ومادام هذا الابن العاق قد كفر فهو ليس ـ في الحقيقة ـ ابناً لنوح، فذلك حيث يقول سبحانه وتعالى: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) هود:٤٦ـ٤٧. وفي هذه الآية درس عظيم لكل من تسول له نفسه أن يتدخل فيما لا يفقهه. فيجب عليه إذا فعل هذا على سبيل الخطأ وأفتى فيما لا يعلم أن يستعيذ به ويتوب إليه.

٣ ـ الاستعاذة عند الشدة:

وإذا وقع الإنسان في ضيق وشدة فإن عليه أن يلجأ إلى الله عائذاً لائذاً ليفرج عنه ما هو فيه كما حدث مع السيدة مريم عندما انتبذت من أهلها مكاناً قصياً واتخذت من دونهم حجاباً ثم فوجئت بمن يقتحم عليها خلوتها فصرخت: (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) مريم:١٨، أي: إنني ألجأ إلى الله لائذة به مستنجدة بقدرته. فإن كنت ذا تقى وإيمان بالله فإنه ملجئي وملاذي، فطمأنها الملك إلى أنه رسول من عند الله ليبشرها بآية من آيات الله على نحو ما حكت الآيات بعد ذلك.

٤ ـ الاستعاذة من الظلم:

كما أن على الإنسان إذا خاف ظلماً يقع عليه أو يقع منه أن يفزع إلى ربه كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام، حين طلبت إليه امرأة العزيز أن يفعل الفاحشة فاستعظم هذه الفعلة الشنعاء (... قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف:٢٣.

وتكرر هذا الموقف مع يوسف نفسه في السورة نفسها حين عرض عليه أخوته أن يأخذ أحدهم مكان أخيه الذي اتهم بسرقة سقاء الملك وكان إخوته قد أتوا أباهم موثقاً أن يعودوا بأخيهم معهم، فلما عرضوا أن يتركوا أحدهم مكانه على سيدنا يوسف (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون) يوسف:٧٩.

آثار الاستعاذة في حياة المسلم:

لا شك في أن مراعاة الاستعاذة فوائد منها:

١ ـ ثواب العمل بكتاب الله الكريم حيث وردت فيه صيغة الأمر السابقة، وورد أيضاً قوله تعالى: (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون) المؤمنون:٩٧ـ٩٨.

٢ ـ ثواب العمل بالسنة، فقد كان الرسول ﷺ يتعوذ بقوله: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» إلى جانب الصيغة السابقة المعهودة.

٣ ـ محاربة الشيطان الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتخذه عدواً، ذلك الشيطان أقسم بعزة الله على أنه لا ينفك يغوي بني آدم إلا المخلصين منهم.

٤ ـ النجاة من شر الجن الكفرة والشياطين وأذاهم.

٥ ـ تحصيل ثواب الذكر لأن الاستعاذة تعتبر من ذكر الله.

فما أجدر المسلمين ألا يهملوا هذه الفضيلة العظيمة كما هو واقع الآن. ■

بقلم : أحمد محمد بكر موسى

في محاولاته لتأليب الغرب على غيره وبخاصة الإسلام، في مؤلفه صدام الحضارات، يبني هانتنغتون استنتاجاته وتوقعاته للمستقبل على افتراضات يعتبرها صحيحة، ولكنها في الواقع خاطئة، وليس الواقع هو الذي يحكم بخطأ تلك الافتراضات فقط، وإنما هو الذي سيحكم بنفسه بخطأ تلك الافتراضات، ولكن في مواضع تالية من الكتاب ظاناً أن القارئ قد نسي ما كان أولاً، واسمحوا لي أن أتناول بعض هذه الافتراضات التي بنى عليها هانتنغتون أطروحته. والتي مرت على المعلقين. على هذه النظرية دون أن يتنبهوا إليها.

هانتنغتون والافتراضات الخاطئة ! !

أهم هذه الافتراضات هو الإخلاص، فقد افترض الإخلاص في قيادات الحضارات غير الغربية وافترض فيها أنها تسعى لصالح حضاراتها وثقافاتها ولم يفرق في هذا الإخلاص المفترض بين القادة والشعوب، فإذا نظرنا إلى الحضارة الإسلامية مثلاً. ولو سلمنا لهانتنغتون بالإخلاص المفترض للشعوب الإسلامية فإننا لا نسلم له بالإخلاص المفترض في قيادات العالم الإسلامي، وسنرى هانتنغتون وهو يفترض الإخلاص في قيادات العالم الإسلامي ونراه أيضاً وهو يحكم بخطأ هذا الافتراض بنفسه. يقول هانتنغتون: «السياسة الكونية يعاد تكشيلها الآن على امتداد الخطوط الثقافية، مدفوعة بالتحديث. والشعوب ذات الثقافات المتشابهة تتقارب، والشعوب والدول ذات الثقافات المختلفة تتباعد. فالانحيازات التي تعتمد على الأيديولوجية والعلاقات مع الدول الكبرى تفسح الطريق لتلك التي تعتمد على الثقافة والحضارة. والحدود السياسية يعاد رسمها لكي تتوافق مع الحدود الثقافية: «العرقية والدينية والحضارية». كما أن المجتمعات الثقافية عنده تحل محل تكتلات الحرب الباردة، وخطوط التقسيم بين الحضارات تصبح هي خطوط الصراع الرئيسة في السياسة العالمية... في العالم الجديد، أصبحت الهوية الثقافية هي العامل الرئيس في تحديد صدامات دولة ما بدولة أخرى عدوتها.(١) انظر كيف افترض الإخلاص في الشعوب وأغفل احتمال تعرضها لوعي زائف - وذلك مثلما أحدثه ويحدثه الإعلام العلماني بالشعوب الإسلامية - انظر كيف افترض الإخلاص في القادة وأغفل احتمال دكتاتوريتها ومصلحتها وخيانتها لحضارة أوطانها. وسنعرض لحال كل من تركيا والعراق كمثالين من الحضارة الإسلامية، وذلك للتدليل على أن افتراض الإخلاص هو خطأ فادح:

تركيا :

«أفاض هانتنغتون في ذكر تركيا واعتبر اتجاهاتها دليلاً على صحة نظريته، وأنها تسعى لصالح حضارتها الإسلامية، واستدل على ذلك بالدعم الذي قدمته تركيا إلى كل من البوسنة وأذربيجان والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي واعتبر ذلك انحيازاً حضارياً».(٢) والواقع ينفي هذا الإخلاص، فمساعدة تركيا للبوسنة موجهة إلى اليونان التي على خلاف دائم مع تركيا حول بحر إيجة وقبرص والتوازن العسكري. ومساعدة أذربيجان والجمهوريات الإسلامية تهدف به تركيا أول ما تهدف إلى كسب رضا حلف شمال الأطلنطي، وفتح مجالات جديدة لها أيضاً بعد رفضها من الاتحاد الأوروبي، وهذا ما يؤكده هانتنغتون بنفسه في مواضع كثيرة من مؤلفه. ولو افترضنا أن تركيا مخلصة حقاً في انحيازها للحضارة الإسلامية، فبماذا نفسّر التحالف القائم بينها وبين إسرائيل والذي يقوله هانتنغتون أنه أثار انتقادات الإسلاميين الأتراك، فهل توقف هذا التحالف؟ كلا إنه قائم وفي تطور مستمر متزايد. فكيف يقول هانتنغتون «إن الشعوب ذات الثقافات المتشابه تتقارب، والشعوب ذات الثقافات المختلفة تتباعد»، وبماذا يفسر استماتة تركيا ومحاولاتها المستمرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؟، وهل بينها وبين دول الاتحاد الأوروبي علاقات ثقافية؟! وماذا يقول هانتنغتون: «في عالم ما بعد الحرب الباردة أصبحت الدول تحدد مصالحها على أسس حضارية تتعاون وتتحالف مع دول ذات ثقافة مشتركة؟، وغالباً ما تكون في حالة صراع مع دول تنتمي لثقافات مختلفة».(٣)

العراق :

يقول هانتنغتون: «إن الشعوب ورجال الدولة

لا يتوقعون تهديداً محتملاً من شعوب يشعرون أنهم يفهمونها ويثقون بها بسبب اللغة أو الدين أو القيم أو المؤسسات أو الثقافة المشتركة، إنهم يتوقعون التهديد بدرجة أكبر من دول مختلفة عنهم ثقافياً»(٤).

فبماذا يفسر هانتنغتون ما فعله صدام بالكويت؟، أليس الشعب الكويتي يشترك مع الشعب العراقي في كل ما ذكره هانتنغتون، أضف إليه الأصل القومي والتاريخ المشترك وغيرهما؟! وإذا افترضنا الإخلاص في الشعب العراقي حيال حضارته - واعتقد ذلك - فهل صدام مخلص لحضارته أيضاً؟! وهل استطاع الشعب العراقي الوصول إلى هذا الطاغية حتى يخلو له الطريق للعمل لصالح حضارته الإسلامية؟، انظر كم يستخف هانتنغتون بعقولنا عندما يريد أن يقنعنا أن الطريق ممهد أمام الشعوب للعمل لصالح حضاراتها وأديانها.

هانتنغتون يناقض نفسه:

ليس الواقع فحسب هو الذي يحكم بخطأ افتراضات هانتنغتون، ولكن هانتنغتون نفسه يحكم بذلك، انظر ماذا يقول: «إن الحكومات الموالية للغرب في الدول العربية وتركيا تسقط الواحدة بعد الأخرى بفعل الحركات الإسلامية».(٥)، هذه العبارة وإن كان هانتنغتون يسوقها من خلال سيناريو لحرب كونية يتخيلها، إلا أن هذه الحرب الخيالية يبنيها على حقائق واقعية حالية ومن بين هذه الحقائق أن هناك حكومات عربية موالية للغرب، وذلك بالإضافة إلى تركيا، ولكن هل لنا أن نتساءل في أي موضوع من الكتاب يعترف هانتنغتون بفقدان الإخلاص للحضارة الإسلامية لدى تلك الحكومات؟! إنه يعترف بذلك في السطور الأخيرة من الفصل الأخير في الكتاب «الفصل الثاني عشر»، إنه يراوغ من أجل أن يقنع المتلقي بنظريته، وهذا نوع من الاستخفاف بعقل القارئ.

واستخفاف هانتنغتون بعقل القارئ، لايقف عند حد بناء لنظريته على افتراضات يحكم بخطئها الواقع ويحكم هو نفسه بخطئها - لم يقف استخفافه بعقل القارئ إلى هذا الحد - وإنما تعداه إلى التضليل المتعمد للقارئ وذلك عن طريق ذكره لما يؤيد نظريته، وإغفاله عمداً لما يتعارض مع هذه النظرية، وذلك ما يتضح من خلال التالي:

يقول هانتنغتون: «إن المنظمات الدولية التي تعتمد على دول بينها عناصر ثقافية مشتركة مثل الاتحاد الأوروبي، أكثر نجاحاً من تلك التي تحاول أن تتجاوز الثقافات».(٦)

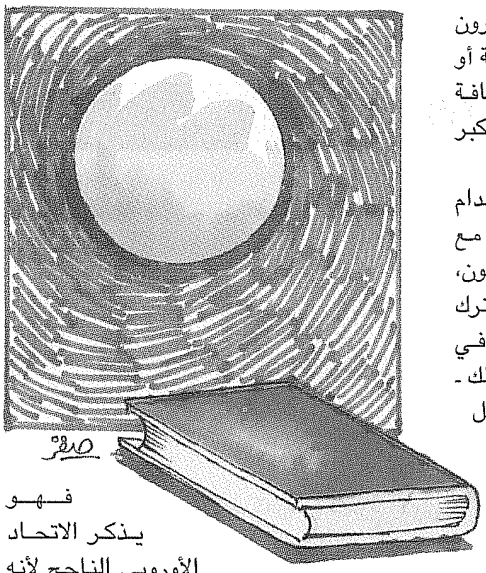

فهو يذكر الاتحاد الأوروبي الناجح لأنه يؤيد نظريته، في حين يغفل عمداً ذكر المنظمات الفاشلة التي تقوّض نظريته، ومن أمثلة هذه المنظمات جامعة الدول العربية، تلك الجامعة التي تملك من العوامل المشتركة بين أعضائها ما لا تملكه أي منظمة عالمية أو دولية أخرى، فماذا عن هذه الجامعة؟ - ومعذرة إذا كان الاسم على غير المسمى، ولكن هكذا يَدْعُونَها - وإلى أين تسير؟!.

إننا كعرب، وكأمة عربية انتهينا إلى ألا نعرف شيئاً سوى الاختلاف والفرقة، شيء واحد نتفق عليه هو ألا نتفق، وهذا أمر مؤسف جداً، عد إلى إضبارات القرارات التي صدرت عن جامعة الدول العربية بجميع منظماتها، حتى الصادرة عن القمم العربية، تجد ألا شيء طبق منها سوى طباعتها على الورق. «فنحن ننتمي إلى أمة تحكمها النزاعات الإقليمية، والنظرات الخاصة بكل دولة على حدة، ولا أجد لذلك أي أمل لتطبيق ما يتفق عليه حتى في القمم العربية».(٧) وبالطبع يغفل هانتنغتون ذكر الجامعة العربية وغيرها من المنظمات المتعثرة والتي تجمعها روابط ثقافية لأنها لا تؤيد نظريته، ألا ترون أن هذا نوع من التضليل؟!.

لقد اعتاد الناس التعظيم، فهم عندما يسمعون أن هذا الكاتب بارع، أو أن هذا الكتاب قيّم، حينئذ يبدؤون في تعظيم هذا الكاتب أو هذا الكتاب ويعتبرون أن كل ما يصدر عن هذا الكاتب، أو كل الموجود في هذا الكتاب هو حق وصدق. أعزائي: إن كتاب صدام الحضارات به من الأخطاء والمتناقضات الكثير الكثير، ولكننا اعتدنا التعظيم.

أخي القارئ: أدعوك أن تنحي شهرة هانتنغتون الطاغية جانباً، وتقرأ معي الفقرة التالية من كتابه: «للقدرة العسكرية أبعاد أربعة:

- بعد كمي: عدد الأفراد والأسلحة والمعدات والمصادر.
- بعد تكنولوجي: فاعلية وتعقد الأسلحة والمعدات.
- بعد تنظيمي: التماسك والانضباط والتدريب ومعنويات القوات وفاعلية علاقات القيادة والسيطرة.
- بعد مجتمعي: القدرة والاستعداد لدى المجتمع لاستخدام القوة العسكرية بكفاءة.

في العشرينات، كان الغرب سابقاً الجميع في كل تلك الأبعاد. في السنوات التالية لذلك، إنهارت قوة الغرب العسكرية بالنسبة لتلك الحضارات الأخرى، وهو انهيار يتضح من الميزان المتغاير في عدد العسكريين، أحد المقاييس رغم أنه ليس أهمها لقياس القدرة العسكرية».(٨)

انظر كيف تجاهل البعد التكنولوجي والبعد التنظيمي والبعد المجتمعي وجميع عناصر البعد الكمي، وأمسك بعنصر عدد الأفراد وعلل به زعمه انهيار قوة الغرب العسكرية، يتجاهل أسلحة التدمير الشامل، النووية والبيولوجية والكيمياوية وتجاهل أيضاً الطائرات والصواريخ الموجهة وغيرها، ويتحدث عن عدد الأفراد، يا له من منطق عجيب!! منطق لا يقره أي عاقل، وإن كان الأمر كذلك فبماذا يفسّر العالم الكبير بقاء الشرذمة القليلة «المسماة إسرائيل» وسط العالم العربي والإسلامي، وعموماً فإننا لن نقتنع بهذا الكلام إلا إذا ضمن لنا هانتنغتون قصر أدوات الحرب على السيف والرمح فقط لا غير!!. ■

المراجع:

١ - صامويل هانتنغتون - صدام الحضارات - دار سطور - القاهرة - ط٢ ١٩٩٩م، ص ٢٠٣.
٢ - المصدر نفسه ص ٢٤٣.
٣ - المصدر نفسه ص ٥٧.
٤ - المصدر نفسه ص ٥٧.
٥ - المصدر نفسه ص ٥٠٨.
٦ - المصدر نفسه ص ٤٧.
٧ - يوسف الجاسم - مجلة الكويت - عدد ١٩٢ - أكتوبر ١٩٩٩م - ص ١٨.
٨ - صامويل هانتنغتون - المرجع السابق - ص ١٤٥.

بقلم : عبدالله بدران

أهداف الأخبار في الإعلام الإسلامي

أدرك العاملون في الإعلام الإسلامي ما للخبر من أهمية ومكانة، وتيقنوا من تأثيره الفاعل ودوره الكبير في توجيه الرأي العام، وإمداد المجتمع بالمعرفة، وتزويده بالمعلومات الضرورية، ونشر الأفكار والمعتقدات، وعرض الصورة السليمة الواضحة للدين الحنيف، والذود عن عقيدته، والدفاع عن تعاليمه ومنهجه، والإسهام في عملية التربية والتنمية والإرشاد.

وفي ضوء هذا الاهتمام والإدراك اجتهد هؤلاء وأعملوا فكرهم للتوصل إلى معرفة الأهداف التي أراد البيان الإلهي تحقيقها من الأخبار الواردة فيه، كما درسوا بعناية شديدة الأخبار الواردة في السنّة النبوية الشريفة، وتأملوا كثيراً في مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال القواعد الأصولية التي وردت عن علماء السلف الصالح.

ولم يغفل الإعلام الإسلامي دراسة الأهداف المبتغاة من نشر الأخبار في الإعلام الغربي والإعلام الشيوعي، لا بهدف وضع البدائل الإسلامية لها، وإحلال مصطلحات إسلامية بدلاً من مصطلحاتها، ولا بهدف التقليد الأعمى لها، بل من أجل إدراك النتائج المترتبة على هذه الأهداف، والتوصل إلى معرفة التأثيرات التي تحدثها.

ويعرّف الخبر في الإعلام الإسلامي:

«بأنه تزويد الجماهير بالحقائق الموضوعية المتعلقة بالأمور المهمة والضرورية وغير المعروفة مسبقاً بهدف الإفادة الدينية والدنيوية، وذلك باستعمال مختلف وسائل الإعلام الحديثة المتطورة والمناسبة».(١)

أو هو من وجهة نظر أخرى:

«المعلومات الدقيقة والصادقة التي تصف أو تشرح واقعة جرت وتهم فئة من الفئات أو جماعة من الجماعات التي تعرفها للمرة الأولى».(٢)

وقد وضع الإعلام الإسلامي أهدافاً عدة للخبر الصحفي منها:

١ ـ الذود عن الدين والنفس والمجتمع الإسلامي:

كثيراً ما يتعرض أعداء الإسلام لتعاليم هذا الدين الحنيف، ويهاجمون منهجه في الدعوة إلى الحق واتباع الصراط المستقيم، ويحاولون تشويه صورته، وتحريف عقيدته، وإبراز جماعات متطرفة على أنها الوجه الحقيقي للإسلام.

وليس هذا الأمر بجديد، فمنذ انطلاقة الدعوة الإسلامية، توجهت قريش إلى كيل التهم المختلفة إلى نبي الإنسانية، فوصفته تارة بأنه شاعر، وأخرى بالمجنون، وأحياناً بالكاهن.

قال تعالى: (فذكّر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) الطور:٢٩ـ٣٠.

كما حوربت النفس المسلمة، واتهمت بالسلبية والانهزامية والتخلف، واتهمت من جهة أخرى بحبها لسفك الدماء، وشغفها بالذبح والقتل والنساء. ووُصف المجتمع الإسلام بالتخلف والأمية والجهل، واتهم بالابتعاد عن روح العصر والتقوقع على الموروث الثقافي القديم، والعيش في قمقم العادات والتقاليد البالية، وإلزام أفراده بأمور تحد من انطلاقتهم نحو الإبداع والابتكار، وتقف حجر عثرة أمام اللحاق بالأمم المتقدمة.

ومن هنا لزم الذود والدفاع عن هذه الاتهامات، وتوجيه الرد السليم المفحم لها، المدعم بالبراهين والأدلة الدامغة. ويمكن استنتاج «ذلك مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من استخدامه الخطب والشعر للذود عن الإسلام، ولبثّ الحماسة في نفوس المسلمين، وللرد على هجمات

الخصوم الكلامية، وفي القضاء على الإشاعات والفتن»(٣).

٢ ـ تحقيق التعارف بين الناس:

إن نشر الأخبار العامة عن شؤون المسلمين وأمور حياتهم، يسهم في تحقيق معرفة بعضهم بعضاً، وتمتين أواصر العلاقات فيما بينهم، وزيادة تلاحمهم وتماسكهم، إضافة إلى خدمة المجتمع الإسلامي «بالمساهمة في عملية تنظيم العلاقات بين أفراده، وحفظ حقوقهم، كما هو الحال في نشر أخبار الزواج والولادة، واشتراط الشهود في عقود النكاح والبيوع وكتابة الوصية».(٤)

٣ ـ العظة والاعتبار:

حملت أخبار القرآن الكريم والأحاديث النبوية عن الأقوام السابقة عبراً وعظات جلّى، كان هدفها الأساسي تقديم صورة للمسلمين عما جرى للأقوام السابقة الذين أضاءت نفوسهم أنوار الحق والهداية، وتبيان الخاتمة السيئة لمن أعرضوا عن درب الهدى، وتنكبوا طريق الغواية والضلال، ونبذوا تعاليم رسلهم وراء ظهورهم، وتنكروا للنعم والهبات التي حباهم إياها الباري عز وجل.

وتفيد تلك العبر والعظات في انتهاج المسلمين طريقاً قويماً «لفهم التاريخ فهماً صحيحاً يؤدي استثماره في الأمة الإسلامية إلى العزة والسؤدد، باعتباره بياناً شافياً عن مسيرة موكب الإيمان، ذلك أن بناء مستقبل مشرق عزيز يتطلب فهماً سليماً للماضي، إذ هو مادة الحاضر وأساس المستقبل»(٥).

ولقد أوضح البيان الإلهي ذلك بالقول:

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف:١١١.

وقوله تعالى: (أوَ لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الروم:٩.

وبما أن العبرة قد تحصل «دون نشر الأسماء، فالاتجاه العام «في الإعلام الإسلامي» هو عدم نشر الأسماء إلا في بعض الحالات التي تقتضي فيها المصلحة العامة التصريح بأسماء الأشخاص أو المؤسسات».(٦)

٤ ـ حماية المجتمع من الأخطار:

يتعرض المجتمع الإسلامي لأخطار كثيرة، بعضها داخلي والآخر خارجي. ولا ريب في أن الأخطار الداخلية أكثر ضرراً وأشد تأثيراً، فهي تنخر في البناء الداخلي للمجتمع شيئاً فشيئاً حتى تؤدي إلى تآكله وانهياره، كما أن أصحاب هذا الهدم قد يكونون بمنأى عن تسليط الأضواء عليهم، إذ ينشغل الناس عادة بالحديث عن مؤامرات خارجية وفتن واتهامات آتية من خارج حدود المجتمع.

لذا كان لزاماً على الإعلام الإسلامي أن ينشر الأخبار التي تحمي المجتمع من أعدائه الداخليين والخارجيين، وكشف مؤامراتهم، وفضح أعمالهم، ووقفهم عن التمادي في بث الفتن ونشر الاضطرابات.

كما أخذ الإعلام الإسلامي منحى خاصاً في تعامله مع المتسببين في انهيار النسيج الداخلي للمجتمع الإسلامي، أو الباثين أفكاراً تشكك في العقيدة، أو العاملين في مراكز عامة عندما يخونون الأمانة الموكلة إليهم، ويتسببون في ضياع أموال الأمة، وإهدار حقوقها.

ويمكن إدراك ذلك «من الحالات الاستثنائية التي يسمح فيها الإسلام بالغيبة والتشهير. ومن تلك الحالات حالة المطالبة بالحقوق والاستعانة على تغيير المنكر، وبذل النصح لطالب المشورة، ومن هذه الحالات تحذير المسلمين، مثل كشف ضعف رواة الحديث، والشهود، وكشف عيوب الصهر والشريك والأجير، ومن هذه الحالات، أيضاً كون المخالف للقانون إنساناً مجاهراً بمخالفته ولا سيما إذا كان يقوم بوظيفة عامة، وفي حالة كون الإنسان لا يعرف إلا بلقب، كالأعمش والأعمى».(٧)

لقد وضعت هذه الأهداف من أجل بناء الإنسان المسلم بناء عقدياً سليماً، وتحقيق أواصر التلاحم والترابط بين أبناء المجتمع الواحد، وإشاعة الأمن والسلام والطمأنينة والرخاء، واطلاع المجتمعات الأخرى على حقيقة رسالة الإسلام، وهديه في جميع الأمور. ■

الهوامش:

١ ـ عبدالوهاب كحيل: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، عالم الكتب ـ مصر، ١٩٨٦م، ص ١١٧.

٢ ـ كرم شبلي: الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، دار الشروق، جدة، ١٩٨٤م، ص ٥١.

٣ ـ سعيد إسماعيل صيني: مدخل إلى الإعلام الإسلامي، دار الحقيقة لإعلام الدولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٢٤.

٤ ـ المرجع نفسه، ص ٢٢١.

٥ ـ سيد محمد ساداتي الشنقيطي: أصول الإعلام الإعلامي وأسسه، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٦م، ٢/١٥٠.

٦ ـ سعيد صيني: ص٢٢٢.

٧ ـ المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

بقلم : محمد نور سويد

دفاع عن السنة النبوية

2 / 1

هل يجوز إنكار حديث نبوي لمخالفته للعقل ؟!

لايوجد دين أو مبدأ أعطى العقل دوره مثل الإسلام، ولا يوجد كتاب خاطب العقل مثل القرآن، ولا يوجد رجل أو نبي أو رسول حض على استخدام العقل مثل سيدنا محمد ﷺ الرجل الأمي، والأدلة كثيرة جداً.

إذ يكفي أن تعلم الإحصائية التالية التي قمت بها على الحاسب الآلي لترى الحقيقة الناصعة التي نطق به القرآن:

وردت كلمة العلم ومشتقاتها في القرآن ٨٥٤ مرة.

وردت كلمة الألباب ومشتقاتها في القرآن ١٦ مرة.

وردت كلمة التفكر ومشتقاتها في القرآن ١٨ مرة.

وردت كلمة قرأ ومشتقاتها في القرآن ٨٨ مرة.

وردت كلمة يتدبر ومشتقاتها في القرآن ٤٤ مرة.

وردت كلمة يتذكر ومشتقاتها في القرآن ٢٩٢ مرة.

وردت كلمة يعقل ومشتقاتها في القرآن ٤٩ مرة.

وردت كلمة ينظر ومشتقاتها في القرآن ١٢٩ مرة.

وردت كلمة يبصر ومشتقاتها في القرآن ١٤٨ مرة.

وأنت تعلم أن مناط التكليف هو العقل، فمن فقد عقله سقط عنه التكليف.

ودور العقل هو البحث في الموجود، والتأكد من صحة الماضي والاعتبار به، والاستعداد للحاضر والمستقبل.

ودور العقل في الفقه الإسلامي مفتوح من أوسع أبوابه، وهذا يعرفه القاصي والداني، فمكانة العقل في الإسلام لا يستطيع أحد أن يزاود عليها أو ينال منها شيئاً.

أما أن يستخدم فكرة التفكير والعقل في التضليل والتشكيك والإلحاد فهذا تحريف لمكانة التفكير والعقل، واستخدام في غير مكانه، فضلاً عن الجنون الذي يرفضه جميع العقلاء.

واستخدام فكرة التفكير والعقل من أجل التضليل، مثل استخدام فكرة تحرير المرأة بوساطة إبعادها عن منهج الله تعالى لتعرية جسدها أو تحريضها على الإنفلات الجنسي باسم التحرر والتطور والتقدم والمعاصرة وأنها نصف المجتمع!! وأصبحت المعاني معكوسة، والأفكار متضادة وكل ذلك سنتناوله إن شاء الله بالبيان: بحجة النقل للمؤمنين وحجة العقل للمعاندين.

بقي أن نعرف ما موقف العقل عندما يجد حديثاً نبوياً مخالفاً له؟ وكيف يتعامل معه؟

لابد بادئ ذي بدء أن نتعرف ما المقصود من كلمة العقل؟ فهل هو عقلي وعقلك وعقل فلان وفلان أم هو شيء آخر؟ ثم نتعرف إلى نوعية المخالفة له.

أقول: إن العقل المقصود به هو مجموع عقول العقلاء من أهل الاختصاص في المسألة التي يتحدث عنها الحديث النبوي، فإن كان الحديث يبحث في الطب، فإجماع الأطباء يكون هو المقصود بالعقل، وإن كان الحديث النبوي يبحث في أمر اجتماعي فإجماع علماء الاجتماع هو المقصود بالعقل، وإن كان الحديث النبوي يبحث في التشريع، فإجماع علماء التشريع هو المقصود بالعقل.

وبذلك يخرج العقل غير المتخصص ليفتي في مسألة تخصصية، وكذلك يخرج اختلاف أهل الاختصاص عند وجود اختلافهم، لأن منهم مؤيد ومنهم معارض، فيبقى الحديث النبوي مؤيداً من عقول بعض المتخصصين، ومعارضاً للبعض، وهذا لا يلغي العمل بالحديث النبوي.

وأما في حال إجماع أهل الاختصاص في مسألة ما على استحالة معنى الحديث النبوي، فهنا ننظر في معنى الحديث:

- هل هو مما يحصل في التجارب البشرية؟:

فإن كان الجواب نعم، توقف العمل بالحديث النبوي إلى أن تستجد وسائل جديدة تلغي الإجماع السابق، أو يكون لمعنى الحديث النبوي معنى مخالف لإجماع أهل التخصص فيبحث عنه.

وإن كان مجرد عقل فلان لم يرق له المعنى في الحديث النبوي فهذا يُسقط العمل بالحديث النبوي، لأن العقل الفردي لا اعتبار له أمام عقل المجموع في مسألة تخصصية تجريبية تأبى التفرد بالرأي.

- وإن كان الحديث النبوي مما هو خبر عن غيب:

فلو أجمعت الدنيا على استحالته، فإننا نقول ونعتقد بحصوله ووقوعه ولو بعد حين، فإن كان الحديث صحيحاً، فموقفنا هو موقف أبي بكر الصديق ﷺ من حادثة الإسراء والمعراج، وهو التصديق الكامل لإخبار رسول الله ﷺ، وهو موقف علي نفسه رضي الله عنه، عندما قال: لو كان الدين بالرأي والعقل لكان مسح الخف من أسفله أولى من أعلاه.

ويبرز بين الفينة والأخرى على مدار التاريخ من يدّعي أن العقل يرفض خبراً نبوياً، أو تشريعاً نبوياً بحجة مخالفته لعقله، وقد بيّنا أن المقصود من مفهوم العقل في الإسلام هو إجماع العقول المتخصصة، لأن غير المتخصصة تكون عابثة في المعاني، وتحتاج إلى مقدمات وعلوم الآلة، أو العلوم الأساسية المادية للفهم.

فإنكار الأديب لمعادلة رياضية لم يستطع عقله استيعابها لا يعني إبطال التعامل مع المعادلة الرياضية، كما أن إنكار الرياضي للمجاز لبيت شعر لم يرق لعقل الرياضي لا يعني إبطال المجاز، وإنكار الاثنين الأديب والرياضي لحركة الدورة الدموية، لن يبطل وجود الدورة الدموية، وإنكار الجميع لعدم وصول المركبات الفضائية إلى سطح القمر، لن يبطل حقيقة الوصول إلى القمر.

أي إن إنكار عقل غير المتخصص في مسألة تخصصية ليس له قيمة علمية تحترم، وبذلك يمكن القضاء على الفوضى العلمية، والفوضى الدينية، والفوضى الاقتصادية، بل الفوضى في كل شؤون الحياة.

دور العقل هو البحث في الموجود والتأكد من صحة الماضي والاعتبار به

إنكار عقل غير المتخصص في مسألة تخصصية ليس له قيمة علمية تحترم

وموقف عقل المسلم من القرآن والسنة هو الإيمان والتصديق بأخبارهما السابقة والمستقبلية لأن ذلك يمثل عقيدة المسلم.

وأما آيات الكون فقد حض القرآن والسنة على التفكير في كل شيء يدور حول الإنسان، وأن يكون إيمانه راسخاً فيزداد نوره بالطاعة والتأمل الفكري، وقد بيّنا في الإحصائية السابقة دور القرآن في حض العقل على التدبر والتأمل والتفكر في كل شيء حوله.

وأما آيات التشريع، فهي آيات الأمر والنهي التي تنظم السلوك البشري وشهوات الإنسان، فمنها المعلل الذي يدور مع علته، فهي تفتح طريق التفكير من أوسع أبوابه. ومنها الثابت الذي لايتغير، ولكن يتغير حكمه بين السقوط والتكليف والقضاء بحسب حال الشخص نحو الفطر للمسافر، وسقوط الصلاة عن الحائض والنفساء، وحال من يقع في المشقة فتجلب له التيسير، وهذا يمثل قمة الرحمة بالمكلّف، يتقدمه قوله تعالى: (يُرِيد اللهُ بكمُ اليسرَ ولا يُرِيدُ بكمُ العُسْرَ) البقرة:١٨٥.

واليوم بدأت حملة التشكيك بالسنة وتحريف معاني القرآن تنفث سمومها، تارة بمخالفة الحديث النبوي للعقل، وتارة بأنه مخالف للقرآن، وثالثة بأنه كتب في عهد بعيد عن الرسول ﷺ، ورابعة بأن بني أمية حرّفوا وكتبوا ما راق لهم من الأحاديث النبوية، وكأن السنة التي بين أيدينا مجموعة من خيال الكتّاب، أو ملفقة من قصاصين، أو مدسوسة على الرسول ﷺ!! وسبب ذلك تصور المعارض والمنتقد حفظه واهتمامه بالعلم مثل أولئك الرجال الأبطال حفّاظ سنّة رسول الله ﷺ، ونسي المنتقد أن كتابة السنة تعتبر في ميزان العقل البشري والعلمي معجزة لا تستطيع الأمم جميعها في الحاضر والمستقبل أن تفعل مثلها.

ودقة علم الجرح والتعديل لدى علماء السنة في دراسة سند ومتن الحديث النبوي، لا تستطيع أي أمة من الأمم - في السابق واللاحق - أن تأتي بمثله، وأن تلتزمه في ميدان التطبيق العملي.

وانظر بعد قليل إلى دقة المحدثين في التفريق بين حدّثنا وأخبرنا في رواية الحديث الذي رواه مسلم فذكر في السند: قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدّثنا، والتي تدل الأولى على قراءة التلميذ وسماع الشيخ، بينما حدّثنا حال العكس، فأي دقة أعلى من هذه الدقة في التعبير عن حال التلقي وطريقة سماع الحديث

النبوي في التاريخ الماضي والمعاصر والمستقبل.

ودليل آخر على ذلك أن التاريخ لم يحفظ لنا - من بين جميع الأمم - حياة رجل منذ طفولته إلى وفاته مثلما حفظه المسلمون عن رسولهم ﷺ بكل دقة، وبكل حب وإخلاص.

فَحَمْلَةُ التشكيك بالسنة مرض عقلي، ووباء فكري، يصيب الحاقدين، وهو مذهب المجانين.

وإن شاء الله سنبيّن ذلك بالحجج النقلية والعقلية، وكلام العلماء، مستعيناً بالله تعالى، وطالباً من الأحبة الدعاء، وأبدأ بالحدث الساخن في هذه الأيام:

١ - حديث موسى مع ملك الموت:

ردَّ أحد الأطباء حديث البخاري الصحيح الذي يفيد ضرب الرسول موسى - عليه السلام - لملك الموت مدَّعياً أن الحديث يخالف عقله، وقال: إن الحديث من الإسرائيليات المدسوسة - ذكر ذلك في قناة إقرأ الفضائية - وإليك بيان الجواب:

أولاً: روايات الحديث

أخرج مسلم في صحيحه - فضائل الأنبياء - فقال: حدَّثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدَّثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاء صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت!، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: «ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور فله بما غطَّت يده بكل شعرة سنة». قال: أي ربِّ ثم مهْ؟ قال: «ثمَّ الموتُ». قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

وأخرج مسلم في صحيحه - فضائل الأنبياء - فقال: حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبدالرزاق حدَّثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال، وقال رسول الله - ﷺ -: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال: «ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة». قال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن، من قريب ربِّ أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسو الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» قال أبو إسحق حدَّثنا محمد بن يحيى حدَّثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث.

وأخرج البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز/ باب من أحب أن يدفن في الأرض المقدسة - فقال: حدَّثنا محمود حدَّثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يُريد الموت فرد الله عليه عينه، وقال: «ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطَّت به يده بكل شعرة سنة». قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر. قال: قال رسول ﷺ: «فلو كنت ثمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر».

وأخرج البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء/ باب وفاة موسى - فقال: حدَّثنا يحيى بن موسى حدَّثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربّه، فقال: أرسلتني إلى عبد لايريد الموت. قال: «ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطَّت يده بكل شعرة سنة». قال: أي رب! ثمَّ ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال أبو هريرة فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت ثمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

قال وأخبرنا معمر عن همام حدَّثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه.

والحديث رواه كذلك النسائي وأحمد والبيهقي والطبراني وغيرهم.

ثانياً: ردود العلماء على المعترضين:

نقل النووي في شرحه على صحيح الإمام مسلم:

قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث، وأنكر تصوره، قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟ قال: وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة:

أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى - عليه السلام - قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحاناً للملطوم، والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء، ويمتحنهم بما أراد.

والثاني: أن هذا على المجاز، والمراد أن موسى ناظره وحاجّه فغلبه بالحجة، ويقال: فقأ

المقصود من مفهوم العقل في الإسلام هو إجماع العقول المتخصصة

إنكار الأديب لمعادلة رياضية لم يستطع عقله استيعابها لا يعني إبطال التعامل بها

فلان عين فلان إذا غالبه بالحجّة، ويُقال: عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصاً.

وقال: وفي هذا ضعف ما لقوله ﷺ: فردّ الله عينه فإن قيل: أراد رد حجته كان بعيداً.

والثالث: أن موسى عليه السلام، لم يعلم أنه ملك من عند الله، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه، فدافعه عنها، فأدت المدافعة إلى فقء عينه، لا أنه قصدها بالفقء، وتؤيده رواية «صكه»، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين، واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه.

فإن قيل: فقد اعترف موسى حين جاءه ثانياً بأنه ملك الموت؟

فالجواب: أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة عَلِمَ بها أنه ملك الموت، فاستسلم بخلاف المرة الأولى. والله أعلم.

وقال ابن حجر في شرحه فتح الباري في شرح صحيح البخاري:

قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه؟!

والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختباراً، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن.

وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدَّم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه.

وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له؟

ولخَّص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه: أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة، وأن الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ.

وقال النووي: لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للملطوم.

وقال غيره: إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيّره، لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخيّر، فلهذا لما خيّره في المرة الثانية أذعن، قيل: وهذا أولى الأقوال بالصواب، وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال فيقال: لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحاناً.

التاريخ لم يحفظ لنا من بين الأمم حياة رجل مثلما حفظه المسلمون عن رسولهم ﷺ

وزعم بعضهم أن معنى قوله: «ففقأ عينه» أي أبطل حجته، وهو مردود بقوله في الحديث نفسه «فرد الله عليه» وبقوله: «لطمه وصكه» وغير ذلك من قرائن السياق.

وقال ابن قتيبة: إنما فقأ موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عيناً حقيقية، ومعنى رد الله عينه أي أعاده إلى خلقته الحقيقية، وقيل على ظاهره، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على جمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره، وهذا هو المعتمد.

وجوّز ابن عقيل أن يكون موسى أُذن له أن يفعل ذلك بملك الموت، وأُمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أُمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر.

وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة. انتهى

وقال السندي في شرحه على سنن النسائي بعد ذكره لأقوال من سبق:

«والأقرب أن الحديث من المشتبهات التي يفوض تأويلها إلى الله تعالى لكن إن أُوّل فأقرب التأويل أن يُقال: كأن موسى ما علم أولاً أنه جاءه بإذن الله بسبب اشتغاله بأمر من الأمور المتعلقة بقلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلما سمع منه أجب ربك أو نحوه وصار ذلك قاطعاً له عما كان فيه ولم ينتقل ذهنه بما استولى عليه من سلطان الاشتغال أنه جاء بأمر الله حركه نوع غضب وشدة حتى فعل ما فعل ولعل سرّ ذلك إظهار وجهاته عند الملائكة الكرام فصار ذلك سبباً لهذا الأصل. وأما قول الملك لا يريد الموت فذاك بالنظر إلى ظاهر ما فعل من المعاملة.

وأما قول موسى «ثم ماذا» فلعلّه لم يكن لشك منه في الموت بالآخرة، بل لتقرير أنه لايستبعد الموت حالاً إذا كان هو آخر الأمر مآلاً وكون الموت آخر الأمر معلوم عنده، فلم يكن ما وقع منه لاستبعاده الموت حالاً، وذلك لأنه حين انتقل إلى حال اللين علم أن ما وقع منه لا ينبغي وقوعه منه، وكذا علم أن ما جاء به الملك عنده من قوله يضع يده... إلخ، بمنزلة الاعتراض عليه بأنه يستبعد الموت أو يريد الحياة حالاً فأراد بهذا الاعتذار عما فعل، وقرر أن الذي فعله ليس لاستبعاده الموت حالاً، إذ لا يجيء ذلك ممن يعلم أن الموت هو آخر أمره فصار كأنه قال: «إن الذي فعله إنما فعله لأمر آخر كان من مقتضى ذلك الوقت في تلك الحالة التي كان فيها والله تعالى أعلم» انتهى. ■

التشكيك بالسنة مرض عقلي ووباء فكري يصيب الحاقدين وهو مذهب المجانين

العيد واحة الحياة

تشدو الخلائق أعذب الألحان
فالعيدُ جاء ببهجة الإنسانِ

كالواحة الخضراء في جوف اللظى
تهب السرور لمدلج حيران

تمضي الشهور بعبئها، وكأنها
صحراء تلهب وراف الأزمان

حتى يجيء العيد في أنواره
وبهائه، ومباهج الأكوان

يأتي النفوس بهالة ميمونة
من بهجة الأرواح والأبدانِ

فتعيد للبشر المعنى جهده
ونشاطه بعد الجهاد العاني

فيه الصفاء يعمّ آفاق النفو
س فتغتدى كملائك الرحمن

الله أكبر للنفوس نشيدها
نغم النفوس يصبُّ في الآذانِ

الناسُ فيه تطهَّرت من حقدها
واستروحت ظلَّ الرضا الفينان

نبذو الخلاف حفاوة وعبادة
تركوا أورا البغض والشنآن

ما أروع الحبّ الذي غمر القلو
ب بنوره في عيدها الجذلان!!

ما أروع اليوم الذي من سحره
وجماله قرَّت به العينانِ!!

ما أروع الصفحَ الجميل يضمنا
قلبٌ يصافح غيره، ويدانِ!!

يأيها العيد الجميل تحيّة
من مسلمين أتوك بالإحسان

صاموا، وصلوا للإله وكبروا
مستلهمين الخير للأوطان

عبدوا الإله مخافة ومحبة
هم ينشدون مراقيَ الرضوان

يا عيد عُدْ عَودَ الحبيب لخلّهِ
فلعلَّ فيك مهابط الغفرانِ

شعر: عبدالغني أحمد ناجي

قصة قصيرة

المرتقى

بقلم : محمد مكين صافي

«... رحماك يا رب... هذا الشيخ الكبير... لا تحمّله ما لا طاقة له به... ولا تبلونا برؤيته يتألم... رحماك رحماك... إن تكن في العمر بقية فلا تجعل أسوأ أيامه خواتيمها... وإن تكن الأخرى - ولا زادَ لقضائك - فارفق به وبنا... وأكرم رحيله على سنة رسولك الكريم...».

ثم رنوت إليه... أبيض الشعر معروق الوجه لا يُرى منه غير جلد وعظم يُمضي أيامه غافياً بعيداً عنا... طريحاً لا يأتي حركة ولا يملك شيئاً... وليس إلا ذلك الأنبوب الرفيع يتدلّى ما بين «الحوجلة» المغذية وبين يده يصله بالحياة والأحياء... ياه... أين أين!!... ذلك الجلدُ المهيب... الحازم المفعم بالحياة حباً وعزيمة وبناء... المسكون بالعباد خيراً وسعياً ولهفة... الممتلئ - بكل أعماقه - إيماناً ويقيناً لايثنيه عن قناعاته من خالفه مادام يشعر أن مولاه معه.

وانفض الزائرون إلا أنا ... شيء ما شدني إليه فالتمست للبقاء حيلتي... صحا قليلاً فشعّ من عينيه المتعبتين إشراق جليل، وتمتم بشيء ما فأنست منه قرباً ووعياً وسألته: «أتذكرني»!... حرك عينيه باتجاهي وهمس: أنت... وهل نسيتك؟! إنك أنا... فكرتي تكتسي وجهاً آخر!...».

قلت في إشفاق: «ولكن لو تدري كم يشق عليّ إعياؤك!!..».

تبسم شيئاً ما وقال: «وكنت تحسبني مخلداً العمر كله؟!».

قلت بوجل: لا ... ولكنَّ فقدك علينا شديد!...

هزَّ رأسه نافياً: لا أسمع منك هذا... إنما هي دورة الحياة بالأحياء... نستجيب لها فننسحب لنترك الساحة لكم لتعمروها... ولكم أن تهتدوا بمن سلف لتوفروا على أنفسكم مشقة البدايات!...».

أحسست أن أنفاسه بدأت تضطرب فتمنيت لو سكت رأفة به... لكنه مال برأسه ثانية نحوي وسألني «متى يأتي رمضان؟!...» فتراجعت مأخوذاً... ما اللذي يبغيه هذا العجوز المنهك من رمضان!!

وهممت أن أواري عنه رحمة به «وبي أيضاً»!... لكنه سيعرف... من إشراقة الليلة المباركة ربما... من طلعة هلال رمضان البهية ربما... لذلك لم أجد إلا أن أصدّقه فقلت «إنه الغد... الغد... فاطمئن!...»

استراحت تقلصات وجهه شيئاً ما وأشرقت عيناه... ثم نظر إليّ كأنما فهم ما يجول في خاطري فقال: «وتريدني أن ألقى ربي بغير صيام؟!...».

قلت متوسلاً: «كيف وقد أذن الله وأرخص... ألا ترحم نفسك؟!».

فتململ برأسه يميناً وشمالاً وقال بنزق: «أيها المتثاقلون... إنه يرخص رحمة بعباده... ولكن ما لنا نحن!!» كأننا نحمل عبادتنا كُرهاً حتى إذا ما سنحت أول رخصة رميناها مبتهجين!».

قلت متحصناً ببركة ما أحفظ: «ولكن الله يحبُّ أن تُؤتى رخصُهُ كما...».

فقاطعني وقال: «ذلك فيما هو له سبحانه يُعفي منها عباده المضطرين... فكيف نفرّط - مهما تعبنا - فيما هو لنا... ولا نقوم من دونه!!».

لم أدرِ بما أجيب... وملأتني نحوه دفقة حنو فاقتربت منه وهمست «هون عليك... فمازال الوقت مبكراً على السحور على كل حال...» فرمقني بنظرة حانية لا تخلو من تحذير... إلا أنني - حينما غفا - دعوت له من رحمتي أن يستغرق في نومه حتى الفجر... وغفوت بدوري يهدهدني هذا الخاطر مثل خدرٍ لذيذٍ...!

وما أحسب أنني قد غفوتُ... فقد هب فيَّ هاتف قويّ يقول:

ومن أوهمك أنه لا يقوى؟!

قلت: ولكنه واهنٌ ضعيفٌ.

فردَّ عليَّ بإصرار: وإنك لأنتَ القوي المتين... أما لمست من قبل صوراً من عزيمته حينما كانت تخور عزائم الرجال؟!».

أجبت في إعياء: لقد كان... كان... ولكنه الآن... إنه ليس بينه وبين الحياة إلا...

أجابني الهاتف: «ذلك لأنك لا ترى إلا بعينيك؟!...».

ثم صحوت على صوت دبيب بدا لي من خلال هدأة السحر صوتاً مخيفاً... رباه... إلا هذه يا مولاي... إلا هذه أرجوك... كانت أصابعه الراجفة تزحف ببطء نحوها... إنه يريد بحزم أن يصوم... إنه... إنه يريد انتزاع الإبرة المغروسة في جلد يده... دمعت عيناي واقتربت نحوه في تسليم لأنني إن لم أفعل فسينزعها بنفسه كعادة همته حين يعطى ممن حوله... أعنته وسقيته شيئاً من لبن سمح به الطبيب، وقلبي يتمتم «اللهم أعنه وارحمني!...»...

والله وحده يعلم كيف مرَّت عليَّ الدقائق والثواني في ذلك اليوم المبارك الجليل... حتى طالعتني عيناي الجميلتان المشرقتان بنور ربهما... المبتهجتان بيوم عاناه واكتسب أجره... حتى إذا أردت أن أسقيه حَرَف رأسه ورنا إليَّ باسماً وتمتم: «الآن... الآن تطمئن نفسي وترضى روحي في مستقرها...».

فرحت لفرحه.. وأحزنني - للمرة الأولى - استعجاله لساعته... شعرت بحاجة شديدة إلى وجوده مجرد وجوده ولو هكذا... إنه يمنحني زاداً أنا في أمسّ الحاجة إليه.. نظراته ... كلماته القليلة المشعّة... ابتساماته الموحية... إنها... إنها تهبني مدىً واسعاً دافئاً رحيماً يحيل دنياي أرحب وأحنا من نصب ساعة.. أو احتباس مكسب... أو مشقة العمر كله حتى... وغرَّني الأمل، لكنني سمعته يرجوني بوهن، «أين الأحبة؟... أين الرجال الطيبون؟... ألا يعلمون أنني في شوق إليهم؟!... لقد زهدت في كل شيء من أجلهم.. وهجرت كل أحد طمعاً في صحبتهم... تعالوا... أين أنتم... أين أنت؟ نفسي تشتهي كأساً من ماء غير آسن... أو لبن لم يتغير طعمه... أو عسل مصفًّى... فالآن... الآن يحقّ لنفسي أن تشتهي!...».

والتفت عنه طرفة عين أريد متلهفاً أن آتيه بشيء مما اشتهى... ثم انثنيت نحوه لأسقيه فوجدته قد... غاب... غاب وتركني هناك... حزيناً وحيداً عند بداية المرتقى الذي انتصب ساقياً يهيب بهمتي مع طلعة الشهر المبارك الكريم. ■

بقلم : د.عدنان رضا النحوي

لقد كان وراء كل مذهب أدبيّ عرفه الغرب قديماً وحديثاً مذهب فلسفيٌّ فكريٌّ يمدّه بالتصوّرات والأشكال والمعاني، ويرسم له مصادر الجمال وموازينه. فالمذهب الأدبيّ الكلاسيكي كان وراءه بعض المذاهب الفلسفية اليونانيّة والرومانيّة. فاعتمد هذا المذهب تقديس الأقدمين وسيادة العقل على العاطفة. والمذهب الرومانسي قام على أفكار «جان جاك روسو وشاتوبريان» وغيرهما. والمذهب الواقعي تأثّر بالفلسفة التجريبية وفلسفة إيمانويل كاتن وغيرهما ثم توالت المذاهب الأدبية ينقض بعضها بعضاً كما توالت المذاهب الفلسفية، فجاء المذهب البرناسي والمذهب الرمزي ومذاهب الحداثة الأخرى، ثم البنيوية والتفكيكية وغير ذلك.

الأدب بين الجمال والزخرف

فإذا حُقّ لهذه المذاهب الفلسفية أن تدفع مذاهب أدبية وتصوغ لها تصوراتها، فإن الإسلام له الحق الأول في أن يدفع للبشرية أدباً نابعاً منه تصوراً وفكراً ولغة وجمالاً. هذا الأدب هو الأدب الذي يلتزم الإسلام حقيقة لا شعاراً وزخارف. ولا يستطيع الأدب أن يلتزم الإسلام إلا إذا التزم الأديب نفسه الإسلام، ليكون الأدب صوراً حقيقية ملتزمة بفكر وعاطفة وسلوك، وبنهج وبذل وعطاء.

لقد مثّل هذا الأدب الملتزم بالإسلام شعراء الرسول - ﷺ - وخطباء المسلمين من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين. وامتدت هذه القافلة مع الزمن بعد ذلك بين قوة وضعف على قدر المواهب والظروف التي تمرّ بها الأمة.

وكان جميع هؤلاء ينهلون من منهل عذب واحد لا ينفد أبداً، كانوا ينهلون من الكتاب والسنة من خلال مصاحبة منهجية غنيّة ممتدة في حياة المؤمن امتداد تدبّر ووعي، وامتداد ممارسة حيّة في الواقع.

لقد نقل الإسلام الأدب نقلة واسعة جداً لم يحدث مثلها في التاريخ البشري. فقد نقل اللغة العربية من كونها لغة شعب واحد إلى كونها لغة الوحي المتنزّل من السماء، ولغة القرآن الكريم، ولغة النبوّة الخاتمة، ولغة العبادة لكل مسلم أبد الدهر. لقد أصبحت لغة الإنسان، الإنسان المسلم، لغة أمة مسلمة واحدة امتدت أعظم امتداد عرفه التاريخ البشري. لقد أصبحت لغة رسالة ربّانية يحملها المؤمنون عبادة وطاعة لله على امتداد الأرض والزمان.

ونقل الإسلام الإنسان كذلك نقلة واسعة جداً، حين أعطاه التصور الحق للكون والحياة، للدنيا والآخرة، للموت والبعث والحساب والجنة والنار، فدخلت هذه في صميم التصورات الأدبية ألفاظاً وصياغة ومعاني وظلالاً، فكراً وعاطفة، بدلاً من أماني. ونقل الاقتصاد والسياسة والاجتماع ونظرياتها نقلة عظيمة كذلك.

هذه النقلة العظيمة للغة والإنسان والمجتمع والأمة كلها، وللفكر والتصور. هذه النقلة العظيمة نقلت معها الأدب نقلة رائعة عظيمة لا يكاد يدرك عظمتها إلا من يؤمن بالرسالة ويدرك الفرق الشاسع الهائل بين الجاهلية وبين الإيمان والتوحيد.

إن المصدر الحق للأدب الملتزم بالإسلام هو الكتاب والسنة كما جاء باللغة العربية، إنه الأساس والمنطلق للفكر والتصور والممارسة والموقف. إن المنهاج الربانيَّ - قرآنا وسنة ولغة عربية - هو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. إنه المنهج

الكامل الشامل المترابط المتناسق. إنه النبع الغنيّ الصافي الذي لا ينقطع مدده أبداً، ماضياً مع الدهر، ليس للبشرية كلها مصدر سواه يجمع لها الحقّ لتخضع له وتتبعه دون سواه.

قدّمت الفلسفات المختلفة منذ القديم تصوّراتها في الفن والجمال. فجاءت هذه التصورات مضطربة متناقضة. فالجمال عند أفلاطون يُرد إلى المثل الخالد وهو من بقايا ذكريات الروح ويفسر ذلك بنظرية المحاكاة. أما أرسطو فنقض نظرية المحاكاة وعالم المثل واهتم بالواقع، وكان الجمال عنده تناسق التكوين.

وازداد الاضطراب مع الزمن. فربط «بومجارتن» في القرن الثامن عشر الجمال بالحس والشعور ووضع مصطلح «الاستطيقا» والجمال عند «ديدرو» مبعثه إدراك العلاقات بين الأشياء وفرّق بين الجمال واللذّة. وجاء «كانْتْ» ليدفع الفلسفة المثالية في الفن وفي الأدب والنقد دفعاً قوياً لتنتشر في أوروبا وأميركا. ويعتبر الفن غاية في ذاته. فالعمل الفني عنده له وجوده المستقل في ذاته. وتأثر بهذه المدرسة كثيرون، منهم «مدام دي ستايل» و«فكتور كوزان» و«تيوفيل جوتييه»، و«جوتييه» هو الذي يقول: لا وجود لشيء جميل حقاً إلا إذا كان لا فائدة له. وكلُّ ما هو نافع قبيح. ويرى «فيخته» الألماني، وهو تلميذ «كانْتْ» أن الفنّ هو تحرير الذات. ويقول الفيلسوف الألماني «شوبنهاور»: إن الجمال هو في التأمل الخالص روحياً دون أن نمزج به إرادتنا. فالغى إرادة الإنسان. ومضى هيغل في الفلسفة المثالية وظن أن الفن مر بمراحل ثلاث: الشرقي والمصري، اليوناني، النصراني، من خلال العلاقة بين الفكرة والمادة. ففي الفن الشرقي والمصري طغت المادة على الفكرة فجاء الفن في أشياء ضخمة، وفي النصراني طغت الفكرة على المادة كما في الرومانسية، أما في اليوناني فكان التوازن بين الفكرة والمادة فبلغ الفن أعظم درجاته، كما يظنّ ظناً باطلاً، وتجاهل في تصور الفن الشرقي رسالة الأنبياء الذين توالوا في التاريخ البشري وملؤوه. ورأى هيغل أن الجمال له وجوده المستقل، فيخالف الجمال بذلك الحقيقة. فالجمال له وجود حسّي عنده، والحقيقة لها وجود ذهني. وجاء بعد ذلك «نبدتوكرتشيه» الذي يرى أن الفن ليس محاكاة للطبيعة بل هو مستقل عنها،

الأدب الملتزم بالإسلام ثمرة تفاعل بين الخصائص الإيمانية الفنية

والعمل الفني ليس ثمرة العاطفة والشعور، ولكنه نتيجة ذكاء وفكرة وإرادة، ثم جاء «ت.إس.إليوت» وغيره ممن زادوا تناقض الأفكار واضطرابها حول الفن والجمال.

وإذا كان لمسيرة دراسة الفن والجمال في الغرب هذه المسيرة التي أوجزناها، فقد كان لدراسة الفن والجمال مسيرة أخرى في تاريخ المسلمين، مسيرة يوجهها التصور الإيماني ويدفعها منهاج الله وتغذيها قلوب المؤمنين، فلا يصبح الانحراف عن ذلك إلا لحظات خاطفة.

وإذا كنا نؤمن أن منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ هو الأساس لكل فكر وتصور، وهو النبع الغنيّ الذي لا ينفد، والذي يظل يطلق الفكر والتصور ويغذّيه في كل موقف ومع كل ممارسة إيمانية في مختلف ميادين الحياة، فلابد أن يكون للفن والأدب تصور نابع من ذلك، ونهج مرتبط به. ويمكن من خلال ذلك أن نعرض التصور التالي ـ لمفهوم الفن، ومن ثم لمفهوم الأدب، ولدورهما في الحياة ـ بإيجاز:

الفن هو التعبير عن قضية أو موضوع بوسيلة طاهرة نظيفة مباحة، وبأسلوب يرقى بالتعبير إلى درجة الجمال المؤثر في نفس الإنسان، ومن ثمَّ في واقعه، ليسهم في بناء حضارة إيمانية طاهرة وحياة إنسانية كريمة،

الأديب المؤمن الصادق في إيمانه لا يمكن أن يطلق كلمة لا يعبد الله بها

تحفظ للإنسان كرامته التي كرّمه الله بها، وحقوقه التي منحه الله إياها، وتدفعه للنهوض إلى مسؤولياته، وتتوافر بها الحرية المنضبطة بضوابط الإسلام لتعم الناس كافة، وتتوافر المتعة الحلال التي أحلها الله لعباده، ويتوافر الأمن والأمان، وليعين هذا كله الإنسان على الوفاء بعهده مع الله سبحانه وتعالى: «عبادة وأمانة وخلافة وعمارة للأرض بالإيمان والتوحيد وحضارتهما وذلك كله من خلال ممارسة منهاج الله ممارسة إيمانية شاملة في جميع ميادين الحياة».

فالفن إذا يقوم على عناصر واضحة وأسس جلية نوجزها فيما يلي:

التعبير، والأسلوب، والوسيلة، والأهداف، ليكون له رسالة واضحة في الحياة تُحدد له أهدافاً واضحة، ودوراً جلياً، يبلغهما عندما تحقّق عناصر الفن مجتمعة الدرجة المرجوّة من الجمال المؤثّر.

الفن في نظر الإسلام عمل يعبد المؤمن به ربه كما يعبده في كل أعماله، ليحمل الفن الجمال الحق الذي يحبه الله سبحانه وتعالى. فالفن والجمال ينطلقان من روح الإسلام ونهجه، «الكتاب والسنة»، ليرسما لنا حقيقة هذا وذاك نظرياً وممارسة.

فلننظر كيف يعلّمنا الإسلام حقيقة الجمال، نعرضه هنا بصورة موجزة سريعة، حيث نجد التفصيلات كل التفصيلات وافية في منهاج الله: فعن عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال» أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما.

وعن أبي سعيد الخدري عن الرسول ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال ويحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس» أخرجه البيهقي

وعن جابر بن عبدالله عن الرسول ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال ويحبُّ معالي الأخلاق ويكره سفسافها». أخرجه الطبراني في الأوسط.

وعن طلحة بن عبيدالله أيضاً: «إن الله تعالى جواد يُحبُّ الجود ويحبُّ معالي الأخلاق ويكره سفسافها» أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

ويمتد الجمال حتى ينتشر في الكون كله مشهده وغيبه. ففي الغيب جمال الجنة الذي يصفه لنا الله ورسوله ﷺ:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله عزّ وجل: أعددتُ لعبادي الصالحين

ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» فاقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى الآية ١٧ من سورة السجدة: (فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) رواه الشيخان.

وتمتدُّ الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تصف الجنة الوصف الرائع، وتصف جمالها الأخّاذ.

ثم يمتد الجمال في التصور الإسلامي إلى عامل المشهد. فتصف الآيات والأحاديث آيات الله في الكون الذي خلقه الله سبحانه، فأتقن كل شيء خلقه. (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرَّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل:٨٨.

ويمتد جمال الآيات البينات في كل ما خلق الله إتقاناً وإحساناً وإعجازاً. ثم يمتد إلى الإنسان:

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) التين:٤-٦.

ويمتد الجمال في الإنسان المؤمن. فإذاً مصدر الجمال فيه إيمانه. فتراه في جمال الفطرة التي فطره الله عليها، ثمَّ في نفس الإنسان المؤمن وخُلُقه، ثم في عمله، ثم في كلمته وبيانه: صبر جميل، صفح جميل، سراح جميل، هجر جميل، وبيان جميل، وغير ذلك.

ويمتد الجمال إلى الكلمة والبيان ليكون الأدب في الإسلام هو الأدب الملتزم التزام صدق ويقين، والتزام لغة ودين، والتزام شكل ومضمون.

ويصبح الأدب الملتزم بالإسلام ثمرة تفاعل بين نوعين من الخصائص: الخصائص الإيمانية، والخصائص الفنية. فلا يمكن الاستغناء أو إيثار واحدة على الأخرى. فلابد من الخصائص الفنية لتجعل من الكلمة أدباً، ولابد من الخصائص الإيمانية ليكون الأدب ملتزماً بالإسلام. وإن كان لابد من التضحية، ولا داعي للتضحية هنا، فنضحي بكل شيء من أجل الإسلام والإيمان وطاعة الله. والكلمة التي لا نعبد الله بها لسنا بحاجة لها، فإنها زُخرف عارض أو فتنة مفسدة.

إن أهم معنى من معاني الالتزام في الأدب أن يعرف الأديب حقيقة «العبادة» التي خلقه الله لها، «والأمانة» التي حملها، «والخلافة» التي جُعِلت له، «والعِمارة» التي أُمِر بها. وإن

العمل الفني ليس ثمرة العاطفة والشعور ولكنه نتيجة ذكاء وفكرة وإرادة

محور ذلك كله هو ممارسة منهاج الله - قرآناً وسنة ولغة عربية - في واقع الحياة ممارسة إيمانية تستكمل شروط العبادة والأمانة. إنها مسؤولية كل مسلم قدر وسعه وطاقته الصادقة.

شتَّان بين أديب يَنْظُر إلى الدنيا وقلبه معلَّق بها، وهي هدفه الحقيقي سواءً أعلنه أم أخفاه، وبين أديب يطرق أبواب الجنة وقلبه معلَّق بالآخرة يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه. هل يُعقل أن يكون الأدب الذي يخرج من ذاك مثل الأدب الذي يخرج من هذا؟!

في العالم العَلماني والوثني يكاد الجمال أن يكون جمال الشهوة وصنعتها الحرام. جسد المرأة العاري يمثّل منذ أيام اليونان مصدر الجمال، وأساطير عشق «الآلهة» وما يدور معه من غضب بينهم وبين البشر، وصراع وأحداث كلها من نسيج الخيال. منذ ذلك الوقت عبَّر اليونانيون والرومان عن تصورهم للجمال بالتماثيل الحجرية للرجل والمرأة و«الآلهة»، تماثيل تكشف العورات كشفاً يزيدها قبحاً وفساداً. وامتد هذا التصور في الفكر الغربي إلى ميادين الأدب والرسم، وامتد كذلك إلى بقاع مختلفة من الأرض مع المنحرفين في أجواء الفتنة والعلمانيّة وأمثالها.

التصورات الغربية تسللت إلى العالم الإسلامي حينما وجدت الساحة خالية من المنافسة

نهجان مختلفان كل الاختلاف في تصور الجمال وتصور الأدب وممارسة ذلك في واقع الحياة. إنهما نهجان: نهج الإسلام والإيمان والتوحيد، ونهج الوثنيّة والشرك والانحراف تحت أي اسم من الأسماء والمصطلحات ورد ذلك.

لذلك يجد المسلم الحق أن النهج الإيماني له مصطلحاته الخاصة المتميزة، واستعمالاته الخاصة المتميزة كذلك. فبالنسبة لمصطلح «الجمال» وما يرتبط به نجد أن منهاج الله يرد فيه أربع مصطلحات، لكل منها ظلاله وإيحاءاته الخاصة واستعماله الخاص فكلمة «الجمال» لا ترد في منهاج الله الطاهر التطبيق الذي يحبه الله كما ورد معنا قبل قليل. وهنالك كلمة «الفتنة» تُعبِّر عما هو غير صالح ولا طاهر ولا نظيف، وعما يُغري بالفساد ويدفع إلى الشرِّ والضلال. فالمرأة التي منحها الله شكلاً محبباً مؤثراً في النفس نقول عنها: «جميلة» مادامت زوجة أو أماً أو أختاً ملتزمة بالطهر والصلاح الذي يحبه الله، ذلك لأن الله جميل يحبُّ الجمال. وأما إن كانت امرأة غير صالحة، فنقول إنها فتنة، لأنها وقعت في الشرِّ ودفعت إليه، هذا هو التصور الإيماني للجمال والفتنة، وهنالك لفظة أخرى عامة لكل ما يُعطى بهجة وسروراً، إنها كملة «الزينة».

(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف:٧.

فالزينة تنقسم قسمين، إما «جمال» وإما «فتنة». وانظر في الآية الكريمة: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً). الكهف:٤٦.

ثم انظر الآية الكريمة هذه أيضاً: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) التغابن:١٥، ثم انظر في الأحاديث السابقة التي ورد فيها: (إن الله جميل يحب الجمال...)

وانظر كذلك في الآية الكريمة: (والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسْرحون). النحل:٥-٦

وكلمة «الحسن» تنزل في معناها وظلالها منزلة «الجمال» حتى لا يكون الحسن والجمال إلا في الخير والصلاح، سواء أكان ذلك في الشكل والخلقة أم في الكلمة أم في العمل أم في اللباس، أو أي ميدان آخر. فانظر في هذه الآيات الكريمة والأحاديث

الشريفة:

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً) الكهف:١-٢.

(خلق السموات والأرض بالحق وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير) التغابن:٣.

(فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الأخرة والله يحب المحسنين) آل عمران:١٤٨.

وكذلك: (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) السجدة:٧.

وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم» أخرجه أبو داود وابن حبان.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدَّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته».

أخرجه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة.

وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال: «إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

وهكذا نرى أن «الجمال» و«الحسن» لفظتان اختصّتا بما هو صالح طيب يحبه الله تعالى، وأن الفتنة لفظة اختصّت بما هو شرٌّ خبيث، وأن «الزينة» لفظة عامة يبتلي الله بها عباده، فإن اتجهوا بها للخير فهي حُسْن وجمال، وإن اتجهوا بها للشرّ فهي «فتنة».

وهناك لفظة أخرى ترد في كتاب الله هي كلمة «الزُّخرف» وهي قريبة الدلالة من كلمة «الزينة»، إلا أنها تحمل الإيحاء بالتهوين والتقليل من شأن ذلك الزخرف، وترتبط بالدنيا ولا حظَّ لها في الآخرة: (ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون. وزخرفاً وإن كل ذلك لمّا متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) الزخرف:٣٤-٣٥.

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) الأنعام:١١٢.

فالأدب إذاً أعظم أبواب الفن وأشرفها، حتى يكاد يكون هو جوهر الفن والفن هو جوهر الأدب. والأدب هو فنّ التعبير باللغة، بالكلمة، بالبيان، ليكون هذا البيان نعمة من

الأدب الملتزم بالإسلام يتميز بالجمال كما يعرضه الإسلام لا يتميز بالفتنة ولا بالزخرف

الله على الإنسان وآية من آياته:

(الرحمن. علَّم القرآن. خلق الإنسان. علَّمه البيان) الرحمن:١-٤.

فالأدب الملتزم بالإسلام يتميز بالجمال كما يعرضه الإسلام. لا يتميز بالفتنة ولا بالزخرف. إنه زينة طاهرة اتجه بها الأديب المؤمن إلى ميدان الطهارة فكان حسناً وكان جمالاً.

وكيف يتولد النصف الأدبي من الأديب المؤمن ليحمل هذا الجمال. إنه ينطلق من قلب المؤمن ومن فطرته التي فطره الله عليها دون أن تفسد أو تشوَّه بالآثام والمعاصي والفساد الممتد حتى يَرينَ عليها ما يكسب الإنسان من إثم ومحوره الأدب وجماله ومضة تنطلق من تفاعل القوى المختلفة في فطرة الإنسان، حيث نعتبر الفطرة هي مستودع هذه القوى المختلفة المتنوعة التي وهبها الله للإنسان. وأهم هذه القوى الإيمان والتوحيد الذي يكوِّن النبع الغني الصافي ليروي جميع القوى الأخرى رياً عادلاً متوازناً حتى تؤدي كل قوة دورها الذي خُلقت له. والنية الخالصة لله هي التي تفتح هذا النبع عند كل فكر وعمل لينطلق الريُّ المتوازن العادل. فإن فسدت النية انقطع الريّ من هذا النبع الغني، وانفتح نبع آخر من قوى الفتنة والفساد حين تنمو

يخرج النصُّ الأدبيّ من كيان الأديب وفطرته ليحمل كل خصائصه الأسلوب والشكل والصياغة

إحدى القوى كالشهوة مثلاً نمواً زائداً طاغياً غير متوازن، فيؤثر فسادها على سائر القوى.

(ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها). الشمس:٧-١٠.

إن هذه القوى في فطرة الإنسان تعمل بطريقة ربانية نعلم القليل عنها وعن القوى التي تعمل فيها، ونجهل الكثير، ولكننا نستطيع أن نقول: إن هناك قوتين رئيستين في الفطرة: قوة الفكرة والتفكر والعقل، وقوة الشعر والعاطفة. وكل منهما تتأثر بما يكتسبه الإنسان من الواقع من تجارب وعلوم وأحداث. ويمكن أن نشبه هاتين القوتين بقطبين تتجمع عليهما شحنات الواقع من تجارب وأحداث وعلوم. وإذا صدقت النية، فهذه كلها تُروى بريّ الإيمان وتصفَّى بمصفاته.

ففي لحظة معيّنة محدّدة بقدر الله، تنمو هذه الشحنات في الأديب المؤمن إلى درجة تصبح معها قابلة للتفاعل، تفاعل الفكر وشحناته، وتفاعل العاطفة وشحناتها. فتأتي قوة أخرى إذا توافرت بنعمة من الله لدى الأديب المؤمن، وهي الموهبة المحددة بنوعها وطاقتها، تأتي في اللحظة المحددة فتثير التفاعل بين القوتين وشحناتهما، وتنطلق الومضة من هذا التفاعل، غنيّة على قدر غنى القوتين وشحناتهما وعلى قدر غنى الموهبة ذاتها. هذه الومضة التي تنطلق من هذا التفاعل تحمل الإحسان «الإبداع في المصطلح المتعارف عليه»، هي الأدب الملتزم بالإسلام.

ومن خلال هذا التفاعل يتم معه تفاعل آخر. إنه تفاعل الخصائص الإيمانية المستقرة في الفطرة والخصائص الفنية العاملة في الفطرة مع القوى الأخرى. إن هذا التفاعل بين الخصائص الإيمانية والفنيّة هو الذي يهب النص الأدبي الفني حظه من الجمال الذي يحسّ به المؤمن، الجمال الذي يحبه الله ورسوله والمؤمنون.

إن هذا التصور نخرج به بيسر وسهولة عندما نستوعب ما أسميه «قانون الفطرة»، القانون الذي يعمل في كل ميادين نشاط الإنسان، والذي يمكن أن تنبثق عنه نظريات متعددة: في الأدب والنقد والتربية وعلم النفس، وفي السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية وغير ذلك. ■

بقلم : د.: رفيق حسن الحليمي

يتطلب أكثر من موقف تلخيص موضوع مطوّل، بحيث يغني التلخيص. إلى حد ما. عن قراءة الموضوع بكامله. فالطالب في المرحلة الثانوية وفي الجامعة بحاجة إلى معرفة أسس التلخيص وقواعده والتدريب عليها، لتصبح هذه العملية سهلة بين يديه، بحيث تمكّنه من تلخيص الكثير من الصفحات والأبحاث والمقالات في وريقات محدودة، يغنيه الاطلاع عليها. عند الحاجة. عن قراءة تلك الصفحات المطولة اختصارا للوقت. كما أنّ بعض الوظائف الرسمية كالسكرتارية الفنية وغيرها في الوزارات والإدارات المختلفة يحتاج القائمون عليها إلى تقديم ملخصات مختصرة إلى المسئولين والمديرين والوزراء، بحيث تتيح لهم الاطلاع على مجريات الأمور، والإلمام بما يدور حولهم، وما يطرح من موضوعات الساعة في الصحف والمجلات والدوريات العلمية المختلفة، ولا يتسع وقتهم للاطلاع عليها في جميع أصولها وأوعية نشرها..

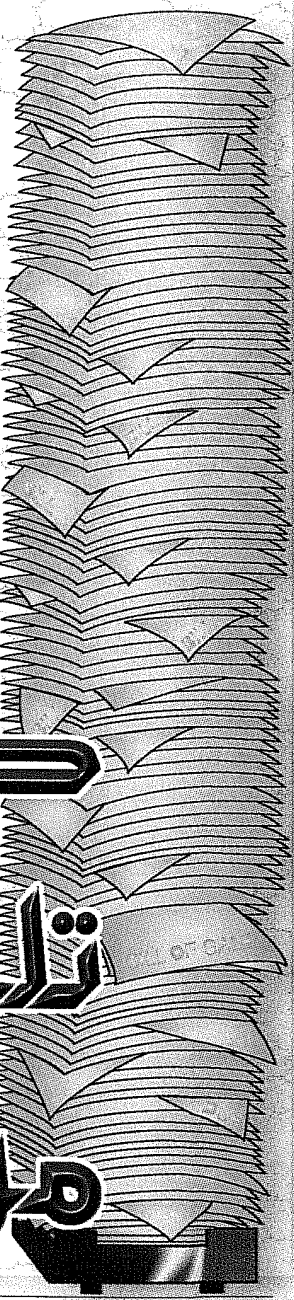

كيف تلخص موضوعاً؟

مدى الحاجة إلى التلخيص

ابتداءً نود أن نؤكد أن التلخيص، مهما يكن متقنا وشاملا لجميع عناصر الموضوع، لا يغني غَنَاءً كاملا عن قراءة الموضوع الأصلي، ولكن الحاجة إلى التلخيص في ظروف العصر الراهنة وأمام تدفق المعلومات بصورة مذهلة من مختلف المصادر والجهات، تجعل الحاجة إلى التلخيص ملحة وضرورية في كثير من الأعمال والوظائف. وعلى سبيل المثال - هناك الكثير من نشرات الأخبار السياسية والاقتصادية والحياتية، لا يستطيع صانع القرار الاستماع إليها وقراءتها كما جاءت في أصولها ونشراتها المطولة التي تُبث على مدار الساعة، وأمام ضرورة الاطلاع عليها جميعا والوقوف على محتوياتها ومضامينها، مع ضيق الوقت والانشغال بالكثير من القضايا، تصبح الحاجة إلى الملخصات من ضرورات العصر اللازمة التي لا بد منها لذلك تقوم بعض الجهات المعنية بتقديم هذه الملخصات وهذه التقارير بين وقت وآخر، وترفعها إلى صانعي القرار ليكونوا على علم ودراية بما يجري، وبما يمسّ مختلف القضايا الحياتية. وفي أحيان قليلة يطلب المسئول بعض الأصول ليقرأها كما وردت في أوعية النشر لأهميتها.

كما أن كثيرا من الباحثين والمؤلفين، يكونون في أمسّ الحاجة إلى تلخيص موضوع بكامله أو فصل من فصول الكتب والمراجع، ليعرضوه على القارئ في فقرات محدودة تمهدا للتعليق عليه أو لتحليله أو لإبداء وجهة النظر فيه. وقد تعقد ندوة فكرية لمناقشة كتاب كامل، وعادة ما يحضرها المؤلف للمراقبة وللتعليق وللإجابة عن بعض الاستفسارات، كما يحضرها عدد من المثقفين

للمناقشة، بحيث يوكل إلى أحدهم - وفقا لتوزيع أدوار الحوار والمناقشة - تلخيص الكتاب وعرضه على جمهور المستمعين، ثم يأتي دور النقد والتحليل، ومن دون هذا التلخيص يتعذر على المستمعين فهم الموضوع، كما تتعذر عملية النقد والتحليل. كما أن مناقشات رسائل الماجستير والدكتوراه يسبقها عرض موجز «ملخص» يقدمه الطالب بين يَدَيْ لجنة المناقشة والجمهور من الحضور، ليقفوا على موضوع البحث. وهناك الكثير من الجرائد والمجلات والدوريات، تخصص بابا من أبوابها لعرض «كتاب» ما، بحيث يطلع عليه القراء، فيصبحون على علم بمحتوياته وأهم الموضوعات التي بحثها وتطرق إليها في زمن قياسي قصير، وقد يشفع العرض - أحيانا - ببعض التعليقات التي يبديها من يتولون «عرض» هذه الكتب والمؤلفات الحديثة، وقد تحمل تلك العروض والتعليقات بعضا من ألوان الدعاية والإعلان لهذه الإصدارات. وقد يتمخض عن هذه العملية ظهور نوع من التخصص المهني المرغوب والمطلوب في هذا المجال، لدى الكثير من المجلات ودور النشر، فيصبح هناك باحثون لهم قدرات مميزة في فن التلخيص نتيجة لممارستهم وطول باعهم فيه. وهناك اعتقاد سائد لدى كثير من المثقفين، بأن هذه العروض والملخصات تفتح بابا من أبواب المعرفة والثقافة العامة لدى الكثيرين، وتساعد في الإقبال على القراءة والكلمة المكتوبة، في وقت أصبح العزوف عن القراءة ظاهرة عصرية، نتيجة للصورة المرئية والكلمة المسموعة عبر شاشات التلفاز المختلفة التي أخذت تزاحم الكتاب وتنحيه جانبا يصل معها إلى درجة الإهمال.

الخطوات الإجرائية للتلخيص

● فهم الموضوع فهما دقيقا :

لا تتم عملية التلخيص بنجاح ولا تكون على وجهها الكامل إلا إذا فهم الموضوع فهما جيدا، ويأتي ذلك عن طريق قراءة الموضوع قراءة أولى وثانية وربما ثالثة... والوقوف على معاني الكلمات الصعبة، إن وجدت إما بالرجوع إلى المعاجم اللغوية «القواميس»، وإما عن طريق محاولة فهمها من خلال سياقاتها في العبارات والجمل، (وهذا الأمر خاص بالطلاب في جميع المراحل الدراسية بما فيها المرحلة الجامعية) بحيث يصبح لديهم تصور عام لمضمون الموضوع المطلوب تلخيصه. وقد يرد في الموضوع بعض المصطلحات العلمية الحديثة التي نقلت إلى اللغة العربية دون ترجمة ودون تعريب، بحيث تبقى غامضة في دلالاتها، وهنا لا بد من الرجوع إلى القواميس الأجنبية وغيرها من مراجع لمعرفة دلالاتها الدقيقة، وقد يضطر المرء إلى سؤال ذوي الاختصاص عنها، وليس في ذلك أدنى حرج، بل هو باب من أبواب طلب العلم الذي حثنا عليه ديننا الحنيف، ودرجة راقية من الموضوعية العلمية التي تقتضيها أصول البحث.

● تحديد الفِكَر الأساسية:

لكل موضوع مجموعة من الفِكَر، وهي بمثابة العناصر الأساسية التي يُبْنى عليها الموضوع، الذي يشتمل عادة على فكر عدة أساسية وأخرى فرعية أو جزئية تأتي لخدمتها ولتعزيزها ولتقوية وجهة نظر الكاتب. وفي الأغلب تمثل كل فقرة من فقرات الموضوع فكرة مستقلة قائمة بذاتها... وتتسلسل الفكر كما تتسلسل الفقرات حتى النهاية. وتجدر الإشارة إلى أن الأفكار التي يتضمنها الموضوع شيء، وهدف الكتب شيء آخر، فهناك فرق بين الفكرة وبين الهدف. الفكرة - جزئية كانت أو كلية - تخدم الهدف، وهي بمثابة المقدمات، والهدف بمثابة النتيجة الحتمية لهذه المقدمات... وينبغي أن نلحظ أن الفِكَرْ في متناول اليد وتقع عليها العين ويدركها القارئ بسرعة ويمكن تحديدها بسهولة، ولكن الهدف أو المغزى من الكتابة يختفي أو يتخفّى وراء الفِكَر ولا يرد ذكره بصراحة، ويحتاج تحديده إلى فطنة وذكاء، وتفكير عميق في الموضوع، وهو يمثل الغاية الأساسية من كتابة الموضوع.

● تحديد هدف الكاتب:

لكل كاتب هدف محدد أوغاية من كتابته، وقد يبدو أن الموضوع يشتمل على أكثر من هدف واحد، ولكنه في النهاية يعدّ هدفا واحدا يسعى الكاتب إلى تحقيقه ونقله إلى القارئ، وقد يكون الهدف للإقناع بوجهة النظر التي يتبناها الكاتب، أو للتأثير في شخصية القارئ، وقد يكون للإمتاع، أو لتقديم معلومات جديدة، أو لمجرد الإشعار بالمشكلة التي يبحثها في موضوعه. وعلى الأغلب لا يعلن الكاتب عن هدفه بصراحة أو بوضوح تام، إذ يترك للقارئ فرصة التفكير والتأمل والبحث، ولذا ينبغي إدراك الهدف في أثناء القراءة الدقيقة وفي أثناء تحليل الموضوع، ويمكن معرفة الهدف إذا حاولنا أن نضع عنوانا جديدا مناسبا للموضوع في جملة بسيطة تكون مشتملة على مضمونه ومحتواه العام. «وفي قاعات الدروس يعدّ اتفاق الطلاب بنسبة عالية على تحديد عنوان واحد للموضوع، إدراكا صادقا وفهما صحيحا لهدف الكاتب». وهناك ما يسمى بالقراءة ما بين السطور، وهي القراءة الأكثر عمقا لما يبدو على السطح للوهلة الأولى، وهذا النوع من القراءة هو الذي يقود إلى تحديد هدف الكاتب، فضلا عن فهم أعمق للموضوع. ويمكن أن نضرب لذلك بأمثلة عدة: - مقال مطوّل يتحدث كاتبه عن مشكلة الروائح الكريهة التي تنبعث من مخلفات بعض المصانع، وما تتركه من آثار على تلوث البيئة وعلى التنفس وعلى الصحة العامة، وأن ذلك مظهر غير حضاري وغير لائق. الكاتب هنا يعرض لهذه المشكلة دون أن يذكر بالتحديد لمن يوجه خطابه، فليس هدفه التشهير بالمصانع، وبيان إهمالها وعدم مراعاتها لقواعد المحافظة على البيئة، بقدر ما يستهدف إشعار المسئولين بضرورة وضع حل لهذه المشكلة.

- مسئول في إدارة المرور يتحدث عن وقوع حادث مروّع راح ضحيته رجل عجوز، كان في طريقه إلى منزله... الهدف هنا ضرورة مراعاة المشاة من قبل السائقين، والتقيد بقواعد المرور. - كاتب قصة يتحدث عن رحلة إلى الديار المقدسة، قام بها في الماضي البعيد جماعة تعرضوا فيها إلى ألوان من الإرهاق والتعب، ولم تكن وسيلتهم إلا الإبل، وقد استمرت الرحلة أياماً عدة... الهدف هنا، شكر المولى عز وجل على نعمة الوسائل الحديثة في السفر من خلال وصف معاناة القدماء من الأهل.

● أسئلة لا بد منها

يحسن توجيه أسئلة عدة لأنفسنا قبل الشروع في كتابة التلخيص، إذ إنها تساعد في التعرف إلى الفكرة العامة التي يقوم عليها الكتاب أو المقال، وليس بالضرورة أن تثار جميع الأسئلة، إذ يكتفى ببعضها وفقا لطبيعة الموضوع ومادته العلمية، وهي:

- ماذا نعرف عن الكاتب من ميول فكرية، عادة يطرحها في كتاباته؟

- ما موضوع الكتاب أو المقال الذي نحن بصدده، في أي ميدان من ميادين المعرفة يبحث «سياسة - اقتصاد - اجتماع - عقيدة - أدب - فن».

- بماذا يتميز موضوع الكتاب، وما المشكلة

التي يعالجها وما الجديد فيها؟

- ما علاقة موضوع الكتاب بالزمن (التوقيت) الذي صدر فيه، وما علاقة ذلك بحياتنا الراهنة.

- ثم، ما الجدوى من تقديم التلخيص، ولمن نرفعه، ومن الذي سيطلع عليه؟

- ما الوسائل (أوعية النشر) التي نستعين بها لتقديم التلخيص (جريدة - مجلة - محاضرة عامة لتحليل كتاب ونقده - ضمن كتاب نؤلفه - نشرة لأحد المسئولين - حديث إذاعي...؟)

وهي أمور تساعد في فهم الموضوع من زوايا عدة، وتتحكم في كيفية التلخيص من حيث المساحة واللغة وأسلوب الخطاب.

أنواع الملخصات

● **التقارير :**

بعض الملخصات يأتي في صورة مختصرة للغاية في شكل « تقرير » لا يزيد عن فقرة قصيرة، صيغت في أسلوب سهل موجز، بحيث تعطي دلالة واضحة لما تحمله من أفكار ومضامين وهذا اللون من الاختصارات يمكن أن نطلق عليه «التقرير»، أو « البرقية الإخبارية»، وغالبا ما يلجأ إليه الموظفون في السكرتارية الفنية، حيث يرفعون هذه التقارير إلى صانعي القرار من مديرين ووزراء.. ولا شك أن هذا اللون من الكتابة أصبح من ضرورات الحياة المعاصرة، وقد ارتبط بشكل واضح بالمجتمعات المدنية الحديثة، وما تقوم عليه مما يسمى بالبيروقراطية أو العمل داخل المكاتب والشركات.

● **العناوين :**

بعض الملخصات تأتي في تراكيب شديدة الاختصار، تصاغ في شكل (عنوان) أو اسم لكتاب أو باب من كتاب أو مقال أو قصة. بحيث يتضمن العنوان ما أمكن مفهوما عاما ودقيقا وشاملا لمحتويات الموضوع أو الكتاب. وأغلب ما يكون ذلك عن طريق استدعاء الأفكار التي يمكن أن تنضوي تحت هذا العنوان.

ولا شك أن اختيار العنوان المناسب يدل على فطنة وفهم عميق من قبل واضعه، وقد يكون في كلمة واحدة (الكتاب : سيبويه) أو في كلمتين (البيان والتبيين: الجاحظ) وقد يكون في عبارة مسجوعة (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ابن الجوزي). وقد سادت مثل هذه العناوين المسجوعة في الثقافة العربية مع انتشار ظاهرة السجع في الكتابة. وتعمد وسائل الإعلام الحديثة كالصحف والمجلات إلى اختيار العناوين ذات الوقع الخاص، الذي يعتمد على الإثارة ويسترعي الانتباه ويشد الأنظار، ويدفع إلى القراءة.

● **موجز النشرات الإخبارية :**

وهو قريب من التقرير من حيث الصياغة والأسلوب في الاختصار، حيث يقدم عادة قبل إذاعة نشرة الأخبار المفصّلة، وأحيانا كثيرة تعاد قراءته في آخر النشرة مع شيء من التعديل، وتأتي أهميته في أنه يقدّم المعلومات الإخبارية بصورة موجزة، وقد يكتفي بها بعض المستمعين عن متابعة النشرة المفصّلة.

● **الموجز الرقمي:**

وهو موجز لغته الأرقام الحسابية، وقد يستعين بالكلمات لمزيد من التوضيح كما هي الحال في الرسومات البيانية والجداول والخرائط، وقوائم أسعار النفط والسلع والأسهم والمعاملات المالية ودرجات الحرارة ورحلات الطائرات..

● **عروض الكتب :**

ويدخل ضمنها موجز الرسائل الجامعية والملخّصات وعروض الكتب، وهي تختلف عن المختصرات السابقة من حيث الطول والمساحة والأسلوب وفن الكتابة فهذه الملخّصات تشكل أو لابد أن تشكل موضوعا دراسيا متكاملا، من حيث عملية السرد، وتسلسل الأفكار وترابطها، وشموليتها لما ورد في الموضوع الأصلي «الأم» من أفكار، بحيث تصاغ في عبارات سهلة مفيدة تحكمها الأمانة العلمية والدقة في النقل، وتظهر فيها شخصية الباحث أو الكاتب وبراعته في الأداء، وتبدو عليها الملامح الأسلوبية واللغوية التي عادة ما يتميّز بها باحث من باحث وكاتب من كاتب. ويمكن القول : إن عملية تلخيص الكتب وعروضها - مع انتشار وسائل الإعلام وتدفق المعلومات والرغبة في تقديم ثقافة موسوعية ميسرة لجمهور القراء - أصبحت فنا قائما بذاته، له رواده وأربابه ومحترفوه.

● **الملخصات المدرسية:**

ولا أعني - هنا ما تقوم به بعض المكاتب التجارية من تلخيصات لموضوعات دراسية مقررة، الهدف منها الربح والتجارة، رغم أنها تدخل ضمن الموضوع الذي نحن بصدده، مع ملاحظة أن أكثر القائمين عليها لا يتقنون فن التلخيص لتعجّلهم وتسرّعهم في العمل بهدف الربح، وإنما عنيت ما يكلف به الطلاب في قاعات الدرس من إجراء بعض التلخيصات لموضوعات معينة بهدف التدريب على القراءة والفهم والكتابة المختصرة.

ولعل من بشائر الخير أن يصبح هذا اللون من الكتابة «التلخيص» ضمن البرامج التربوية في تدريس مادة اللغة العربية، وأن يتدرب الطلاب وبخاصة في المرحلة الثانوية على فن التلخيص ومعرفة أصوله، وأن ينال قدراً أكبر من اهتمام المربين والمعلمين، وأن يهتموا بكتابات الطلاب في هذا الجانب، حتى لو جاءت بعض العبارات في البداية ضعيفة وغير مترابطة، فكثرة المران والتدريب كفيلة بأن توجد لديهم القدرة الكافية التي تمكّنهم مستقبلاً من الكتابة الجيدة في هذا الجانب وفي غيره من جوانب.

الصياغة وكتابة التلخيص

وهذه هي المرحلة النهائية التي يقوم بها معدّ التلخيص، وفي هذه المرحلة تعاد كتابة الموضوع بصورة موجزة مختصرة، وبذلك يصبح لدينا موضوع جديد، هو صورة مصغرة عن الموضوع المطول، بحيث لا تزيد نسبة الاختصار عن الربع، ويفضل أن تقل عن ذلك، بحيث تتراوح بين ١٥ ٪ - ٢٠٪ أي بين السدس والخمس من عدد كلمات الموضوع الأصلي، وعند التلخيص لا بد من الإبقاء على ما يلي:

- الأفكار الأساسية للكاتب والمحافظة عليها، فلا يتعرض «الطالب أو الباحث» إليها بالنقد أو التعليق أو إبداء وجهة نظره، إذا كانت مخالفة لأفكار الموضوع الأصلي.

- إظهار شخصية «الباحث» من خلال كتابته في التلخيص، فلا ينبغي أن تطغى لغة المؤلف وأسلوبه على لغته وأسلوبه، وعليه أن لا ينقل لغة المؤلف وعباراته إلا في حدود ضيقة وللاستشهاد بها، بحيث توضع بين قوسين «...».

على الباحث أو الطالب أن يقتنع بأنه يكتب موضوعاً جديداً، له أساس من موضوع سابق، وأن العلاقة بين الموضوعين: السابق والمختصر، هي علاقة أفكار، صيغت في عبارات مختصرة، تصل أحياناً - كما مرّ معنا - إلى درجة العناوين ولكنها تظل تعطي دلالة واضحة وسريعة لما ينضوي تحتها من أفكار ومضامين.

من الأفضل كتابة الملخص في مسودة أولاً، ثم إعادة كتابته بعد مراجعته وإدخال التعديلات اللازمة عليه. ■

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
العدد 410
شوال 1420 هـ
يناير / فبراير 2000 م

الأسرة المسلمة

مقاصد الزواج الإسلامي

حتى لا يكون الطعام معركة بين الطفل والأم

إحياء خصوصية المرأة

دور الأسرة في اكتساب القيم

المرأة المسلمة وإشكالية وجودها في الحركة الإسلامية

حوار حول الخمار

بقلم: إيمان أحمد حسين

المرأة المسلمة وإشكالية وجودها في الحركة الإسلامية

من الإصابات الخطيرة التي لحقت بالحركة الإسلامية على المستوى العام إن لم تكن أخطرها، أن شخصية المرأة المسلمة... بأبعادها التي رسمتها مرحلة السيرة والخلافة الراشدة... فترة القدوم لم تتكامل. ولم تأخذ موقعها في مؤسسات العمل الإسلامي مبايعة، ومهاجرة، وعالمة، وشاعرة، وراوية، وخطيبة، وطبيبة، ومجاهدة، وممرضة، وآمرة بالمعروف، وناهية عن المنكر.

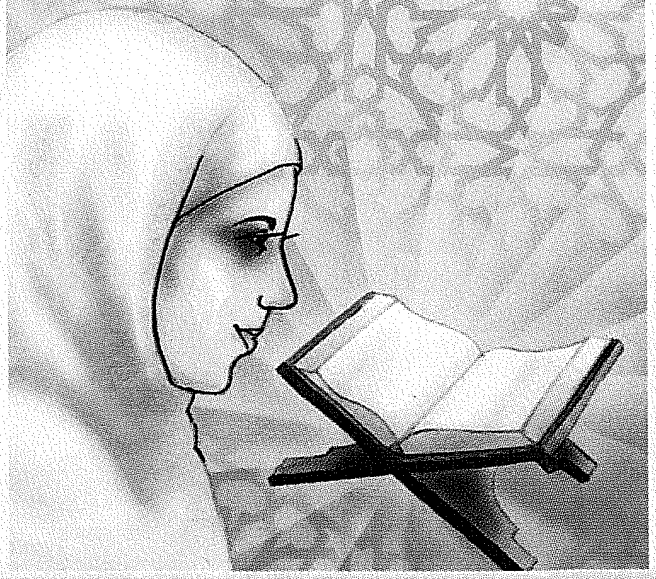

وبقيت تعيش ضمن إطار هوامش ضيقة، ومعزولة عن المجرى العام للحركة الإسلامية، ولم تستطع الحركة التحرر من التقاليد الاجتماعية والخاطئة التي التبست بمفاهيم الدين، لأن الرصد لواقع المرأة المسلمة، في العمل الإسلامي يدرك تمام الإدراك مدى ما تعانيه مسلمة الصحوة المسلمة من تناقض مع واقع مجتمعها، ويكاد يختلط الأمر عليها في فهم أبعاد مسؤوليتها وحقيقة تلك المسؤولية.

فهي تارة تؤمر بالقرار في البيت لأن الإسلام إنما يريدها أماً وربة بيت. وتارة يُقال لها عليك بالخروج لساحة العمل الإسلامي لمشاركة الرجال في إنجاح الصحوة الإسلامية.

والمسلمة بلا شك تقف حائرة بين هذين الأمرين ومن ثمَّ كان لابد من تحديد دور المرأة المسلمة وبيان أبعاده في الحياة الإسلامية، وحسم الإجابة عن مجموعة القضايا الكثيرة التي لاتزال محلاً للأخذ والرد.

وقد يكون المطلوب أيضاً إلى جانب تحديد الموضوع وبيان ضوابطه الشرعية ووضع سلّم الأوليات ضمن إطار هذا الدور المطلوب شرعاً، ذلك لأن الانحسار الواقع في دور المرأة المسلمة نتيجة لبعض الموروثات والتقاليد غير الإسلامية من البيئات والظروف وردود الفعل المختلفة إلى درجة أصبح يظن أن بعض التقاليد والعادات هي الدين الذي أنزله الله... وقد يصل الأمر في بعض الأحيان أن يتم ذلك كله تحت قاعدة درء المفسدة وسد باب الفتنة بسبب فساد العصر.

لقد انشغلت حركة الصحوة الإسلامية بالدفاع عن المرأة أكثر من اشتغالها بإخراج المرأة المسلمة بأبعادها المطلوبة إلى حيز الواقع، لقد كان همّ الحركة الإسلامية كله منصرفاً إلى المرابطة على الحدود والدفاع عن صورة المرأة وحمايتها أكثر من الاشتغال بتنمية شخصيتها وتربيتها على الحياة الإسلامية وإبرازها كأنموذج يثير الاقتداء والتأسي ولم تستطع أن تجعل الإسلام خياراً للمرأة وتقيم لذلك المؤسسات والروابط والاتحادات والمؤتمرات والجمعيات

والمجاهدات الميدانية التي تبرز من خلالها المرأة المستقلة ذات الحقوق والواجبات وإنما بقيت في الأغلب في إطار التبعية للزوج أو الأخ أو الأب الذي اختار الإسلام. ولابد أن نعترف أن وضع المرأة... في كثير من بيوت رجال الدعوة والحركة الإسلامية - إلا مَنْ رحم الله - لم يختلف عن واقعها في البيوت الأخرى اللهم إلا في الشكل الخارجي لأن المواريث الثقافية والتقاليد الاجتماعية واحدة وإن اختلفت العناوين أو تفاوتت درجة المعارف الشرعية.

إضافة إلى أن المساحة المسبقة التي رسمت لحركة العقل المسلم وفرضت عليه منذ أكثر من سبعة عقود تقريباً من الزمان لم تخرجه عن نطاق الفكر الدفاعي الذي اهتم في أغلب الأحيان بالشكل على حساب المضمون فبقيت معارك: الحجاب، وتعدد الزوجات، والطلاق، ونصيب الإرث، والشهادة، هي الخارطة المفروضة التي تستنفذ الطاقة وتحدد النشاط وتتحكم بالتفكير حيث لا نزال نبدئ ونعيد في هذه المساحات. ولم نستطع أن نغادرها إلى المواقع الفاعلة في بناء المرأة المسلمة البناء السليم الذي يقتضي الستر والالتزام بشريعة الله وتعاليم الإسلام وتحريرها من التقاليد الاجتماعية التي تفرض عليها باسم الإسلام وما هي من الإسلام. لذلك كانت المرأة المسلمة ولا تزال من الثغور المفتوحة والأعضاء المعطلة في جسم العمل الإسلامي.

ولا سبيل إلى تحديد دور المرأة وأبعاده إلا من خلال صورتها العملية في المجتمع الأول مجتمع القدوة، مدة السيرة، ويبقى ما وراء ذلك من التاريخ الإسلامي والممارسات البشرية الأخرى للاستئناس فقط، وليس لتقرير الأحكام، لأنها اجتهادات بشرية تخطئ وتصيب وتعدد وتختلف فيها الأفهام، ولا شك أن الوحي رسم حدود وظيفة المرأة المسلمة ونشاطها ودورها في المجتمع الإسلامي. وأن السنة جسدت هذا الدور بوقائع في حياة الناس.

لقد شاركت المرأة المسلمة في عصر القدوة في الغزو والشورى والبيعة والتمريض والدعوة ومجالس العلم ورواية الحديث، ونقل الإسلام. وأدركت حاجات مجتمعها، وأحسنت إعداد أبنائها والقيام بمهمتها التربوية الخطيرة على أكمل وجه. كما تحملت من البذل والعطاء والإيذاء والصبر في سبيل الله.

إذاً فنحن بحاجة لإعادة النظر في دور المرأة المسلمة وحقيقته لا من أجل تحجيم دورها كما يدَّعي المتخوفون عليها، ولكن من أجل مشاركة فعالة تشارك بها المرأة المسلمة في إنجاح أهداف الصحوة الإسلامية، لتؤدي دورها في إصلاح المجتمع عن فقه وعلم ودراية، وبأدب وسلوكيات طال غيابها لتخرج من عهد التكلف... ولها في الجيل الأول من الصحابيات الأسوة الحسنة.

ولابد أيضاً من إعادة النظر في قضية الفتنة وفساد العصر وحدود ذلك وضوابطه لأن الله الذي شرع الأحكام يعلم العصر وتقلباته.

فلا يجوز باسم فساد العصر ودرء الفتنة سلب المسلمة حقها الشرعي وتعطيل فاعليتها وإلغاء دورها المطلوب في الحياة الإسلامية اليوم.

إن حرمان المرأة المسلمة من المشاركة في الحياة الإسلامية وحرمانها من حقها كما شرعه الإسلام وحكمها بالعادات والتقاليد يجعلها عبئاً على الأمة وعلى نفسها ورسالتها التربوية.■

بقلم: محمد عباس محمد عرابي

دور الأسرة في اكتساب القيم

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، ففي هذه المرحلة تنمو القدرات وتتفتح المواهب، حيث قابلية الطفل المرتفعة لكل أنواع التوجيه والتشكيل. وفي هذه المرحلة أيضاً توضع اللبنات الأولى لشخصيته، وبالتالي فإنها تحتل مكانة خاصة، ذلك أن كل ما يكتسبه الطفل من قيم واتجاهات ومعارف هي التي تشكل ما سيكون عليه مستقبل هذا الطفل النامي.

وخبرات الطفولة المختلفة - النافع منها والضار - ليس إلا نتاج لعملية من العمليات المهمة في حياة الطفل، وهي التي يُطلق عليها اسم عملية التنشئة الاجتماعية، أو الأسرية أحياناً، أو عملية التربية أحياناً أخرى، وهذه الخبرات تؤثّر دائماً في حياة الطفل، فهي خبرات قد تيسّر اكتساب خبرات جديدة وقد تقف عائقاً مانعاً لكل خبرة جديدة، خصوصاً إذا كانت تلك الخبرة تتعارض أو تتناقض مع الخبرات السابقة، وبالتالي يدخل الطفل في حال من الصراع مع خبرات لا يدري عنها الكثير، وكأنه يقاوم عدواً مجهولاً، فأساليب الرضاعة وطرق الفطام وأساليب الثواب والعقاب قد تكون نواة لتكوين اتجاهات عميقة الجذور يصعب تعديلها بعد ذلك.

وتمثل الأسرة في الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية في مجال الطفولة والتنشئة الاجتماعية دوراً مهماً، ذلك أن جهاز الضبط الاجتماعي - وهو أحد مكوّنات الجهاز النفسي في الإنسان - ما هو إلا مركّب اجتماعي يكتسبه الطفل من خلال علاقته مع البيئة الاجتماعية والمادية، كما أن الضمير - وهو أيضاً من مكونات الجهاز النفسي يُطلَق عليه أحياناً «النفس اللوامة» عبارة عن مركّب اجتماعي يكتسبه الطفل من خلال مظاهر الضبط المتمثلة في الأسرة «الأب والأم» وينمو جهاز الضبط الاجتماعي عند الطفل وشعوره بذاته المستقلة عن ذوات الآخرين، ويندمج الصغير تدريجياً في حياة الأسرة الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال اكتساب القيم الاجتماعية، ومن هنا تظهر أهمية دور الأسرة في حياة الطفل، وذلك أنها هي البيئة الأولى التي يبدأ حياته فيها ومنها - ومن هنا أيضاً جاء اهتمام العلماء والباحثين بدراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة وخارجها، حيث تقوم العلاقة بين الآباء والأبناء وطريقة معاملتهم لهم بدور مهم في تشكيل شخصياتهم وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

إن الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء لقيمهم فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون، في ظل المعايير الحضارية السائدة، فعالم الأحكام القيمية لدى الطفل في المراحل العمرية المبكرة، عالم واسع وغير محدد، وذلك بسبب افتقاده إلى إطار مرجعي واضح من الخبرات، كما أن الطفل في بداية حياته لا يكون لديه ضمير أو مقياس للقيم، فهو يسلك بطريقة غير أخلاقية، لأنه لا يستطيع التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ، ثم ينمو ميثاقه الأخلاقي في ضوء علاقته بالآخرين، من أسرته وجماعة الأصدقاء وغير ذلك فيعاقب على الخطأ ويكافأ على الصواب.

كما أوضحت نتائج الدراسات أن تبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الدفء والحب اللذين يُحاط بهما الطفل في علاقته بوالديه. فنمو الضمير يتضمن عملية توحد الطفل مع والديه، ويقْوى هذا التوحد بينهما كلما كان الوالدان أشد رعاية وأشد حباً. أي أن الطفل الذي يتوحد بقوة مع الوالد يكون أسرع بالطبع في تبني المعايير السلوكية لذلك الولد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الطفل الذي يتمتع بعلاقة عاطفية دافئة مع الوالدين يكون حريصاً على الاحتفاظ بهذه العلاقة، ويخشى دون شك فقدانها. فالطفل يقلقه احتمال فقدان العطف والحب اللذين يتمتع بهما مع والديه، ولذلك فهو يحافظ على معاييره السلوكية حتى يقلل من حدة ذلك القلق. وهكذا تتضح أهمية شعور الطفل بالقلق من فقدان الحب كعامل من العوامل التي يتضمنها نمو الضمير. على أن هذا الشعور بالقلق ناتج من فقدان الحب ويتوقف على ما إذا كان هناك حب أصلاً. بعبارة أخرى فإن الطفل الذي لا يشعر والديه بالحب لا يكون لديه ما يخشى على فقدانه، وبالتالي فإنه

يصعب أن نتصور في هذه الحال كيف يمكن أن يتمثل الطفل معايير المجتمع وقيمه.

وبشكل عام يؤثر أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الآباء مع الأبناء في تبني قيم معينة دون أخرى. فقد توصل «ماكيني» إلى أن هناك ارتباطاً بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو إدراكهم لأنماط معاملة الوالدين. فالأبناء ذوو التوجهات الآمرية، يدركون الآباء على أنهم أكثر مكافأة وأقل عقاباً، ولذلك فهم يميلون إلى عمل ما هو صواب، في حين أن الأبناء ذوي التوجهات الناهية يدركون الآباء على أنهم أكثر عقاباً وأقل مكافأة، لذلك يركزون انتباههم على عدم عمل ما هو خطأ.

وفي مجال العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والأنساق القيمية، تبين أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية المتّبع وما يتبناه الأبناء من قيم. فبالنسبة لمعاملة الوالدين للأبناء الذكور، وقعت أعلى درجات مقاييس القيم الإيجابية في المستوى المتوسط من معاملة الآباء والأمهات، فالمستوى المتوسط من تسامح الوالدين على سبيل المثال، يرتبط بظهور قيم، مثل العمل والتعليم كغاية، والعمل بدافع من الداخل، والطموح والسعي لتحسين الحال، والحرمان من متع عاجلة طمعاً في متع آجلة، أما بالنسبة لمعاملة الوالدين للإناث، فتبين أن أعلى متوسط معظم مقاييس القيم الإيجابية تظهر في ظل أعلى مستوى من تسامح الآباء وأدنى مستوى من تسامح الأمهات.

والأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ اجتماعي، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي تنتمي إليه، كما يتمثل في المستوى الاقتصادي - الاجتماعي والديانة، وغير ذلك من المتغيرات.

إذاً فالأسرة تلعب دوراً أساسياً في إكساب الفرد قيماً معينة، ثم تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته الاجتماعية بدور مكمّل، بحيث تحدد للفرد قيماً معينة يسير في إطارها. فالفرد يتنازل عن بعض القيم التي اكتسبها في محيط الأسرة ليأخذ بغيرها مما تأثر به في إطار مختلف الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها. ■

تربيـــة

بقلم: محمود علي عبدالرحمن

النيـة ومفهـوم التعليـم لـدى الآبـاء والأبنـاء والمعلميـن

مـا من شـك إن أعظـم مـا فـي الحياة أن ترى أبناءك وقد حققوا طموحاتهم وكل آمالك فيهم، فتلك سعادة لا تدانيها سعادة في حياة البشر. فالإنسان منا مفطور على حب أبنائه والانشراح لسعادتهم ولا سيما إن كانت ثمرة كفاح وجهد متواصلين في مراحل حياتهم المختلفة. فما أعظم أن تقدمهم للمجتمع نماذج صالحة وطاقات خلاقة.

فتربية الأبناء وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة من أوجب واجبات الآباء وأولى مسؤولياتهم في الحياة. وأيما تفريط في أي من مراحل التربية أو التعليم ينجم عنه مآسي خطيرة وعواقب وخيمة، ليس على الأسرة فحسب ولكن على المجتمع بأسره. وإدراك هذا المعنى واستشعار هذا المفهوم لابد وأن يختمر في الذهن ويتبلور منذ لحظة الشروع في تكوين الأسرة.

وإذا ما توافرت من البداية الأسس السليمة في تكوين الأسرة كما علمنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وقدّرنا معنى الأبوة ومسؤولياتها والأمومة ومقتضياتها تعمّق البعد المستقبلي لدى الأبوين تجاه أبنائهم، ومن ثمَّ تواصل جهدهم الدؤوب في توافر كل الإمكانات ومختلف الوسائل التي ينعم في جوها الأبناء بالاستقرار والراحة والأمان، وبالتالي يمكن أن يواصلوا مسيرتهم التعليمية بنجاح وتفوق بل يساعدهم ذلك على الإبداع.

اهتمام القرآن الكريم بالعلم والعلماء :

اهتم القرآن الكريم بالعلم وكرّم العلماء لما لهم من صفة تميزهم عن سائر البشر وقد وردت في هذا الشأن آيات كثيرة يقول تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١.

ومنها قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر:٩، وقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر:٢٨، ولا يعزب عنا أن أول خمس آيات نزلت في محكم التنزيل تحض على القراءة والعلم يقول تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق.

خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:١ ـ٥.
فقد ذكر فيها القراءة والعلم والقلم سبع مرات.

يقول ابن كثير: «هن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم وإن من كرمه تعالى أن علّم الإنسان ما لم يعلم فشرّفه بالعلم وكرّمه، وهو القدر الذي امتاز به آدم على الملائكة.

العلم والعلماء في السنة النبوية:

اهتمت السنة النبوية بالعلماء وكرمتهم ففي الحديث الشريف: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم، وفي حديث آخر: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع» رواه أحمد. وعن أبي هريرة: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً». وفي حديث آخر: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض وحتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلّم الناس الخير».

فضل العلم والعلماء:

أبان القرآن في غير آية كما أبانت السنّة النبوية فضل العلم والعلماء لما لهم من مكانة عظيمة في تحقيق خير وسعادة البشرية وما للعلماء من فضل في تبصير الناس بالحقائق والمعارف التي تشمل علوم الدنيا والدين بما يولّد لديهم الإيمان التام ويرسخ فيهم العقيدة الكاملة وفي الحديث: «فضل العلم خير من فضل العبادة» رواه البزار.

ويقول النبي ـ صلى الله وسلم لأبي ذر: «يا أبا ذر لأن تغدو فتُعلّم باباً من العلم عُمل به أو لم يُعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة» رواه ابن ماجه.

ومن قول الإمام علي لكميل ابن زياد: «يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق».

ولا شك أن أولي العلم تحكمهم بصيرتهم الذكية وتلهمهم الرشد في مسلكهم، فلو قلّ عملهم كثر ما يصحبه من سداد وبصيرة. ويقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ: «إن المعرفة الجيدة أسبق عند الله من العمل المضطرب ومن العبادة الجافة المشوبة بالجهل والقصور».(١)

يقول الماوردي في «أدب الدين والدنيا»: العلم أشرف ما طُلب وجدّ فيه الطالب وأفضل ما كُسب واقتناه الكاسب. ويقول عبدالملك بن مروان لبنيه: «أطلبوا العلم فإن كنتم سادة فقتم وإن كنتم وسطاً سدتم وإن كنتم سوقة عشتم».

فلا مراء أن للعلم قيمة من أسمى القيم التي عرفها المجتمع البشري، فهو أساس تقدمه ودعامة تحضره، وهو الذي منحه القدرة على مهمة الاستخلاف التي خلفه الله على الأرض من أجلها. ولله در القائل:

فلولا العلم ما سعدت رجال
ولا عُرف الحلال ولا الحرام

طلب العلم فريضة:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم بنص الحديث الشريف ذلك أن المؤمن لا يحسن به الجهل، فيطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل وليعبد الله عز وجل كما أمره وليس كما تهوى نفسه».(٢)

«والعلم الذي يُقبل عليه المسلم ويستفتح أبوابه بقوة ويرحل لطلبه من أقصى المشارق والمغارب ليس علماً معيناً محدود البداية والنهاية، فكل ما يوسع منادح النظر، ويزيح السدود أمام العقل النهم إلى مزيد من العرفان، وكل ما يوثق صلة الإنسان بالوجود ويفتح له آماداً أبعد من الكشف والإدراك، وكل ما يتيح له السيادة في العالم، والتحكم في قواه، والإفادة من ذخائره المكنونة، ذلك كله ينبغي التطلع له والتضلع فيه. إن العلم للإسلام كالحياة للإنسان، ولن يجد هذا الدين مستقراً له إلا عند أصحاب المعارف الناضجة والألباب الحصيفة».(٣)

«وإسلامنا الحنيف يخاطب العقل ويدعو إلى العلم والتفوق فيه، والأخذ بأحدث أساليبه والنزول على حكمه في كل المجالات، ويعتبر التفكير فيه عبادة، وطلب كل علم تحتاج إليه الأمة فريضة، والتخلف عن ركب العلم المعاصر جريمة ومنكراً وإن التفوق في ميادينه النظرية والتطبيقية المدنية والحربية واجب ديني وكل وسيلة تؤدي إلى هذا الواجب فاتباعها واجب».(٤) فإذا ما استبان لأولي النهى فضل العلم وأهميته، فهل تحسن نواياهم وسمو مقاصدهم من وراء تعليم أبنائهم.؟

النية في الأعمال كافة:

معلوم أن النية هي أساس لكل العبادات، ففي الحديث: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه، والمسلم الفطن هو الذي يمكنه أيضاً أن يقلب المباحات إلى طاعات فتغيّر النية قبل العمل المباح تحوله إلى طاعة وبذلك يستفيد الإنسان من الأعمال كافة، فهذا هو عمر بن الخطاب يقول: «إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمة تسبحه وتذكره». فهو يكره نفسه على الجماع «وهو مباح» وقت إخصاب زوجته حتى يرزقه الله منها في هذا الجماع مولوداً يذكر الله ويسبحه، وقد تناظر يوماً أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ـ رضي الله عنهما ـ في قيام الليل فقام أبو موسى: «أنا أقوم أول الليل وأنام آخره»، وقال معاذ: «وأنا أنام أول الليل وأقوم آخره فاحتسب نومتي واحتسب قومتي». «إن النهج الخيِّر هو المنهج الأمثل في نيل الحسنات وذلك بجعل النوم الذي هو مباح «لا يؤجر عليه الإنسان ولا يؤثم» عبادة يؤجر عليها.(٥) أفَلسْتَ معي أنه من الأحرى بنا أن نقتبس هذا المنهج العمري ونقتفي ذلك المسلك الجبلي في عملية تعليم أبنائنا؟

النية في تعليم الأبناء العلم:

لا شك أن العلم من العبادات وقربة من القربات فلابد من حسن النية في طلب العلم، وذلك بأن يُقصد به وجه الله تعالى، والعمل له إحياء الشريعة وتنوير القلوب.

لذا يجب أن توجّه النية منذ اليوم الأول لتقديم الأبناء لدور الحضانة أو المدارس إلى تعليمهم العلوم الدينية والدنيوية وإزالة جهلهم، وأن القصد من تعليمهم هو أداء الرسالة التي خلقنا الله من أجلها على الأرض (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

وفي الحديث الشريف: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن». ويقول الإمام أبو الحسن: «الذي يُعلم ولده ويحسن تعليمه، ويؤدبه فيحسن تأديبه فقد عمل في ولده عملاً حسناً يرجى له منه تضعيف الأجر فيه».

«فيجب على كل أبٍ مسلم ألا يغفل هذه النية منذ البدء في تعليم أبنائه، كما يجب أن يكون قصده، وتعقد نيته على أن الغرض من تعليم الطفل وتربيته أن يتزود بخلاصة الحضارة التي تسود مجتمعه وأن يستعد لمواجهة مطالب الحياة الاجتماعية وأن تنمو ملكاته وأن يتعلم الاعتماد على النفس، ويكتسب القدرة على القيام ببعض الأعمال ويتجنب مواطن الذلل والانحراف ويكون عضواً نافعاً في مجتمعه».(٦)

يقول الإمام الغزالي في الإحياء: «إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، وهو قابل لكل ما ينقش، ومائل إلى كل ما يُحال به إليه، فإن عوَّده الخير وعلَّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة».

لزوم النية لدى الأبناء أيضاً:

فإذا ما حسنت النية لدى الآباء كما سلف فلابد أن تتوافر النية ذاتها لدى الأبناء أيضاً، فعليهم أن يعَلموا ويُعلَّموا أن الهدف الأسمى وراء تعليمهم هو أن يشبوا على عبادة الله تعالى أفراداً صالحين أقوياء بالعلم ومسلحين بكل العلوم الدينية والدنيوية، ليحققوا بذلك أيضاً النفع التام لأنفسهم ومجتمعاتهم.

وبالقطع فإن هذه المفاهيم لها تدرجها الطبيعي في عقول الأبناء من مرحلة إلى أخرى وعلى الآباء مهمة تأصيل هذا الفكر التربوي لديهم في مراحل حياتهم التعليمية المختلفة، وحسب كل مرحلة عمرية ما يناسبها من فهم الابن وإدراكه لهذا المعنى العظيم، ولا يغربن عن البال أن مرحلتي الطفولة والمراهقة هما أخطر مراحل العمر في مجال تكوين الشخصية وبناء الإنسان.

فمن الضروري أن يعي الشاب في بداية تلك المرحلة ومع إدراكه وتمييزه أن الإنفاق على تعليمه لسنوات طوال ليس من أجل الحصول على شهادة تؤهله فقط لوظيفة يرتزق بها ليعيش فحسب، بل لأهداف أسمى وأعظم من ذلك بكثير.

يقول أحمد بن مسكويه: «من اتفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويأخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعود بها ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب في نفسه بالبراهين ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان ثم يتدرج في منازل العلوم فهو السيد الكامل».(٧)

أهمية النية في التعليم لدى المعلم والمدرسة:

إذا كانت أطراف مثلث العملية هم الآباء والأبناء ومعلم المدرسة فإنه يجب أن تصدق النيات لدى معلم المدرسة حتى تكتمل حلقات التعليم الأمثل للناشئة فلابد أن يعي المعلمون وكل القائمين على العملية التعليمية أنهم يؤدون أسمى رسالة في الحياة، وأن الهدف من ورائها أجلُّ وأعظم من أن يؤدي كل منهم دوره على الوجه الأكمل أو أن يحققوا في نهاية كل عام النتائج المرجوة أو أكثر منها. فلابد أن تُحسن النية في آداء هذه الأعمال كافة.

فالوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام «هي تحقيق التربية الإسلامية وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف».(٨)

ومن فقهائنا من يتحدث عن النية التي ينويها الأب بقلبه عند إرسال أبنائه إلى المؤسسة التعليمية، وعن النية التي ينويها المعلمون عند مباشرتهم وظيفة التعليم: «فالأول ينوي آداء ما قلده الله به إزالة جهل ابنه إذ كل راع مسؤول عن رعيته. والثاني ينوي إبقاء مادة تلاوة القرآن إلى قيام الساعة وإبقائه على مفخرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما مأجور على نيته وقصده السامي.(٩)

المعلم المثالي في نظر الإسلام:

وفضلاً عن وجوب توافر النية الصادقة لدى المعلم فإنه يجب أن تتوافر بعض الشروط التي حددها الفقهاء فيمن يتولى تعليم الصبيان: أن يكون من أهل الصلاح والفقه والأمانة حافظاً لكتاب الله العزيز حسن الخط ليدرس الحساب. كما يجب أن تكون علاقته بتلاميذه قائمة على أساس العدل. فعن أنس: «أيما مؤدب وليٍّ ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلّمهم بالسوية فقيرهم كغنيهم، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين». كما يجب أن يكون المعلم مع تلاميذه مهاباً ولا يكون عبوساً مغضباً ولا منسبطاً مترفقاً بالصبيان دون لين (أي دون مبالغة في اللين). «فالتعليم مرتبط بالتربية التي للعلم فيها دور أيضاً. وقد ارتبط التعليم عند المسلمين بالتربية إلى حد كبير. وبذلك سمت أغراضه وشرفت مقاصده».(١٠)

يقول ابن تيمية في شرح قوله تعالى: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) آل عمران:٧٩، قال مجاهد: «الذين يربون الناس الصغار على العلم قبل كباره فهم أهل الأمر والنهي» وذلك هو المنقول عن السلف.

ونقل عن علي قوله: «هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها». وعن ابن عباس قال: «هم الفقهاء المعلمون». وقال ابن قتيبة: «واحدهم رباني وهم العلماء المسلمون» ثم ختم فقال: «إنهم منسوبون إلى التربية».(١١)

وقال هارون الرشيد لمعلم أبنائه: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فعيونهم معقودة بك فالحسن ما استحسنت والقبيح ما استقبحت».

لا جرم أن تعليم الأبناء مسؤولية بالغة الأهمية والخطورة في نظر الإسلام فما أعظم أن نصبوا مع بداية كل عام دراسي إلى تعليم الأبناء العلم النافع وأن نحسن النية من وراء ذلك، وأن يعي الأبناء أيضاً المقاصد الحقة من وراء تعليمهم كما ينبغي أن يضع المعلم الهدف ذاته نصب عينيه. وإذا ما تحقق ذلك وتضافرت هذه النيات بحلقاتها الثلاث فستنتفع المواهب، ويبرز النبوغ، وتنضج العقول، وتظهر العبقرية، نجحنا في ترسيخ دعائم المجتمع الأكرم والأنفع والأسمى■

الهوامش:

١ ـ الشيخ محمد الغزالي، خلق المسلم، ص ٢٤٤.
٢ ـ الشيخ جاسم المهلل الياسين، العلم بين يدي العالم والمتعلم، ص ٥٤.
٣ ـ الغزالي، مرجع سابق، ص ٢٢٦.
٤ ـ دكتور يوسف القرضاوي، الوقت في حياة المسلم، ص ٣٦.
٥ ـ الشيخ جاسم المطوع، الوقت عمار أو دمار، ص ٥٢.
٦ ـ مليكة راجي، منهج تربية الطفل في التشريع الإسلامي، مجلة منار الإسلام، عدد ٩٦/٨.
٧ ـ المصدر نفسه.
٨ ـ عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٧٢.
٩ ـ ١٠ ـ مليكة راجي، مصدر سابق.
١١ ـ جاسم المهلل، مرجع سابق، ص ١١.

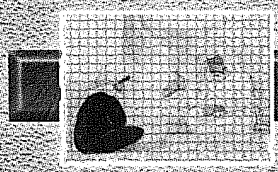

بقلم: أحمد محمد بكر موسى

إحياء خصوصية المرأة

نشرت مجلة الأهرام الاقتصادي القاهرية في عددها رقم ١٦٠٠ بتاريخ ١٩٩٩/٩/٦م مقالاً للدكتورة منى حلمي تحت عنوان «إجهاض خصوصية المرأة» وذلك في باب «هايد بارك» والذي يشرف عليه أحمد يوسف القرعي، وقد جاء في مقدمة المقال: «إن الثقافة أو الحضارة الأبوية القائمة على التفريق بين النساء والرجال، تعجز عن الاستمرار دون إجهاض كل خصوصية ممكنة تفيد المرأة باعتبارها ذاتاً لا موضوعاً، إن إجهاض خصوصية أي إنسان تقتضي إلغاء المساحة النفسية والمادية التي يتمتع بها، ولأن هذه المساحة ضرورية للنمو المستقبلي والتحقيق الإنساني المتكامل، فإن المرأة مواجهة بعائق أساسي أمام تحررها، منذ أن تعي الحياة، وهناك مؤامرة علنية ومقننة بكل الوسائل والأعراف لاقتحام الحيز الشخصي للمرأة، وبالتالي، يضمن المجتمع أولاً بأول إجهاض تكوين خصوصية للنساء في تفكيرهن وطموحهن»(١)

فقد بنت الكاتبة مقالها بالكامل على خصوصية المرأة، وبناءً على هذه الخصوصية تعترض بشدة على ثالوث «الزواج، الأمومة، الطفولة» واعتبرته ضد تحقيق ذاتية المرأة وخصوصيتها، وتريد أن تستبدل به ثالوثاً آخر هو «التمرد، الحرية، السباحة ضد التيار»، فأي خصوصية تقصد؟ كلمة تكررها ببغاوياً ولم تحدد لها أي معنى ولم توضح ماذا تقصد بها، وكل ما فعلته أنها بنت على تلك الخصوصية - المزعومة - ما تريد أن تبثه في المجتمع من أفكار تريد أن تتبناها المرأة مثل «الحرية، التمرد، السباحة ضد التيار، الهوية الجديدة»، فهذه الخصوصية التي تتبناها لتأييد هذه الأفكار المسمومة - هذه الخصوصية - دليل ضدها وليس دليل لها، وسنشرح ذلك من خلال خصوصية المرأة التشريحية والنفسية، وخصوصية المجتمعات.

أولاً - خصوصية المرأة التشريحية والنفسية:

من المتفق عليه أن المرأة تختلف عن الرجل في تركيب جسدها تشريحياً ونفسياً، وعلى هذا فإن العدالة لا تتحقق بالمساواة بينهما في نوعية العمل، فمن المعروف أن العدالة لا تحقق بالمساواة بين غير المتساوين.

وعلى هذا فإنه يجب تقسيم العمل بين الرجل والمرأة، كل حسب خصوصياته وإمكاناته، فالمرأة تعمل داخل البيت - وأقول تعمل - والرجل يعمل خارج البيت. وهذا ما أكده فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية - حيث قال بمجلة عقيدتي «إن الرجل والمرأة كلاهما يكمّل الآخر وقد زود الله كل منهما بطاقات واستعدادات تتناسب مع المهمة التي يقوم بها ليحقق الخلافة في الأرض، ومع الدور الذي يُحسن أداءه في الحياة، وقد جعل الله لكل منهما ميداناً يمكن أن يؤدي رسالته فيه بيسر... وميدان المرأة هو البيت ورعايته رعاية تامة والإشراف على مصالح زوجها والقيام على الجيل الناشئ ورعايته. وجعل للرجل الكون الواسع الفسيح للسعي فيه على رزقه ورزق من يعول من زوجه وأولاده»(٢).

إن عمل المرأة خارج البيت ربما يؤدي إلى إهمال الأطفال من العطف والرعاية ولا شك أن عملية التربية تقوم على الحب والصدق والملاحظة وطول زمن الرعاية، ومن دون ذلك لا تحقق التربية، ومحاضن الرُضَّع وأعشاش الأطفال عند الآخرين تظهر - لمن يريد أن يرى ويعلم - أنها لاتحقق للأطفال ما يتحقق لهم في بيوتهم، إن المربية في المحضن مهما كانت على علم وتربية إلا إنها لا تملك قلب الأم، فلا تصبر ولا تحرص ولا تحب ولا تفعل ما تفعله الأم. فهل يوازي ما يخسره الأطفال من عطف الأمهات وعنايتهم ما تعود به الأم آخر النهار من دريهمات؟ كما أن من خصوصية المرأة أيضاً ما يؤكده الخبراء من أنها أقل عملاً وإنتاجاً من الرجل وذلك لما يعترضها من العادة الشهرية، وأعباء الحمل والرضاعة، والتفكر في الأولاد والأنوثة، ومطالبها، مما يشغلها عن العمل ويعوقها عن التقدم فيه، والنادر من النساء من لا تنقضن القاعدة.(٣)

إنه من الظلم الفاحش أن نعتبر المرأة التي تدخر كامل جهدها لبيتها لا تعمل، إن دور

الأم في رعاية الأطفال لا يمكن أن تقوم به أخرى، وإنه لمن العجيب - في الوقت الذي تقوم فيه الدول بإنشاء كليات الطفولة ورياض الأطفال والتدبير المنزلي أن نرى من يعتبر المرأة التي لا تعمل خارج البيت عاطلة. انظر ماذا كتب الأستاذ حمد الحمد بمجلة الكويت تحت عنوان «المرأة... دعوة للتغير» «والمجتمعات التي تعطل طاقة المرأة إنما تعطل طاقة المجتمع، وتحد من تقدم المجتمع، والمجتمع الذي لا يسهم فيه الرجل والمرأة بدورهما الكامل إنما يسير برجل واحدة، أو هو مجتمع يسير ببطء، ولكن لا يتسطيع السير في المقدم لأن نصفه معطل».(٤) بالطبع هذا خطأ كبير، فعمل المرأة في داخل بيتها ليس تعطيلاً لطاقتها، بل هو إطلاق لطاقتها، حيث تمارس العمل الذي يتفق مع خصوصيتها ويتناسب مع تكوينها الجسمي والنفسي، إذاً فخصوصية المرأة تعني أن المرأة امرأة والرجل رجل فالمرأة تعمل العمل المناسب لها والرجل يعمل العمل المناسب له لا أن تزاحم المرأة الرجل في مجال عمله.

ثانياً - خصوصية المجتمعات:

إن لكل أمة هوية، هي الأساس في تحديد النظم الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية لتلك الأمة. فلكل أمة خصوصيات تميزها عن غيرها من الأمم وعلى هذا فإن عمل المرأة خارج البيت وتمردها وسباحتها ضد التيار يتناسب مع المجتمعات الغربية، وأما عملها خارج البيت في نطاق ضيق مثل تمريض النساء وتطبيبهن وتعليمهن وما إلى ذلك يتناسب مع المجتمعات الإسلامية وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

● دواعي عمل المرأة خارج البيت في الغرب:

١ - إن المرأة في الغرب لا يتكفل والدها أو غيره بالإنفاق عليها متى بلغت الثامنة عشرة فلابد لها أن تعمل كي تنفق على نفسها، وكثيراً ما تدفع أجرة الغرفة التي تسكنها في بيت أبيها.

٢ - إن الناس في الغرب يعيشون لشهواتهم، فهم يريدون المرأة معهم في كل مكان، ألا ترى كيف يسخرونها لشهواتهم الدنيئة في الإعلانات وغيرها.

٣ - إن الغربيين يرفضون الإنفاق على من يعمل أعمالاً بسيطة - في وجهة نظرهم - مثل تربية الأولاد، لأنهم لا يهتمون بدين ولا بتربية.

٤ - المرأة في الغرب هي التي تهيء بيت الزوجية، فلابد لها أن تعمل وتجمع المال حتى تقدم مهراً «دوطة» لمن يريد الزواج بها.

٥ - المرأة في الغرب تجد الحرية في الخروج من البيت، فتخادن من تشاء، وتصادق من تشاء، وتذهب إلى حيث تشاء، وتنام حيث تشاء، وقد استمرأت هذه الحياة الفاسدة، واستمرء الرجال ذلك منها.(٥) وعلى هذا فإن عمل المرأة خارج البيت يتناسب وخصوصيات المجتمعات الغربية.

● دواعي عمل المرأة داخل البيت في المجتمع الإسلامي:

١ - في المجتمع الإسلامي لاتكلف المرأة بشيء من الإنفاق، فالزوجة نفقتها على ابنها والأخت على أخيها والبنت على أبيها.

٢ - اهتمام الإسلام البالغ بالأطفال ورعايتهم، حيث إن المرأة التي تعمل خارج البيت يفقد أطفالها الأنس والحب وذلك لطول غيابها عنهم.

٣ - تحريم الإسلام الاختلاط والخلوة بالأجنبي، وذلك لما قد ينتج عنه من آثار سيئة في النفوس والأخلاق، بل الفساد في الأعراض، وغيرها الكثير الكثير من دواعي عمل المرأة داخل البيت.

من هنا يتبين لنا أن عمل المرأة داخل البيت يتناسب مع المجتمع الإسلامي ويتفق مع خصوصياته، وعلى هذا فالمرأة يختلف أسلوب حياتها من مجتمع إلى آخر، فالمسلمة غير الأميركية غير الصينية وهكذا، ولكن الدكتورة منى تريد أن تكون كل النساء على نمط واحد بالطبع هو النمط الأميركي. ألا ترين أيتها الدكتورة أن ما تنادي به من الحرية والتمرد والسباحة ضد التيار هو السبب في وجود مئتي مليون من الرقيق الأبيض في العالم والعدد في ازدياد مستمر، إن المبادئ التي تنادي بها أيتها الدكتورة لم تجعل المرأة ذاتاً كما تريدين، ولا موضوعاً كما ترفضين، ولكن جعلتها سلعة تباع وتشترى، وأهدرت آدميتها تماماً، ألا ترين وضعها في المسارح والملاهي وغيرها. واسمحوا لي أن أقول للدكتورة: ما دمت تحبين حياة التمرد والحرية والسباحة ضد التيار، وتريدين من كل النساء أن يفعلن ذلك، وما دمت تبغين هوية جديدة، فلماذا لا «تغربين» عنا فتريحين وتستريحين، لا تستريحين أنت» ففي الغرب تستطيعين أن تعيشي حياة التمرد والحرية والسباحة ضد التيار، ونستريح نحن بالحفاظ على خصوصياتنا، تلك الخصوصيات التي ثبتت خيريتها وتميزها في حماية المرأة من الابتذال، والنزول من الإنسانية إلى الحيوانية، وأخيراً أيتها الدكتورة لماذا لا تقولينها صريحة: «أيتها النسوة: كن أميركيات» فهذه هي حرية الفكر كما ترينها، ويراها أحمد يوسف القرعي.

ومن العجيب أن أحمد يوسف القرعي يجعل شعاره الدائم في هذا الباب من الأهرام الاقتصادي ما يلي: «إذا كانت بريطانيا تفخر بحديقة هايد بارك، حيث يستطيع كل إنسان أن يقول ما يشاء ويعتبرها دليلاً على الديموقراطية وحرية الكلمة، فإن من حق مصر أن تفخر بازدهار الحرية فيها بغير قيود، وكدليل على ذلك نلتقي أسبوعياً وشعارنا هو: صراع الأفكار هو القوة الدافعة لتقدم بلدنا».

الشعار جميل ولكن الواقع غير ذلك تماماً فلابد للفكر من مرجعيات وإما أن نكتب لمجرد الكتابة فهذا ليس فكراً، وهذا لن يكون القوة الدافعة لتقدم بلدنا، بل سيكون القوة الدافعة لتأخر وهدم بلدنا، ثم إن أحمد يوسف القرعي جعل عنوان الباب «عمل المرأة... بين الرفض والتأييد والتحفظ» فكان عليه طبعاً أن يعرض للاتجاهات الثلاثة

الرفض، التأييد، التحفظ، ولكن انظر ماذا فعل، لقد عرض لخمسة آراء، الدكتور صلاح سالم زرنوقة والسيدة مريم مورو وهذا الاتجاه نستطيع أن نطلق عليه التحفظ على استحياء، حيث إنهما لا يعارضان عمل المرأة خارج البيت، وإنما دفعا بالخصائص الجسدية والنفسية لتقسيم العمل بين الرجل والمرأة، ثم عرض للدكتور إيهاب سلام والمؤيد لعمل المرأة خارج البيت وحقوقها السياسية، وعرض لرأي المستشار عبدالرؤوف حسن قبطان المؤيد لعمل المرأة خارج البيت وتوليها قاضية للأحوال الشخصية، ثم عرض أخيراً للرأي المغالي في التأييد لعمل المرأة وهو رأي الدكتورة منى حلمي، ونقول لأحمد يوسف القرعي: لقد عرضت للمتحفظ وعرضت للمؤيد لعمل المرأة وعرضت للمغالي في التأييد لعمل المرأة فأين رأي المعارض لعمل المرأة خارج البيت وأين رأي المغالي في المعارضة لعمل المرأة خارج البيت، أهذا هو صراع الأفكار كما تراه؟ اعتبره كما تشاء، ولكننا نعتبره حجراً على الأفكار، أهذه هي حرية الفكر كما تراها؟ اعتبرها كما تشاء ولكننا نعتبر هذا قتلاً للفكر ■

المصادر:

١ ـ الأهرام الاقتصادي ـ عدد ١٦٠٠ ـ الاثنين ٦ سبتمبر ١٩٩٩م ـ ص ٥٦.

٢ ـ جريدة عقيدتي ـ القاهرة ـ عدد ٣٥٤ ـ الثلاثاء ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٠هـ ـ ص ٥.

٣ ـ ففروا إلى الله ـ أبو ذر القلموني ـ دار الإرشاد للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ص ١٦٩.

٤ ـ مجلة الكويت ـ عدد ١٩١ ـ سبتمبر ١٩٩٩م ـ ص ٥١.

٥ ـ ففروا إلى الله ـ مرجع سابق ص ١٧١.

حوار

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

حوار حول الخمار

دخلت هناء على أبيها مسرعة أبي... أبي...!!

ماذا يا هناء؟!!

لقد حدث اليوم أمر أريد أن أعرف رأيك فيه.

ماذا حدث يا هناء؟

لقد كانت معلمة التربية الإسلامية تشرح لنا اليوم درساً عن «زي المرأة».

فقالت في معرض شرحها:

يا أولاد المهم ليس المظهر والشكل إنما المهم ما في القلب، فكم من فتيات كثيرات يلبسن «غطاء الرأس» ومع ذلك غير ملتزمات في داخلهن، وكم من فتيات مؤدبات ولا يلبسن «أغطية رأس» ولا غيرها.

فقلت لها مستأذنة: نفهم من هذا أن ارتداء «الخمار» ليس واجباً علينا نحن البنات؟!

قالت: لو أن البنت لبسته وأصبحت ملتزمة في داخلها «يبقى شيئاً جميلاً» فالمهم ما في القلب ليس الشكل والمظهر، فالبنت الملتزمة في داخلها لايهمها «خمار» أو غيره «فالخمار» ليس كل شيء.

فقلت لها: أنا أفهم أن الخمار ليس كل شيء، نعم لكن في الوقت نفسه لا يصلح أي شيء من دونه.

فتمتمت بكلمات ثم قالت سنكمل الحديث الحصة المقبلة ثم خرجت.

وبعد أن انتهينا من اليوم الدراسي وفي أثناء عودتنا إلى البيت كان هذا الموضوع محل نقاش وجدل بيننا نحن الطالبات.

قالت زميلة لنا: لقد اقتنعت بكلام المعلمة «صحيح... المهم ما في القلب ليس الشكل».

فردت عليها زميلة أخرى: كلام المعلمة غير صحيح، فالمرأة يجب أن تكون ملتزمة في مظهرها، وكذلك ملتزمة في داخلها. فقد علّمنا أبي أن البنت إذا بلغت المحيض يجب ألا يرى منها شيء غير الوجه والكفين.

قال الوالد: وماذا كان رأيك يا هناء في هذا الموضوع.

قالت: لقد كنت صامتة لا أتكلم ولكني لا أميل إلى رأي المعلمة ونصحت زميلتي بارتداء «الخمار» فهو عنوان المرأة، والآن ما رأيك يا أبي في هذا الموضوع.

يا هناء إنه ليس رأيي. بل هي أوامر الله ورسوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) الأحزاب:٣٦.

فقد وضع الله قواعد للمرأة يجب أن تلتزمها. وهذا هو خير لها لا كما يريده البعض لها من تحلل وعري يبعدونها به عن فطرتها وطبيعتها التي خلقها الله عليها (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) النساء:٢٧، لقد علّمنا الإسلام أن أقل شيء في زي المرأة أن تخفي جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين.

فهذا هو أمر رسولنا يجب أن نلتزم به ولا نغير فيه أو نتخير منه.

وأرجو أن توصلي هذا المفهوم إلى «المعلمة» بحكمة وأدب فربما غاب عن ذهنها هذا الأمر فترجع عن رأيها وتصحح مفاهيمها ■

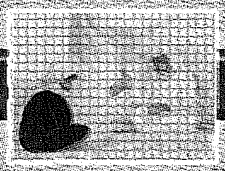

بقلم: محمود النجيري

مقاصد الزواج الإسلامي

الزواج تدبير إلهي وفطرة بشرية، فهو سنة من السنن التي فطر عليها الإنسان، وضرورة من الضرورات التي يقتضيها العمران البشري، تُحفظ به الأعراض، وتُصان الأحساب، وترعى الحرمات، وبه تتوثق الصلات وتتعمق الروابط بين أفراد المجتمع، وتلتحم الأسر وتتماسك بعد أن يصهرها الزواج صهراً، ولذلك قال الله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) الفرقان:٥٤.

وقد ارتفع الإسلام بالزواج إلى درجة العبادة التي يؤجر عليها، ففي حديث النبي - ﷺ -: «من أماثل أعمالكم إتيان الحلال» (رواه أحمد وأبو نعيم في الحلية)، وقال النبي - ﷺ -: «وفي بضع أحدكم صدقة» قال يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون لها فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم وغيره).

وللإسلام غاياته النبيلة في التسامي بالعلاقة الزوجية من قضاء شهوة إلى علاقة يباركها الله ويرعاها، ويظهر هذا في إرشاد النبي - ﷺ - الزوجين إلى التسمية في فراش الزوجية، وذلك في قوله: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك اليوم لم يضره الشيطان أبداً» (متفق عليه).

وهناك مقصدان أساسيان للزواج متفق عليهما في جميع الأديان وقوانين العمران والحضارات، وهما: قضاء الشهوة، وابتغاء النسل. ولكن الزواج الإسلامي له مقاصد أكثر من ذلك ويمكن إجمالها فيما يلي:

١ - طلب الذرية: بما يحقق حفظ النسل وبقاء النوع الإنساني كاملاً، وهذا دأب الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى: (ولقد أرسلنا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) الرعد:٣٨، والذرية نعمة يمتنّ الله بها على عباده، كما في قوله سبحانه: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) النحل:٧٢.

٢ - التحصن من الشيطان: وكسر توقان النفس إلى الجماع، ودفع غوائل الشهوة الحسية، وغضّ البصر، وحفظ الفرج. ويتحقق هذا بالإشباع الجنسي المنظَّم، بما يحفظ الأعراض ويصون الأنساب، فلا مسافحة في العلن، ولا مخادنة في السر.

٣ - ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة بين الزوجين والملاعبة واللهو، إشباعاً للعاطفة وإراحة للقلب، ودفعاً للملل والسآمة، وتقوية على العبادة، كما بيّن الحق جل وعلا بقوله: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف:١٨٩، وقال الصالح أبو بكر الوراق: «كل شهوة تقسّي القلب إلا شهوة الجماع، فإنها تصفيه، ولهذا كان الأنبياء - عليهم السلام - يفعلونه».

٤ - مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على خلاقهن واحتمال الأذى منهن، والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين، وتربية الأبناء، وتحصيل الكسب الحلال لكفاية الأسرة، وهذا من شأنه أن يكوِّن في الإنسان الصفات الفاضلة كالإيثار والخدمة، وقد حض النبي - ﷺ - على إكرام الأهل قائلاً: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في أمرأتك» (أي فم امرأتك).(١)

٥ - تفريغ القلب عن تدبير المنزل: وعن التكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة، وذلك حتى يجد الرجال الوقت الكافي للعمل والإنتاج.

٦ - بناء التنظيم الاجتماعي، وذلك بتكوين الأسرة التي هي لبنة أساسية فيه وإصهار الأسر بعضها إلى بعض بما يحقق نسيجاً اجتماعياً قوياً ومستقراً ودائماً وله حدود واضحة المعالم، تتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعاً عادلاً، وقد مر بنا قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) الفرقان:٥٤، وقال سبحانه أيضاً في ذلك: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء:١.

٧ - مقاصد سياسية وعسكرية: وذلك بتوافر القوة البشرية التي هي وقود الحروب، وعمدة النشاط الاقتصادي وغير الاقتصادي والمخزون الاستراتيجي الطبيعي لكل تنمية وقوة ذاتية، والأساس لبناء الجبهة الداخلية المستقرة كما أمر الله سبحانه بقوله: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال:٦٠، وقد جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: «يا رسول الله إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب، إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فنهاه. فأتاه الثانية فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة، فقال النبي - ﷺ -: «تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم» (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه).

وقد نظّم ابن يامون بعض فوائد النكاح ومقاصده في الأبيات التالية:(٢)

فوائد النكاح غض البصر
تحصين فرج، ورجا نسل در
تصفية القلب، كذا تقويته
على العبادة وكذا استراحته
من تدبير المنزل، والتكيف
رياضة للنفس، فراع واكتف
والغنى أيضاً واطلاع الإنسان
على الذي يشوقه إلى الجنان

الهوامش:

١ - أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ص (٧٢/٢ - ٧٣)، وطارق كخيا: الزواج الإسلامي، ص ٢٣ - ٣٥.

٢ - قرة العيون بشرح نظم ابن يامون في النكاح الشرعي وآدابه لأبي محمد التهامي الأدريسي، ص١٣.

بقلم: منى السعيد الشريف

وما زالت منتظرة أسيرها

على شاطئ البحر وفوق الصخرة جلست العجوز كعادتها كل ليلة تنظر إلى البحر حتى تتحجر عيناها ثم ترفع رأسها إلى السماء طويلاً تناجي نجومها وكأنها تحاول أن تقتبس من نورها... كان البحر ثائراً وصوت الأمواج الصاخب حين تصطدم بصخور الشاطئ الحزين كأنه صراخ جنبات البحر التي طالما ملأت بقصصهن ليالي أبنائها وأحفادها

... كانت ليالي دافئة حانية... وكم تختلف عن تلك الليالي التي تعيشها الآن... إنه زمن بعيد حتى عن ذاكرتها وعقلها الذي لم يعد يفكر ويتذكر إلا الغائب وذكرياتها معه. كانت تجلس ساكنة وكأنها جزء من تلك الصخرة القابعة على الشاطئ تعبث رياح البحر بخمارها كيفما شاءت كما تعبث بعقلها الذكريات والهموم والأحزان، ثم بدأت تهمهم بصوت هزيل منكسر كمن يخرج من بئر سحيق قائلة «لقد انقضت ليلة أخرى ولم تعد... مازلت جالسة هنا يا ولدي أنتظرك ومازلت لم تعد... لقد قارب الفجر على البزوغ ومازال فجري بعيد... بعيد أتراك تعود يوماً أم أن الأرض هناك أحبتك كما عشقتك أرض وطنك وبلادك؟... نعم فالأرض تحب العبد الذاكر الشاكر هكذا علمتك منذ كنت صغيراً... وهكذا كنت صبياً وشاباً ورجلاً... عابداً تقياً أتراهم نزعوا قيودك؟ أم مازلت في أغلال أسرك... ولكن مهما قيّدوك وأبعدوك أنت هنا... روحك بجواري حر طليق أشم عطر أنفاسك مع رائحة البحر أسمع دبيب قدميك في حجرتك المغلقة

منذ أن تركتها وتركتني كل شيء هنا ينتظرك وأنا... أنا أنتظرك ولن أمل الانتظار سوف أكون هنا كل ليلة على موعد فوق صخرتك هذه... أتذكرها كنت تقول لي «إنني أعشق هذا المكان يا أمي منذ كنت طفلاً وعندما أقف على هذه الصخرة أشعر أنني أطاول السماء... أستطيع لمس نجومها وأحلم بالشاطئ البعيد»، وها هي الصخرة تنتظرك معي فلابد أن تعود فأنت لم تعتد البعد عني نعم لابد أن تعود... ثم تذهب في شرود بعيد وتعود إلى النظر للبحر مرة أخرى غارقة في أحزانها.

ويخترق جدار صمتها صوت تعرفه جيداً إنه صوت زوجة ابنها الغائب «سعاد» تقول مستغيثة أدركيني يا جدة أدركيني... كنت أعلم أنني سوف أجدك هنا على الشاطئ... إن فاطمة ابنتي تلد وأنا وحدي فزوجها مسافر... ولكن الجدة تظل صامتة لا تجيب. فتمسك سعاد بكتفيها وهي تحدق في وجهها الشاحب في ضوء القمر قائلة: لا أرجوك يجب أن تجيبي فليس هذا وقت الصمت والشرود إنها فاطمة، فاطمة ألا تذكريها... إن ولادتها متعسرة جداً، فهي تعاني آلام المخاض منذ ساعات طويلة وقد نقلتها إلى المستشفى ولكنها تلح في طلبك حتى اضطرتني أن أتركها وحدها لأبحث عنك.

ولكن الجدة مازالت لا تجيب وتيأس سعاد قائلة: لا فائدة... لا فائدة وتهمّ بالانصراف، إلا أن الجدة تلتفت قائلة بنبرات متقطعة: هل فاطمة تلد حقاً؟ فترد سعاد باكية: نعم يا جدة يجب أن تأتي معي فقد نفقدها هي الأخرى. فتنتفض الجدة قائلة: لا. فاطمة. لا... لا... وتهرول مع الأم مسرعة إلى المستشفى. وهي لا تكاد ترى طريقها تتراءى أمام عينيها صورة فاطمة تارة وصورة ابنها الغائب تارة أخرى فيزيد جزعها ولهفتها.

وفي ردهة المستشفى مرت الدقائق دهوراً والجدة تلهج بالدعاء والأم تجوب الردهة ذهاباً وإياباً حتى جاءت البشرى مع صرخات الوليد الجديد وابتسامة الممرضة وهي تفتح باب الحجرة قائلة «مبارك يا سيدتي لقد جاءكم طفل جميل».

وتقبّل الجدة جبين حفيدتها قائلة: حمداً لله على سلامتك يا صغيرتي.

فاطمة: وعلى سلامتك وعودتك لنا يا جدتي. هذه المرة الأولى التي أسمع فيها صوتك منذ أن غاب والدي.

فترد الجدة: أتظنين أني قد عدت حقاً يا فاطمة. لا أظن ذلك... إنني مازلت بعيدة مازلت معه هناك ولن أعود إلا مع عودته عندما تلمس عيناي ملامح وجهه وتضمه ذراعيّ من جديد ويغرّد صوته في أذني يومها فقط سأعود وستعود الحياة من جديد.

وتشارك الأم في الحديث وهي تضع الوليد في فراشه وتتجه إلى الجدة قائلة: لا يا جدة إننا جميعاً في حاجة إليك. بل إن كل منا في حاجة لآخر... فعندما يهاجمنا الشتاء ببرودته وقسوته يجب أن نتقارب... أن نكون أقرب ما يكون من بعضنا بعضاً حتى نلتحم... نشعر بالدفء والأمن ولو لبعض الوقت، ولن يهاجمنا شتاء أقسى مما نحن فيه من محنة وبعد عن الأحبة.

وتمسك فاطمة بيد جدتها قائلة: أتعرفين يا جدتي عندما حملت وليدي بين ذراعي وقبلته للمرة الأولى شعرت وقتها فاطمة بمدى ما تعانين من ألم لفقد والدي وأدركت أنه لا يمكن أن يحبه أحد قدر حبك له... ولكن أمي معها حق، فيجب أن نتكاتف ونتقارب. لا أن ينعزل كل منا وحده يجترّ أحزانه وآلامه... يجب أن نكون معاً دائماً حتى تمر المحنة... إنني أشعر أن فرج الله قريب وأنه عز وجل سوف يرد لنا أبي سالماً ويرد كل غائب إلى محبيه. إنه على ما يشاء قدير. أليس هو القائل في كتابه الكريم: (فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) ولن يغلب عسر يسرين إن شاء الله.

فترد الجدة: نعم سوف يعود إن شاء الله أنا أعلم ذلك قلبي يحدثني بذلك، ولذا فأنا أنتظره وسوف أنتظره كل يوم على الشاطئ حتى يعود ويرى حفيده الصغير... يرى الأمل الوليد الذي أهداه الله لنا.

وعادت الجدة تجلس على الشاطئ من جديد تنتظر بسمة مسلوبة وفجراً مشرقاً يعود مع عودة الغائب... أترى سيطول انتظارها ويطول حتى تذوب على الشاطئ وتصبح جزءاً من صخوره ورماله أم أنه سيتحقق الحلم ويعود الغائب؟■

إعداد: د.رشيدة محمد ابو النصر

من المشكلات المزمنة في البيوت التي قد تطول ويصعب علاجها «إطعام الطفل الصغير»، وتبدأ المعركة... الأم تريد والطفل يرفض، وتبد الإغراءات والرُشا من الأم يقابلها تصميم من الطفل على موقفه فترغمه الأم على تناول الطعام... ويصبح وقت الطعام عقاباً للطفل وعذاباً للأم وضجة كبرى في البيت تنتهي بإحساس الطفل بالظلم والقهر وكراهية الطعام، وقد تبدأ اضطرابات الطعام عند الطفل والتي تشتمل على رفض الطعام والغثيان والقيء والمغص والإمساك وفقدان الشهية وسلسلة طويلة من الأمراض.

حتى لا يكون الطعام معركة بين الطفل والأم

ويمكننا في إيجاز التعرض لأسباب ضعف الشهية عند الأطفال فهي تتمثل في:

١ ـ أسباب مرضية: فالطفل المريض بنزلة شعبية أو معوية أو غيرها من الأمراض يصاب بضعف موقت في شهيته، ولعل هذا حماية له حيث إن جهازه الهضمي يتأثر بالمرض وفي قلة شهيته للطعام راحة لهذا الجهاز طوال فترة المرض وبانتهاء المرض تعود الشهية إلى ما كانت عليه.

٢ ـ أسباب طبيعية: ويرجع ذلك إلى تناول الطفل الحلوى أو أي طعام آخر بين الوجبات ومن الطبيعي أيضاً أن تقل شهيته إذا لم يُعط الفرصة ليجوع.

٣ ـ أسباب نفسية: وهذه المشكلة لها سببان هما الطفل والأم، فمن جهة الأم، فإنها أحياناً ما تلجأ إلى الإلحاح والتوبيخ والرُشا لطفلها كي يأكل كما تصر على أن تعطيه الأكل الذي يوافق مزاجها الشخصي ولا تعترف بأن لطفلها الحق في اختيار الطعام الذي يحبه كما أنها تحكم على شهيته بالمقارنة إلى ما كانت عليه في السنة الأولى من عمره.

أما من ناحية الطفل، فإنه غالباً ما يبدأ في السنة الثانية من عمره بالإحساس بذاته وبأن له شخصية تريد الاستقلال عمن حولها ويحاول إثباتاً لشخصيته التحكم في مقدار الأكل الذي يتناوله وفي أنواع الطعام المقدم له، هذا الطفل يزداد عناداً وتقلباً في شخصيته إذا ما أحسّ بما يصيب أمّه من توتر وعصبية بسبب رفضه الطعام، فهو يحسّ بأن امتناعه عن تناول الطعام قد جعله محور اهتمام العائلة ـ وهذا هو ما يريده ـ ولهذا فسيستمر الرفض والدلال فضلاً عن أن استعمال الضرب والتأنيب أو الثناء على أنواع الطعام يجعل من جلوسه على المائدة محنة مفزعة تتكرر ثلاث مرات يومياً وهذا الشعور يكفي لذهاب أي شهية لدى الطفل.

ولعل الحل الوحيد لعلاج هذه المشكلة أن يقدم الطعام للطفل ويُترك وشأنه ليختار ما يروق له. فالغريزة البيولوجية هي التي ستوجه الطفل لما يريده وما يحتاجه من طعام، وإذا ما شعر الطفل بقلق الوالدين

بسبب طعامه فسوف يستغل هذه النقطة في عنادهما خصوصاً إذا كان يعاني من مشكلة والداه مصدرها. وهنا يبرز تساؤل مهم مؤداه «هل تنطبق هذه النظرة على حالات فقدان الشهية؟ هل نترك أطفالنا يأكلون أو يرفضون الطعام حتى لو كانوا يعانون من فقدان الشهية؟ الحق أن أساتذة الطب النفسي يؤكدون أن فقدان الشهية يكون عصبياً وهو من الحالات النفسية الخطيرة التي تصيب الأطفال، وقد تمتد هذه الحال إلى سن المراهقة وهي أكثر انتشاراً عند الفتيات... فقد تفقد الطفلة شهيتها للطعام فقداً تاماً... وقد تكون لهذه الحال أسباب عضوية ولكن هناك عوامل نفسية تؤدي إلى ظهور هذه الحال مثل اضطراب علاقة الطفلة بأمّها مثلاً. ومن الأعراض المنتشرة بين الأطفال القيء والغثيان وهذه حالات تنتاب الأطفال إذا ما تعرضوا للخوف أو القلق. فالطفل الذي يخشى الذهاب إلى المدرسة من الممكن أن يتعرض للقيء كل صباح، والقيء الذي يصيب الطفل في المساء قد يرجع سببه إلى الإرهاق والتعب الشديدين أو الانفعال نتيجة الضغط الواقع عليه في شأن الدراسة، فمذاكرة الطفل تعتبر مشكلة في معظم بيوتنا حيث تحاط بالضغط وعقد المقارنات، مما يعرض الطفل إلى صراع نفسي يتحول إلى خوف يصاحبه حالات من القيء تنتابه على الأغلب وقت المذاكرة، ثم يلجأ بعد ذلك لهذه الوسيلة للهروب من الضغط الواقع عليه، وقد يبدأ الطفل في الشكوى المتكررة من منطقة المعدة والأمعاء، حيث إنها منطقة حساسة عند الطفل تتأثر إذا ما تعرض للانفعالات والقلق. لكن كيف نتغلب على ضعف الشهية عند أطفالنا؟!

يجب التأكد أولاً من أنه ليس هناك سبب مرضي لضعف الشهية كما يجب على الأم أن تعلم أن شهية الطفل ونموه يقلان طبيعياً بعد السنة الأولى من عمره فلا داعي للقلق أو الاضطراب. كما أن شهية الطفل عادة متذبذبة ومتقلبة فقد يصاب بضعف مفاجئ في الشهية وقد يستمر ذلك أسبوعاً أو أكثر ولم يعد لحاله الطبيعية، كما أن الشهية وسرعة النمو تختلف من طفل لآخر، فلا داعي للمقارنة بين طفلك وطفل الجيران. فضلاً عن أنه يجب على الأم ألا تناقش مسألة الأكل وألا تعطيها أهمية ولا سيما أمام الطفل. لذا فمن الضروري على الأم ألا تحاول إرغام طفلها على الأكل بالتهديد أو الضرب أو بترغيبه بالرُشا، بل يجب وضع الطعام أمامه لمدة تتراوح من عشرين إلى ثلاثين دقيقة ليأكل ما يشاء ثم يتم رفع الباقي دونما أي تعليق.

وغني عن البيان أن اعتراف الأم أمام طفلها بحقه في اختيار الطعام الذي يحبه - مادام الطعام مفيداً - يكون محفِّزاً للطفل على تناول الطعام.

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن منع الطفل من تناول الحلوى أو أي طعام آخر قبل الطعام بساعتين أمر مفيد للغاية في تحسين شهية الطفل. كما يمكن للأم مساعدة طفلها ضعيف الشهية بالاستعانة ببعض المقويات التي تعوض النقص في غذائه طوال فترة العلاج.

يبقى أن نؤكد أن ضعف شهية الطفل هو مشكلة تثيرها الأم القلقة وينميها الطفل الذي يجد في قلق الأم وسيلة ناجحة لإشباع رغبته في إبراز شخصيته للعالم الصغير الذي يعيش فيه. وعلاجها هو هدوء الأعصاب والصبر والتفهم الكامل للجذور النفسية لهذه المشكلة.

وأخيراً ثقي يا سيدتي بأنك لو تركت لطفلك الحرية فيما يتناول من طعام فسوف يتناول ما يحتاجه جسمه... ولن يموت جوعاً. ■

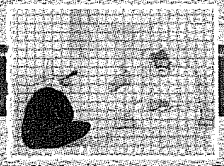

بقلم: حبيبة أحمد مطيوط

نساء في التاريخ

«الأمازونيات» جيوش تشكلت من النساء وكانت درعاً لمجتمعاتها يقيها غائلة الحروب والغزوات، ويوفر لها السلم والحياة كما تقول: «هيلين الميدا» في كتابها الشهير الأمازونيات «جيوش من النساء»، وكما يؤكد بيار صموئيل في كتابه الأمازونيات... «محاربات شديدات البأس».

وعلى الرغم من وفرة هذه الأمثلة في التاريخ القديم من أسبارطة والمدن الإغريقية إلى الشعوب والقبائل في عموم قارات آسيا وأفريقيا وأميركا، ظلت النزعة العامة، وهي نزع السلاح عن المرأة ما أمكن، مستمرة في التاريخ المعاصر، إذ غالباً ما تنظر المجتمعات إلى النشاط العسكري على أنه نشاط ذكوري فتحصر هذا الشأن في الرجال، وتحصر المرأة في كل ما يستدعي الرحمة والعاطفة واللين، غير أن البشرية عرفت عصوراً كان السلاح فيها من شأن المرأة، وهي العصور التي سميت بـ«الماتريركية».

«سلطة الأم» والتي انتهت بتراجع سلطة المرأة أمام الرجل وبداية العهود البطريكية «سلطة الأب».

وقد سادت تلك العصور أحداث يرويها المؤرخون تبدو أشبه بالأساطير وما هي إلا وقائع تاريخية، حقيقية كالنساء المحاربات اللواتي كن يقطعن نهدهن الأيمن لكي لا يعيق حركة شد القوس إلى أقصى مداه، سواء في الحرب أو الصيد.

وكتلك المدينة التي تمكنت نساؤها العام ١٢٠٠م من فك حصار فرضه عليها جيش غاز في أثناء وجود رجال المدينة على جبهة قتال أخرى على نهر الفرات.

كما يتحدث التاريخ عن نساء كثيرات كن ينخرطن في الجيوش مقنّعات الوجوه دون أن يكتشف أمرهن لأن الزيارات الطبية لم تعرف كضرورة في الجيوش إلا منذ القرن التاسع عشر.

وفي التاريخ العربي نجد أن المرأة العربية قد خاضت جنباً إلى جنب مع الرجل أعظم المعارك وأضخم الحروب، وضربت في ذلك أعظم الأمثلة، فهذه بلقيس ابنة شرح بن ذي حبرم تفتح بيديها بابل وفارس ويصل حكمها إلى خضوع أذربيجان لها، وهذه حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني المنسوب لها قول العرب: «يوم حليمة» تحرض الرجال على القتال وتحارب معهم.

وهذه الزرقاء بنت عدي بن غاضب الهمدانية، وعمرة بنت علقمة الحارثية، ونقدم في هذا العدد ... زنوبيا أو الزباء وهي من اللواتي لم تدخل التاريخ إلا من أوسع أبواب حروبه.

يقول المؤرخون: إنها ابنة شيخ عربي ينتهي نسبه إلى نسل سليمان الحكيم، كانت زنوبيا تلبس العمامة كالرجال، ولها سيطرة لا حدَّ لها على رجال مملكة تدمر كلهم، وكانت مثقفة واسعة الاطلاع تتقن الكثير من اللغات، وقد ألّفت كتباً عن مصر، ولم يكن يهزمها أحد في حلقات النقاش.

قتل زوجها فأخذت بزمام الحكم نيابة عن ابنها الصغير وبسطت رقعة مملكتها فشملت شرقي آسيا الصغرى وسوريا والجزء الشمالي من بلاد النهرين ومصر.

كانت قائدة شجاعة ومحاربة فذة ولها القدرة على تنظيم الجيوش وقيادة المعارك، أرسل الأمبراطور «جالينوس» جيشاً لإخضاع زنوبيا وضم مملكة تدمر لحكمه، فأعدت زنوبيا العدة لمواجهة الغزو وقادت جيشاً عظيماً كانت تتقدمه بنفسها، وكان لفروسيتها وشجاعتها المنقطعة النظير أكبر الأثر في هزيمة جيش جالينوس هزيمة نكراء.

وبعد انتصارها أرسلت عدداً من التجار إلى مصر فأنشأت علاقات اقتصادية بين مملكتها ومصر، ووجدت الفرصة مواتية لتخليص مصر من حكم الرومان، ودخلت مصر بجيش جرار فرحب بها المصريون وانهزم الجيش الروماني.

لم تكتف زنوبيا بمصر، بل قادت جيوشها حتى فتحت ضفاف البوسفور وأطلقت على مملكتها اسم «الامبراطورية الشرقية». وهي نموذج للنساء العظيمات. ■

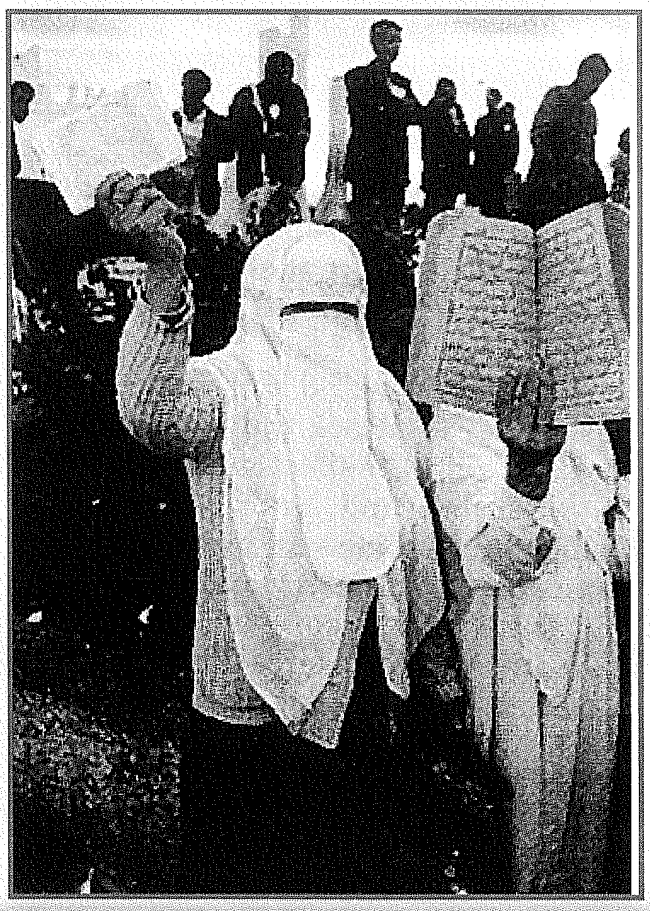

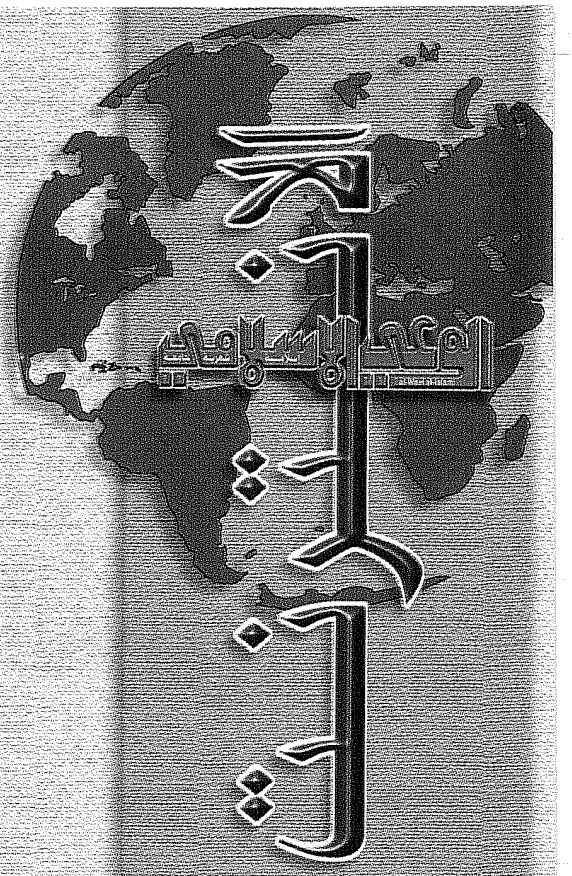

باب جديد

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.

١ ـ موقع القرآن الكريم :

http:// www. al-eslam. com/ quran2

من أجمل المواقع التي تقدم القرآن الكريم نصاً وتلاوة بأصوات الحصري والحذيفي يحتوي على محرك بحث رائع يقدم العديد من مواضيع علوم القرآن من أحكام التلاوة وأسباب النزول وتفسير القرآن وترجمة معانيه لعدد كبير من اللغات الأجنبية.

٢ ـ موقع الحديث النبوي الشريف :

http:// www. al-islam. com/ hadith/

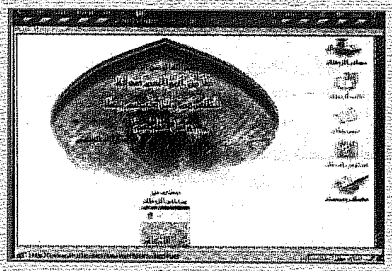

لابد من زيارة هذا الموقع المهم والغرف من المعلومات التي يقدمها. فقد تم إدخال كتب الأحاديث جميعها باللغة العربية حيث يمكن للقارئ أن يبحث عن أحاديث في أي موضوع يريد وذلك في غضون لحظات وطريقة البحث رائعة وسهلة. ويعتبر هذا الموقع مرجعاً إسلامياً مهماً على شبكة الإنترنت.

٣ ـ موقع حساب الزكاة:

http:// www. al-islam. com/ zakaaind/

إذا أردت حساب زكاة أموالك فما عليك إلا زيارة هذا الموقع المهم. فيحسب لك وبدقة ما يجب عليك أن تدفعه للزكاة. وفيه معلومات غزيرة عن الزكاة في الإسلام وطريقة حسابها. وفيه حل مثالي لمن يريد معرفة قيمة زكاة أمواله سنوياً.

٤ ـ موقع القاموس

http:// www. alqamoos.com/

قاموس عربي ـ إنجليزي، وإنجليزي ـ عربي. كما يقدم معاني المضادات والمرادفات للكلمات. يقوم بعملية البحث بسرعة هائلة يغنيك هذا القاموس عن القواميس الورقية الضخمة. وهو متوافر باستمرار ليساعدك في ترجمة كلمة مرت معك ولا تدري معناها في أثناء تصفحك لموقع الإنترنت.

٥ ـ الإسلام للمبتدئين:

http:// www. al-islam. for - beginners. com

الموقع موجه للمسلمين الجدد، لكن أسلوبه التعليمي يجعله مناسباً حتى للناشئة من المسلمين. ومع أنه بالإنجليزية إلا أنه مبسط ومقسم بشكل موضوعي مناسب.

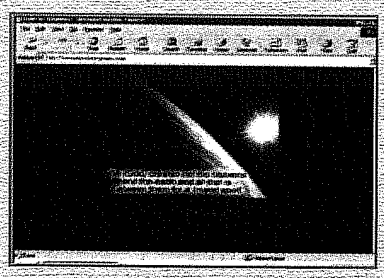

٦ ـ موقع الحوار العربي:

http:// www. heewar.com

موقع يلتقي فيه العرب عبر شبكة الإنترنت للحوار والمناقشة حول العديد من المواضيع المهمة سياسية وفنية واقتصادية وعلمية. وهي أيضاً دليل للعديد من مواقع الحوار على شبكة الإنترنت. يمكنكم الانضمام إلى أي حوار مباشرة أو الاستماع إلى آراء الآخرين.

بقلم : حبيبة مطيوط

المعلوماتية كمدخل حاسم للتوحد العربي

استثمارات معلوماتية بمئات البلايين

للتدليل على الأهمية البالغة للأخذ بالثورة المعلوماتية، ليس كمدخل للتوحيد الإقليمي فحسب، وإنما كمدخل للنهوض الشامل في المحاولات والأنشطة الإنسانية كافة وفي المال، في وقت زمني قياسي، قد لا يتعدى بضع سنوات، تكفي الإشارة إلى حجم الاستثمارات المذهلة لبعض البلدان في هذا المجال، إذ نجد أن الاتحاد الأوروبي مثلاً يخطط لاستثمار ٧٦ بليون دولار في بضع السنوات الباقية من القرن العشرين وحتى العام ٢٠٠٠، لتحقيق الاندماج المعلوماتي فيما بين بلدان القارة الأوروبية، وتحقيق النمو المعلوماتي الخاص بشقيه، الذهني Software والمادي أو التكنولوجي Hardware، وعلى أساس أن النمو المعلوماتي الذي يشمل اليوم كل أو معظم الأنشطة الإنسانية الحيوية قد أصبح من أهم مصادر الدخل القومي.

وللتدليل على صحة ذلك، تكفي الإشارة إلى أنه على الصعيد الاقتصادي الشامل، فإن منتجات صناعة معدات تكنولوجيا المعلومات باتت تحتل المركز الأول بين الصادرات الأميركية وقد بلغت قيمة هذه الصادرات ٦٢ بليون دولار سنة ١٩٩٣م، في حين بلغت قيمة صادرات أميركا من الطائرات في تلك السنة ٣٣ بليون دولار فقط، مع الإشارة هنا إلى أن صناعة الطائرات كانت أكثر القطاعات الصناعية تصديراً في أميركا من قبل، أما صادرات البرامج والأنظمة الحاسوبية فتقدر بأكثر من بليونين ونصف البليون من الدولارات.(١)

وقد دفع هذا السياق المحموم في مجال الاستثمارات المعلوماتية ببلد ناهض مثل الصين إلى رصد مبلغ ١٠٠ بليون دولار لتطوير شبكاتها المعلوماتية، بهدف جعل الصين بجميع أطرافها الجغرافية المترامية أكثر توحداً وتماسكاً، وأكثر انتعاشاً على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومع ربط تلك الشبكات بالأقمار الصناعية الخاصة بالصين في الفضاء من خلال ثورتها المعلوماتية، والشيء نفسه تأخذ به الكثير من الدول والتكتلات الإقليمية كاليابان، ومجموعة النمور الأسيوية.

جانب من العطاءات المدهشة لثورة المعلومات:

والحاسب الآلي بوصفه الركيزة الأساسية لعصر ثورة المعلومات، وعلى الرغم من كونه في بدايات نشأته الأولى، حيث ظهر أول حاسب آلي في العام ١٩٤٨م، ولم يستغل جيله الأول عملياً إلا في الخمسينيات من القرن العشرين، إلا أنه قد تطور تطوراً سريعاً، حتى بلغ جيله الخامس الذي ينتظر أن يتغير معه وجه العالم في القرن المقبل.

ويصعب حصر المجالات التي يستخدم فيها الحاسب الآلي، حيث تصل إلى الآلاف اليوم، وهي قابلة للزيادة، ربما لتصل إلى ملايين الاستخدامات غدا مع التطور العلمي المستمر لأجيال الحاسب.

ومن هذه المجالات المهمة على سبيل المثال:

استخدام الحاسب الآلي في مجال التخطيط القومي:

والتخطيط القومي يحتاج دائماً إلى حسابات كثيرة، متعددة، معقدة، وإلى دراسات بديلة، عديدة، وإلى تعديلات متتابعة، بحسب الظروف الطارئة، وبالتالي فالحاسب الآلي يقوم بدور فعال في إمكانية الحساب السريع لبدائل النماذج الاقتصادية المختلفة، ودراسة التغيرات المتوقع حدوثها، ومن ثم رسم سياسات رشيدة تحقق الأهداف القومية بكفاءة أعلى، وأسلوب أدق.

كما أنه يمكن الإفادة منه في الحصول على الإحصاءات والبيانات بصورة شاملة، دقيقة، وسريعة، ما يفيد في دراسة تطور المجتمع، واحتياجاته الحالية والمستقبلية، وبالتالي تحديد الأهداف والآمال القومية، ورسم سياسات بديلة، عديدة، واتخاذ قرارات سليمة بشأنها.(٢)

استخدام الحاسب الآلي في الفضاء:

ومما لاشك فيه أن الفضل الأكبر في نجاح جميع رحلات الفضاء يرجع أصلاً لاستخدام الحاسب الآلي حيث أصبح يستخدم كوسيلة حتمية في إنجاز المخططات الموضوعية لغزو الفضاء، وحيث يقوم الحاسوب بعملية التوجيه لسفن الفضاء.

ويتم الاعتماد كلياً الآن على الحواسب الآلية في توجيه صواريخ الأقمار الصناعية، كما

تقوم الحواسيب بتجميع القوائم الفلكية، بحيث يمكن تحديد المواعيد التي يظهر فيها القمر الصناعي، ولم يكن الوصول إلى القمر بالمهمة السهلة، لولا استخدام الحواسيب، حيث تقوم الحواسيب الآلية بحساب المسار الفعلي لمحطات الفضاء المتجهة إلى القمر، وتساعد في تحديد الاتجاه السليم والملائم لهبوط المحطة بسلام على سطح القمر، وفي المكان الذي سبق تحديده لهبوطها بدقة متناهية.(٣)

ربط الأقاليم المتباعدة جغرافياً ببعضها بعضاً:

ولعل هذا النوع من الاستخدام للحاسب الآلي في هذا الشأن يشكل قمة ثورة المعلوماتية في الحاضر والمستقبل، والتي يتوقع العالم الكثير من عطاءاتها الحضارية المذهلة على مدى عقود عدة مقبلة، أو ربما على امتداد المساحات الزمنية للقرن المقبل بكامله.

وعماد هذه الثورة الجديدة هو شبكات المعلومات السريعة Information Networks Approach High Speed.

وتعمل شبكة المعلومات السريعة على ربط كل البلاد ببعضها بعضاً في وحدة عضوية متماسكة، تكون أشبه بالجهاز العصبي الذي يتبادل الإحساس النابض والحي فيما بين جميع أعضاء الجسم في أي كائن حي وتتكون هذه الشبكة من وسائل الاتصال بالألياف الضوئية ذات القدرات الفائقة غير المحدودة، التي في طريقها لتحل محل الكابلات النحاسية التقليدية ذات القدرات المحدودة، كما يدخل فيه وسائل الاتصال باللاسلكي، ويدمج فيها الحاسب الآلي، ووسائل الاتصال والتلفاز، حيث يتكون من هذا الثلاثي «الحاسوب، والاتصال والتلفاز» كيان إبداعي جديد ذو قدرات فائقة في القيام بآلاف المهام الجديدة غير المألوفة، كالتحاور عن بعد، والمشاركة في المؤتمرات عن بعد، والتعليم أو إجراء البحوث العلمية عن بعد وغير ذلك من المهام التواصلية والإنتاجية الفائقة في مستويات إنجازها، وسرعة أدائها.

وقد بدأت شبكات المعلومات السريعة تنتشر في الكثير من بلدان العالم غرباً وشرقاً وهي على ما يبدو قابلة للتطوير، ربما إلى ما لا نهاية.

المعلوماتية كمدخل حاسم لاندماج العرب:

ولا يسع أي عربي غيور على عروبته ذات الكيان الجغرافي والبشري العملاق، إذا أراد أن يدلي برأيه في السبيل الأمثل والسعي لتحقيق الاندماج العربي، حلم كل عربي، لا يسعه سوى أن يتفق مع ما ذهب إليه «د.نبيل علي» في كتابه الفذ «العبر وعصر المعلومات» حيث قال في هذا الشأن: «هناك إجماع أن الوطن العربي، لا يمكن أن ينهض من كبوته دون اندماجه، بشكل أو بآخر في كيان متكامل واقتراحي المحدد هنا هو أن يكون «المدخل المعلوماتي» هو منطلقنا لتحقيق هذا الاندماج كبديل للمدخل الاقتصادي، أو الأمني اللذين نادى بهما البعض في الماضي».(٤)

ويبرر «د.نبيل علي» ضرورة هذا التحول من الاعتماد على المدخلين الأمني إلى المدخل المعلوماتي بأن المعلومات، لم تعد تشمل الاقتصاد والأمن فحسب، وإنما باتت تهيمن على جميع الأنشطة الإنسانية المعروفة منها والتي لم تكتشف بعد، وهو يقول في ذلك:

في ظل هذا المفهوم «للمعلوماتية كمدخل للاندماج العربي»، لم تعد سياسة المعلومات مجرد شق مكمل للسياسة العلمية والتكنولوجية، بل هي قلب السياسة القومية الذي يصبغ السياسة العامة بطابعه، وتنطوي بداخله، أو تنبثق منه السياسات القطاعية في مجالات الاقتصاد والتصنيع، والإعلام والتربية، ولا يعني - بالطبع - اتخاذها كمدخل إغفال ما عداها من أمور، بل القصد من وراء ذلك هو إبراز ما للمعلومات من علاقات وثيقة مع الجوانب المختلفة لعملية التنمية(٥).

وينتقل بعد ذلك إلى إيجاز الدوافع السياسية والاقتصادية والثقافية وراء هذا الاقتراح العام، ونكتفي بعرض أربعة منها، ونحيل القارئ إذا أراد الاستزادة إلى كتابة «العرب وعصر المعلومات»، فلعله من أهم تلك الدوافع التي تحتم الأخذ بالمعلوماتية كمدخل للاندماج العربي ما يلي:

أ - تمثل المعلومات نشاطاً قائماً بذاته في الوقت الذي تعد فيه مقوماً أساسياً في جميع الأنشطة الأخرى دون استثناء، وهي بهذا التفرد رابطة العقد. أو «الميكروكوزم»، «أي الرؤية الشمولية المصغرة للعالم»، الذي تتبدى على مساحته القضايا المختلفة لأشكال التنمية.

ب - يتحول العالم اليوم من نظام اقتصادي تسانده المعلومات إلى نظام معلوماتي، يطوي الاقتصاد بداخله، انطلاقاً من ذلك، يمكن القول: إن المدخل المعلوماتي، يَجبُّ المدخل الاقتصادي، «أي يغطيه».

ج - مع تزايد احتمالات إقامة سلام مع إسرائيل، يصبح التحدي التكنولوجي معها هو أساس التوازن الاستراتيجي، ومن المعروف أن إسرائيل تسعى منذ وقت طويل لتفوق حاسم في مجال المعلومات، كأداة أساسية للسيطرة على سوق التكنولوجيا الرفيعة في إطار الصيغة الشرق أوسطية، التي تعمل بشدة على فرضها.

د - تعد المعلومات هي القاسم المشترك، وإن تغير الاندماج العربي، وتباين مداه، سواء نظرنا إلى هذا الكيان المندمج كجماعة أمنية Securitey Community، أو جماعة اقتصادية Community (Economical)، أو جماعة ثقافية Cultural community، تظل المعلومات أحد المقومات الرئيسة لتحقيق الاندماج.(٦)

ولعل ما يبعث إلى التفاؤل في إمكان مواكبة العالم العربي لثورة المعلومات الحالية والمستقبلية الجامحة، هو أنها مازالت في بدايتها مع ضرورة أن يؤخذ في الاعتبار أن التطور الملاحق اللاهث إلى ما يفوق حد الجمود في هذه الثورة لا يحسب في الوقت الراهن بالعقود، أو بالسنين أو حتى بالشهور، وإنما يحسب بالأيام والساعات، وهو ما يستوجب أن يتوافر الحد الأقصى من الاستفسار لليقظة العربية، حتى يمكن للعرب اللحاق والمواكبة لهذه الثورة المعلوماتية الجارفة الطاغية، والتي تقطع شواهدها الملموسة الكثيرة بأنها أكثر الطرق اختصاراً لتحقيق التسديد والتفريق الحضاريين بين الذين طال انتظار الوطن العربي لهما. ولعله آن الأوان ليصبح حلم الوطن العربي الموحد حقيقية، يلمسها وينعم بثمارها اليانعة المواطن العربي في أرجاء وطننا العربي الكبير. ■

الهوامش

١ - ثورة المعلومات وآفاقها التنمية والاقتصادية - نديم عبدة - مجلة الكمبيوتر والإلكترونات م١١ ع ٧، ١٩٩٤م «بتصرف بسيط».

٢ - مقدمة في الحاسبات الإلكترونية - مدحت الديب - المعهد الفني التجاري بالاسكندرية ١٩٨٥م «بتصرف».

٣ - المرجع السابق «بتصرف بسيط».

٤ - العرب وعصر المعلومات - د.نبيل علي - عالم المعرفة - الكويت - ع١٨٤ - الطبر ١٩٩٤م.

٥ - المرجع السابق.

٦ - المرجع السابق «بتصرف بسيط».

إعداد : عبدالمنعم أحمد

ننشر نص المحاضرة التي ألقاها نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية في جامعة جورج تاون «واشنطن»، مترجمة إلى اللغة العربية حيث أكد أن السياسة الأميركية حيال القضايا الشرق أوسطية وحيال العالم الإسلامي لا ترتكز إلى اعتبارات دينية، وهي ليست سياسة متحجرة «ولا أتفق مع الطروحات التبسيطية حول احتواء الحركات والأنظمة الإسلامية ومنها الفكرة القائلة: لا أنظمة مثل إيران بعد اليوم». واليكم نص المحاضرة :

الإسلام والولايات المتحدة الأميركية

أبدأ خطابي منطلقاً من أساسين عامين:

أولاً: أن السياسة الأميركية في الشرق الأدنى وغيرها من مناطق تقوم على المصالح القومية لا الديانات.

ثانياً: لا توجد لدى الولايات المتحدة سياسة حيال الإسلام وينبغي ألا تنتهج مثل تلك السياسة.

إن الدين لا يمثل عاملاً في قراراتنا التي نضعها إزاء القضايا التي تهم مكتب شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية، وهي الإرهاب، وعملية السلام، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والمشاركة السياسية، واحترام حقوق الإنسان، والإصلاح الاقتصادي، والعلاقات ثنائية ومتعددة الأطراف.

وبدلاً من ذلك، نأخذ في حسباتنا ما يمكننا فعله لتعزيز السلام والاستقرار والرخاء إلى أبعد حد ممكن لكل من أميركا ولحلفائنا في المنطقة.

وما يؤثر على هذه الحسابات هو أعمال ونيات الدول والجماعات والأفراد والأيديولوجيات والديانات، قد تكون مهمة لفهم أو محاولة توقع أفعال بعض الدول أو الفعاليات، لكنها لا تشكل أساساً لسياستنا ولم تكن الأساس الوحيد لأعمال الدول العصرية.

هؤلاء نناهضهم

ونحن كحكومة أوضحنا أننا سنناهض كل من:

- يمارس الإرهاب.
- يناوئ التسوية السلمية للنزاعات، ولاسيما بين العرب والإسرائيليين.
- يستخدم البطش والعنف والإرهاب سعياً لتحقيق هذه الأهداف.

ونحن قمنا بالإعلان عن معارضتنا لأولئك الذين يقمعون الأقليات وينادون بالتعصب أو ينتهكون حقوق الإنسان. كما نقوم بتطوير سبل أفضل لدعم القيم الديموقراطية.

والتصدي للتحدي الذي يمثله أولئك الذين يعارضون بجلاء الحل السلمي للخلافات من خلال الحوار، ويتعمدون تبني خيار اللجوء للعنف للترويج لمخططاتهم، تسعى الولايات المتحدة أولاً وآخراً لحماية أرواح المواطنين الأميركيين. كما نعمل من أجل عزل مثل تلك الدول أو الجماعات والحؤول دون تقويضها استقرار أصدقائنا وتقدم السلام.

الفلسطينيون والجزائر وإيران

وإلى المدى الذي تكيف فيه مثل هذه الدول والجماعات ممارساتها مع الأعراف المقبولة دولياً، فإننا جاهزون للتجاوب بالمثل.

وكذلك كانت حال منظمة التحرير الفلسطينية التي أقمنا معها حواراً حال نبذها العنف وقبولها حق إسرائيل في الوجود وموافقتها على مبدأ الحل السلمي للصراع العربي - الإسرائيلي على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨.

وفي موضوع الجزائر، شجبنا الإرهاب، وفي الوقت ذاته ساندنا مبدأ فتح المجال للمشاركة السياسية لكل الذين يرفضون العنف ويقبلون الحكم الديموقراطي.

وعليه، فإننا ندعم دعماً قوياً جهود الرئيس بوتفليقة للمصالحة الوطنية والمشاركة السياسية، عريضة القاعدة.

وبشأن إيران، نحن مستعدون للمشاركة في حوار بين الحكومتين حول قضايا تهمنا من أجل رسم مسار لعلاقات أفضل، وقد أوضحنا أن نهجنا يرتكز على إجراءات إيران، لا عقيدتها الدينية.

وهذه الأمثلة تبين أن السياسة الأميركية حيال الشرق الأوسط ليست متحجرة ولا تستند إلى أساس عقائدي، واستناداً للمبادئ التي ذكرتها آنفاً وإلى المصالح القومية، فإني أوحي بأننا أنجزنا مهمة

معقولة بالتأثير على الأحداث ضمن قدراتنا وبالاستفادة من الفرص المتاحة.

ويجري تحقيق تقدم مهم في عملية السلام وقد تم تطويق العراق وسلمت ليبيا المشتبه فيهما في حادث «بان أم ١٠٣» لمحاكمتهما، وقد جرت عملية انتقال سلمي للسلطة في كل من الأردن والمغرب، فيما تخطو الجزائر خطوات مهمة باتجاه المصالحة الوطنية.

مصر ... والخليج

والإصلاح والنمو الاقتصادي في مصر قويان جداً، كما أن علاقاتنا الأمنية مع الخليج ممتازة. أما دول شمال أفريقيا، فقد تبنَّت إصلاحات اقتصادية ذات شأن، وثمة خطوات باتجاه مشاركة سياسية في طائفة كبيرة من البلدان.

لا أودُّ أن أطيل في سرد هذه الحجة، لأنه من الواضح أنه لا يزال يتعين عمل الكثير، وفي كل مجال أو منطقة تقريباً فإن النجاح غير مضمون.

وقد اطلعت على إيحاءات مفادها أن التحديات المتمثلة بالتعامل مع العقيدة الإسلامية هي من الجدالات الفكرية القليلة الباقية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وأن هدف السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وإن هدف السياسة الأميركية طوال السنوات الـ١٨ الماضية كان احتواء انتشار الحركات الإسلامية والأنظمة الإسلامية، أي بمعنى آخر، لا أنظمة مثل إيران بعد اليوم.

ليست مسألة «ديني أو غير ديني»

وبصفتي دبلوماسياً كان يقوم بمهامه في هذه المنطقة خلال الأعوام الـ٢٦ الماضية، فإنني لا أتفق أبداً مع هذه الأقوال المبسطة. إن كون نظام الحكم دينياً أو غير ديني، ليس هو المسألة، ولايوجد تعارض متلازم بين الإسلام والغرب، ونحن لا نلمس «تصادم حضارات»، بل إن صدامنا هو مع أفراد وجماعات وأنظمة تحبذ العنف وتمارس القمع.

وسأطيل أكثر في شرح هذه النقطة وأقول: إن فكرة السياسة القائمة على ما يؤمن به الناس ويفكرون به تتناقض تماماً مع المبادئ الأساسية الأميركية. ونحن لا نضع سياستنا على أساس تفكير الآخرين، لأن من شأن

ذلك أن يلحق أذى بالأفكار والقيم التي نعتبرها عزيزة علينا.

كوسوفا: ليست قضية مسلمين

ولننظر إلى الجانب الآخر من هذا الموضوع، فتماماً كما لا نستطيع أن نعمل ضد حركات أو دول فقط على أساس دياناتها، فإنه لا يمكننا أيضاً أن نقرر العمل بالأصالة عن جماعات لهذا السبب فقط. فنحن لم نتدخل في كوسوفا لحماية المسلمين من المعتدين الأرثوذكس. لقد قمنا بما قمنا به من إجراءات استجابة لكارثة إنسانية وللحؤول دون تصعيد الحرب إلى ما وراء حدود كوسوفا وللحفاظ على استقرار البلقان. وأقر شخصياً بأن إجراءاتنا حظيت ببعض التأييد في العالم الإسلامي، ويعود ذلك جزئياً على الأقل لأن إجراءاتنا عملت على الدفاع عن سكان مسلمين مضطهدين. لكن يجب على المرء ألا يخلط بين السبب والنتيجة. فقد كان ذلك من تبعات سياستنا لا من مسبباتها.

التيارات المؤثرة على المسلمين

ونقطة أخيرة أود أن أدلي بها، أن التأكيد على أن الإسلام ليس عاملاً في سياستنا الخارجية لا يعني الإيحاء بأننا لسنا مكترثين بالتطورات في العالم الإسلامي. فالمصالح الأميركية في الشرق الأوسط وكذلك في جنوب آسيا ومنطقة المحيط الهادئ ستكون موضع رعاية أفضل من خلال فهم أشمل للتيارات الفكرية والحركات الاجتماعية التي تؤثر على المسلمين. وهذه قضية تتجاوز حدود أي منطقة جغرافية بمفردها. فالشعوب من تركيا إلى إندونيسيا ومن أوزبكستان إلى نيجيريا كلها تفتش عن طرق لتلبية توقعاتها بتنمية اقتصادية واجتماعية متكافئة وبالنسبة إلى الكثيرين، فإن الإسلام السياسي هو بديل حيوي.

وحينما تكون أنظمة الحكم قمعية وحين يتبين إفلاس الوعود الأخرى للتقدم الاجتماعي يصبح الدين «بديلاً» جذاباً، لكن في كل حالة، سواء في منطقة الشرق الأوسط أو غيرها من المناطق فإن الحقائق المعنية والتطور كانا متباينين.

وخلاصة القول: إننا بحاجة لأن نتصدى للتطرف، لكن علينا كذلك أن نتوخى الحذر الشديد من أن ذلك لن يصبح ذريعة لدعم كل أشكال البطش من قبل الحكومات القائمة وسيكون التوتر محيقاً بهذه الأهداف السياسية. وهذا أمر طبيعي والتحدي الذي يواجهنا يتمثل في دعم مبادئنا ومصالحنا. وهذا سيبقى تحدياً، لكن إذا قبلنا بتلك الحقيقة وأبقينا أنظارنا مركزة على حقائق كل وضع ورفضنا الاجتهادات الخاطئة والكاسحة، فإن النجاح سيكون حليفنا ■

إعداد: محمد هادي

سياسة الردع والصراعات الإقليمية

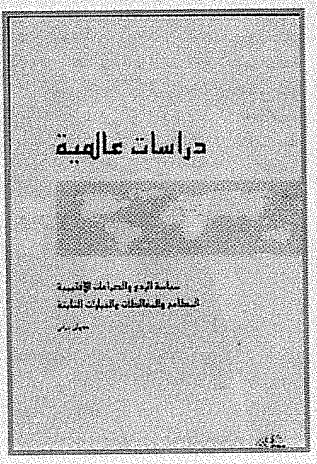

عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية صدر كتاب «سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطامح والمغالطات والخيارات الثابتة» للباحث كولن جراي ويدعو فيه إلى إعادة النظر في أهمية سياسة الردع في الصراعات الإقليمية ويقول: إن سياسة الردع تتصف بالتقلب وأنها بكل بساطة لا تؤدي إلى أي وظيفة وأن التركيز على العوامل الإقليمية في التحليل الاستراتيجي إضافة إلى الحماس الزائد لسياسة الردع هما أقوى مبرر يدعو إلى إعادة النظر فيها وتقويمها ويوضح الباحث في هذه الدراسة أن سياسة الردع تعتبر في كثير من الأحيان جذابة وبراقة حين نقارنها مع بدائل أخرى كالحرب أو الاستسلام السياسي، لكن هناك أسباباً تجعلها قابلة لعدم الاعتماد والثقة فيها مثل إساءة فهم النيات السياسية، وأن تكون التهديدات أو الإنذارات غير مقنعة، وعدم كفاية القدرات العسكرية ووجود شخصيات لا ترتدع عن تنفيذ أعمال عدوانية، فسياسة الردع لا تتوقف على القدرات والإمكانات العسكرية، ولكنها مسألة تتعلق بالخيار السياسي الذي يتأثر بعدد من العوالم التي تدخل في النطاق الاستراتيجي، ولكي نطبق سياسة الردع فلابد أن يختار الخصم المحتمل التعاون وأن يقبل أن يرتدع.

ويضيف الباحث: أن الحاجة نحو اتباع سياسة الردع ستبقى بصفة مستمرة، وإن التطلعات نحو عالم لا يحتاج إلى سياسة الردع تطلعات مشروعة بقدر ما هي غير ملائمة وأن الثقة المفرطة في سياسة الردع قد تكون سبباً لهزيمة ذاتية لأنها قد تصرف الطرف المعني عن التفكير في احتمال عدم انصياع الطرف الآخر الذي يواجه الردع.

ويطرح الباحث بعض العناصر التي قد تشكل معالجة موقتة لمشكلة تقلبات سياسة الردع ومن أهمها ضرورة تزايد الوعي بوجود مشكلة التغلب، وعدم إمكانية الاعتماد على هذه السياسة، واتخاذ التدابير اللازمة للحرمان من الحصول على أحدث الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل عن طريق سياسات ضبط التسلح ومراعاة قدر أكبر من الاهتمام والتحفظ لإمكانية التعرض لتبعات ونتائج فشل أو عدم ملاءمة هذه السياسة لأوضاع معينة وتوافر القدرات الدفاعية والحربية المتعددة الأشكال واللازمة لحرمان الخصم من القيام بأي اعتداء.

السلام السياسي في روسيا

صدرت الدراسة الثانية عن مركز فيصل للبحوث والدراسات وهي سلسلة من دراسات معاصرة بعنوان «السلام السياسي في روسيا» للدكتور ميثم الجنابي أستاذ الفلسفة في الجامعة الروسية ورئيس تحرير الكتاب الدوري «رمال»، الذي يعنى بالشؤون الروسية في ميادين السياسة والفلسفة والتاريخ والأدب، وتتحدث هذه الدراسة عن ظاهرة الاندفاعة الجديدة للسلام في روسيا المعاصرة واتجاه تطورها، فهي ترمي إلى كشف ماهية الإسلام السياسي في روسيا المعاصرة واقعه وآفاقه، ومن ثمَّ كيفية التعامل معه على ضوء العلاقات العربية - الروسية في مختلف مستوياتها السياسية والثقافية والدينية، ففي الباب الأول تحدّث الكاتب عن الإسلام والسياسة، فذكر في الفصل الأول إشكالية علاقة الإسلام بالسياسة في الرؤية الأيديولوجية الأوروبية وأزمتها بين الاجتهاد النظري ومرجعيات الثقافة، وأما الفصل الثاني، فهو يتحدث عن تحليل الظاهرة الإسلامية في روسيا المعاصرة، وفي الباب الثاني أورد المؤلّف عرضاً للخلفية التاريخية لوجود الإسلام في روسيا وأهم الحركات الإصلاحية التي ظهرت قبل ثورة عام ١٩١٧م.

وذكر في الفصل الثاني أيضاً ما تعرض له الإسلام في روسيا من محاولة لإلغائه ومحوه. ثم تحدثت الدراسة عن واقع الصحوة الإسلامية والإسلام السياسي في روسيا المعاصرة، فقدّم المؤلف لواقع الصحوة الإسلامية وآفاقها بمقدمة عن حقائق الإسلام الروسي، ثم تحدث عن واقع الإسلام السياسي في منطقة حوض الفولغا والشيشان وداغستان، ثم أنهى المؤلف دراسته بخاتمة تكلّم فيها عن ظاهرة الإسلام السياسي في روسيا وكيفية التعامل معه من قبل من هم في العالم الإسلامي مقدماً بعض التوصيات في هذا المجال، ولا سيما أن للشعوب الإسلامية في روسيا طبيعة خاصة في تعاملها مع موروثها الثقافي.

الواقع العربي وتحديات قرن جديد

عن مؤسسة عبدالحميد شومان في عمان وبالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، صدر في عمان حديثاً كتاب عنوانه: «الواقع العربي وتحديات قرن جديد»، الكتاب لمجموعة من الباحثين العرب، ويقع في نحو ٢٥٠ صفحة وتتوزع محاضراته على محاور ثلاثة يكاد بعضها يأخذ بأطراف بعض لما بينها من تداخل ولما تتشعب عنه من واقع إنساني واحد وإن اختلفت تجلياته أو مناحي النظر فيه.

وقد تركز المحور الأول في هذا الكتاب: حول الواقع العربي وآفاقه وما حل به من أسباب التمزق والاضطراب وما رسخ فيه من معوقات النهوض وعقبات مختلفة، أما المحور الثاني: فتركز حول المستقبل العربي ورؤاه، ويتناول عدداً من الاضاءات المتداخلة المتباينة لجوانب هذا المستقبل، وقد انطلقت هذه المقاربات المستقبلية كلها من مقدمات واقعية مشهودة سواء على صعيد الثقافة والفكر أو على صعيد السياسة والاقتصاد أو على صعيد التحديات المصيرية إقليمياً ودولياً، ويتعلق المحور الأخير في الكتاب بالنهضة العربية وشروطها، ويتضمن عدداً من المحاضرات أو الرؤى التي توشك أن تتكامل حولها على اختلاف أدوات النظر والتحليل.

ويمكن القول بوجه عام: إن صدور هذا الكتاب يسهم في وضعنا أمام صورة بانورامية للفكر العربي في نهايات القرن العشرين.

الأطفال المهمشون قضاياهم وحقوقهم

صدر ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب جديد باللغة العربية يحمل عنوان: «الأطفال المهمّشون: قضاياهم وحقوقهم» «تأليف الدكتورة رجاء ناجي». يعالج الكتاب ظاهرة الأطفال المهمشين، أو أطفال الشوارع حسب التسمية التي اختارتها اليونيسكو لهم، ويقع في أربعة فصول: الأول عن طبيعة الأطفال المهمشين وأحوالهم وصفاتهم وظروفهم والعوامل المتسببة في نشوء الظاهرة التي يشكلونها، والثاني عن الحماية الشرعية والقانونية للأطفال المهمشين، والثالث عن برامج مناهضة التهميش وأسباب الفشل في التنفيذ، أما الفصل الرابع فيبحث في استراتيجيات كفيلة بتقليص معاناة الأطفال المهمشين.

وتنطلق المؤلفة في كتابها من سؤال حول طبيعة الأطفال المهمشين، فتذهب إلى أنهم الأطفال المحرومون، والمهملون اجتماعياً، وغير المندمجين، وهم كل الأطفال على اختلاف فئاتهم العمرية - قبل سن الرّشد - الذين يعانون من الحرمان، أو عدم الاستقرار النفسي، أو العائلي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو السياسي.

وتتناول المؤلّفة، وهي أستاذ في كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس في الرباط، في الفصل الخاص بالحماية الشرعية والقانونية للأطفال المهمشين، حقوق الطفل، ومنها، الحق في الحياة، والحق في الحرية، والحق في الوضعية القانونية، والحق في الهوية الثقافية العقائدية، وحقوق الطفل على الأسرة، وحقوق الطفل على الدولة، وحقوق الطفل في الظروف غير العادية، وحقوق الطفل المهمَّش في المساواة مع الطفل العادي، وحق الطفل غير الشرعي في النسب، وحقوق الطفل المحروم من الأسرة في أسرة بديلة.

ويقدم الكتاب استراتيجيات كفيلة بتقليص معاناة الأطفال المهمشين، من خلال مبحثين اثنين، أولهما برامج مستعجلة لإنقاذ الأطفال المهمشين، وثانيهما عن سياسات ضرورية على المديَيْن المتوسط والبعيد. وتحت المبحث الأول يقدم الكتاب مطلبين، الأول عن نفعية الإنفاق على الطفولة واستعجاله، ويشمل رفع الموازنات المخصصة للطفولة، والتكفّل الآني والمستعجل بالأطفال المحرومين، ورعاية الأطفال في زمن الحرب، ودعوة المؤسسات غير الحكومية للمساهمة في تحمل أعباء رعاية الأطفال، وفرض إجبارية التعليم وتعليم البنات بالخصوص. أما المطلب الثاني، فهو تفعيل الآلة القانونية، ويشمل التصدي للمخاطر التي تهدد الطفل المهمش، وتقييد ممارسة الطلاق وتعدد الزوجات في إطار الضوابط الشرعية ووفق مقاصد الشرع، وإرفاق أحكام النفقة بالاستعجال، وزجر الجرائم التي تمسّ الأطفال، والتعامل بصورة أفضل مع الأحداث الجانحين، والتصدي بحزم لظاهرة المخدرات.

قدّم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

عدد جديد من مجلة التقوى

صدر العدد (٨٧) من مجلة التقوى وهي مجلة إسلامية أسبوعية مستقلة تصدر في غرة كل شهر عربي موقتاً، وقد جاء هذا العدد حافلاً بالكثير من الموضوعات المهمة فقد جاءت الكلمة الأولى تحت عنوان «السلام عليكم» تتحدث عن الدعوة وواقع الدعاة منها وحثت الدعاة على العمل وانكرت على من اكتفى بالادعاء فقط.

وتناولت كلمة التقوى موضوعاً ألهب مشاعر المسلمين في لبنان بعنوان «مرسيل خليفة بين القصيدة الحاقدة وتحريم تلحين القرآن الكريم»، حيث تحدثت عن القضية المتعلقة بالمغنّي مرسيل خليفة وعرضت لما قام به دعاة العلمانية وادعياء الحرية من تحدٍّ لمشاعر المسلمين غير آبهين باستنكار المسلمين لهذا التجني والتعدي على كتاب الله إلى جانب ذلك فقد تضمنت فتوى دار الفتوى في هذا الشأن مع ذكر نص القصيدة.

أما موضوع الغلاف فقد حمل استطلاعاً واسعاً وشاملاً عن المسلمين في ألمانيا وما يحيط بهم من سلبيات وإيجابيات مع تسليط الضوء على النشاط الدعوي فيها والمتمثل بصحوة واسعة النطاق.

وكتب في هذا العدد الدكتور زكريا المصري مقالاً بعنوان قول الصحابي ووحدة الولاء. وتحت عنوان آفاق إسلامية كتب الأستاذ أشرف شعبان مقالاً بعنوان «التفرغ للعبادة».

وقد حمل هذا العدد ترجمة شاملة عن المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - بقلم الشيخ زهير الشاويش ذكر فيها مسيرة الشيخ العلمية الحافلة وخدمته الفذة للحديث النبوي الشريف حيث خلّف وراءه ثروة علمية ثمينة تمثلت بمئات المؤلفات الحديثة.

وفي برنامج عالم الحيوان كتب الأستاذ نيازي جلول مقالاً بعنوان «عش النمل» يتحدث فيه عن النظام الطبقي للنمل والعمل داخل العش وعن الوظائف فيه.

وتفرد المجلة عدداً من الصفحات بعنوان: «بين السائل والمجيب»، يجيب على أسئلة القراء فضيلة الشيخ عصام الرافعي بأسلوب مبسّط قريب من الأذهان ما يجعله يحظى باهتمام القراء ويستحوذ على إعجابهم.

بالإضافة إلى ذلك فقد حمل هذا العدد أيضاً تحقيقاً عن الدور الإنساني للمملكة العربية السعودية يبرز دور المملكة الرائد في هذا المجال من خلال دراسات وإحصاءات دقيقة.

وقد عودت المجلة قراءها على الجديد دائماً فقد اشتمل هذا العدد على باب جديد أفردت له المجلة صفحات وعنونت له بـ«الأسرة المسلمة»، حيث ضم عدداً من الموضوعات المهمة منها «المرأة بين البيت والعمل في قصة وحوار مع إحدى النساء المجاهدات...» ومقالاً آخر بعنوان «من واجبات المرأة المسلمة نحو زوجها»، وآخر بعنوان «عواقب التبرج والاختلاط» وغيرها من المواضيع التي تعني بشؤون المرأة والأسرة المسلمة ما يجعل هذه الصفحات ضرورة ملحّة لكل امرأة وفتاة مسلمة.

وتحت عنوان «قصص الأنبياء» يواصل الشيخ ناجي علوش عرضه لقصص الأنبياء، وكانت حلقة هذا العدد بعنوان «نبي الله صالح عليه السلام»، حيث يعرض قصص الأنبياء لاستخلاص العبر والمواعظ منها وليتبين الدعاة منهجية الأنبياء والرسل عليهم السلام في دعوتهم أقوامهم، وموقفهم منها ويرصد الصحافي عبدالقادر الأسمر جملة وافرة من القضايا والأحداث المهمة على الساحة الإسلامية ويتناولها بالنقاش والانتقاد بأسلوب سلس جذاب يشد القارئ لمتابعة ما يرصده بشغف وحرص شديدين.

وقد ضم هذا العدد الفهرس العام لمواضيع مجلة التقوى «المجلد العاشر» ليسهّل على القراء والباحثين والمهتمين بالعلوم والثقافة الرجوع إليه بيسر لينهلوا من معينه ويعبوا من فيض ما جاء في إعداده.

وكتب الكلمة الأخيرة الدكتور عبدالمنعم بشناني عميد الدراسات الإسلامية في جامعة الجنان، حيث حذر فيها من التعدي على حرمة القرآن والمسّ من قدسيته وأورد في كلمته موقف العلماء المسلمين منذ فجر الإسلام من تحريم تلحين القرآن والغناء المحرّم وحذر المغرضين والعلمانيين من الخوض في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

هذا بعضاً مما جاء في هذا العدد الذاخر من مجلة التقوى بالإضافة إلى موضوعات أخرى من الأهمية بمكان لم يسع المقام لذكرها وهي مجلة لا غنى لأي مسلم عنها لما تحويه من موضوعات علمية وثقافية وقضايا جدُّ مهمة وهي جديرة بالمطالعة والاقتناء والتتبع.

عنوان المجلة طرابلس - لبنان - ص.ب: ٣١٦ - هاتف: ٣/٨٨٨٨٣٣.

أخبار ثقافية

- وافق د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على إقامة المؤتمر السنوي السابع لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في شهر مارس المقبل احتفاءً بمرور ١٤ قرناً على دخول الإسلام إلى مصر ويذكر أن مؤتمر المجمع لم يعقد منذ العام ١٩٨٦م.
- دعا مكتب التربية العربي لدول الخليج الكتّاب والمؤلفين في منطقة الخليج العربية وفي الدول العربية إلى المشاركة في إعداد سلسلة الكتب الثقافية للأطفال «المرحلة الأولى» وحدد آخر موعد لاستلام الأعمال هو ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٦ مارس ٢٠٠٠م، وقد أسند المكتب اختيار الأعمال التي تنشر في السلسلة إلى لجنة من المختصين، ويمنح المكتب كل عمل يختار للنشر في السلسلة يبلغ ألف دولار أميركي أو ما يعادلها علماً بأن عنوان المكتب هو: ص.ب ٩٤٦٩٣ - الرياض ١١٦١٤ - السعودية
- تم أخيراً في مدينة القيروان في تونس إنشاء نادي «اليونسكو والإيسيسكو والأليكسو» ويعد هذا النادي الأول من نوعه في العالم الإسلامي، إذ إنه يستمد أنشطته من مبادئ المنظمات الثلاث الدولية والإسلامية والعربية، ومن أبرز أهدافه دعم قيم التسامح والاعتدال والتآخي بين البشر والتعاون الإيجابي من أجل عالم يسوده السلام العادل والتقدم.
- تم يوم ١١ ديسمبر الماضي توزيع شهادات السنة الأولى على أول فوج في جامعة روتردام الإسلامية في هولندا، والجدير بالذكر أن هذه الجامعة التي تأسست العام ١٩٨٧م تقوم بتخريج الأئمة والدعاة والمتخصصين في العلوم الإسلامية.

مناشدة إسلامية للتدخل لإنقاذ الشعب الشيشاني

ندد المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ورابطة العالم الإسلامي في بيان مشترك صدر أخيراً في القاهرة بالمذابح والمجازر البشعة التي يرتكبها الروس ضد المسلمين في الشيشان.

ودعا الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، القادة المسلمين والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بالتحرك لإنقاذ الشعب الشيشاني، والوقوف إلى جانب الحق والعدل ووقف المجازر التي يقوم بها الروس ضد المسلمين في الشيشان.

وناشد البيان الدول العربية والإسلامية وأعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي القيام بدورهم لإغاثة المنكوبين من الشيشان وإرسال المواد الإغاثية، حيث يواجه أبناء الشعب الشيشاني نقصاً حاداً في مواد الإغاثة والأدوية والملابس.

كما طالب البيان العالم الإنساني وهيئاته ومنظماته الإنسانية بالتحقيق في هذه الجريمة البشعة التي تعتبر مثالاً حياً لانتهاك حقوق الإنسان وامتهان الكرامة الإنسانية من خلال ما يفعله الروس في الشيشان.

المغرب سيفقد نصف مياهه خلال ٢٠ سنة

قال البنك الدولي في تقرير له إن موارد المياه في المغرب قد تنخفض بمقدار النصف خلال ٢٠ عاماً ويتعين على الحكومة اتخاذ إجراءات سريعة لترشيد الاستهلاك وتطبيق إدارة أفضل للموارد. وأضاف التقرير أن المغرب يواجه تحديات عدة منها تدهور نوعية المياه والحاجة إلى توافر المياه لنسبة ٨٦٪ من السكان في المناطق الريفية، وإدارة أفضل للموارد المائية لتقليل التكاليف، وتابع التقرير: إن أي استراتيجية تنتهجها الحكومة لتحقيق نمو اقتصادي كبير يتعين أن تأخذ في الاعتبار مشكلة موارد المياه، وأضاف أن الإدارة الأفضل لموارد المياه يتعين أن تشمل فرض رسوم رشيدة على استهلاكها لتغطية التكاليف. ومن الضروري كذلك تحديد أوليات استخدامات المياه في القطاعات الاقتصادية المختلفة مثل الصناعة والخدمات والزراعة والاستهلاك المنزلي. ولدى المغرب نحو ٦٠ سداً تحتجز نحو ثمانية مليارات متر مكعب من مياه الأمطار، لكن هذه الموارد تستخدم أساساً في ري نحو مليون هكتار من إجمالي الأراضي المزروعة. وبيَّن التقرير وفقاً لمؤشرات زراعية كثيرة أن جودة المياه المتاحة للهكتار الواحد ستنخفض بنسبة ٣٠ في المئة في العام ٢٠٢٠م.

كندا غنية وأطفالها يعانون الفقر

أفاد تقرير نشرته منظمة تعنى بشؤون الأطفال أن كندا قد تكون واحدة من الدول الأكثر ثراء في العالم، لكنها تهمل أطفالها الذين لا يكفون عن السقوط في الفقر والعوز. وقالت منظمة «كامباين ٢٠٠٠» التي تضم أكثر من ٧٠ هيئة أن كندا بذلت قليلاً من الجهود لمكافحة الفقر لدى الأطفال وأن الأقليات والسكان الأصليين هم الأكثر تأثراً بهذه الآفة. وتؤكد المنظمة أن عدد الأطفال الفقراء ازداد بنسبة ٥٠٪ تقريباً في كندا خلال ١٠ سنوات. وأوضحت أن واحداً من كل أربعة من المولودين الجدد معرض لمواجهة الفقر طوال الأعوام الستة الأولى من حياته. وقد نشر التقرير في الذكرى العاشرة لاتخاذ مجلس العموم الكندي قراراً باستئصال الفقر لدى الأطفال بحلول العام ٢٠٠٠م. ودعت المنظمة وزير المال الفيدرالي بول مارتين إلى تخصيص ١٥ مليار دولار كندي (١٠ ملايين دولار أميركي) للسنوات الخمس المقبلة لاستئصال الفقر لدى الأطفال في كندا.

وأكدت «لوريل روثمان من كامباين ٢٠٠٠» أن القضاء على الفقر لدى الأطفال بات واحداً من التحديات المطروحة في كندا بحلول الألف الثالث.

الأزهر يجيز استخدام جلد الخنزير في علاج الحروق

أجاز الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر استخدام جلد الخنزير في عمليات ترقيع جلد الإنسان الذي يعاني من حروق شديدة أو أي مرض جلدي. واشترط أن تكون حياة المسلم متوقفة على زرع قطعة من جلد الخنزير، وألا يكون هناك بديل آخر أمام الطبيب المعالج.

ولكن علماء الأزهر اختلفوا حول مشروعية نقل وزراعة الأعضاء، ومنها زراعة خلايا من جلود الموتى إلى الأحياء، وأيد الأطباء بشدة عمليات النقل، ويرى شيخ الأزهر أنه لا مانع من زراعة الأعضاء البشرية ومنها الجلد باعتباره عضواً من الأعضاء إذا كان ذلك عن طريق المتبرع والمتبرع إليه. وقال إن الشرع يبيح الاستفادة بجميع أعضاء أجساد المتوفين في حوادث أو بطريقة عادية إذا كانت هناك ضرورة ومنفعة للمريض المنقول إليه من المتوفى ودون الرجوع إلى الورثة أو النيابة العامة، لأن الضرورات تبيح المحظورات، فيما أفتى الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر بعدم جواز النقل، وأن نقل أي عضو من أعضاء الميت بما فيها الجلد يبدأ بالتعريف بالموت أولاً وهو مفارقة الروح الجسد، والتأكد من ذلك بكل الوسائل الطبيعة من أهل الاختصاص وهم الأطباء، وبعد التأكد من الوفاة التامة يمكن نقل أي عضو من المتوفى بشرط موافقته في وصية بذلك قبل موته.

مفتي مصر يناشد العلماء الإجماع على حرمة التدخين

شن الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية هجوماً عنيفاً على العلماء الذين يفتون بعدم حرمة التدخين ووصف الفتاوى التي يصدرونها بأنها فتاوى قاصرة. وأفتى الدكتور واصل بحرمة التدخين وإلحاقه بالمخدرات لفصل القاعدة الشرعية «كل ما فيه إفساد فهو حرام». وقال إن عقوبة التدخين تعزيرية أما الحرمة فقطعية، مؤكداً أن هناك أشياء حرّمها الله في جميع الأديان حفاظاً على حياة الإنسان وسلامة المجتمع من الآفات.

وأضاف مفتي الديار المصرية في الندوة التي عقدها مستشفى التأمين الصحي أخيراً بمدينة نصر بعنوان «التدخين والمراهقون» أن التدخين قتل للنفس ومفسد للعلاقات الاجتماعية والزوجية ويستنزف المال وأن كل ما فيه إفساد وحرام وأن التبغ ومشتقاته في جميع مجالات القياس الشرعي يساوي جميع مشتقات الخمر والمخدرات وغيرها في مجال التحريم بعد أن أثبت العلم الحديث وجود فساد وأضرار التدخين على صحة الإنسان والعلاقات الزوجية من حيث النسل والخصوبة والرجولة. وقال: إن الأطباء ومنظمة الصحة العالمية أجمعوا على ذلك، ويجب على العلماء أن يجمعوا على حرمة التدخين وتوعية الناس بأخطاره.

المطالبة بإنشاء بنك عربي للجينات الوراثية

طالب مؤتمر بيولوجي عربي يوم ١٩٩٩/١١/١م بإنشاء بنك عربي للجينات الوراثية للاحتفاظ بالأصول الحيوانية والنباتية المرتبطة بالبيئات المحلية في الوطن العربي وبخاصة الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض.

كما طالب المؤتمر الذي نظّمه اتحاد البيولوجيين العرب على مدى أربعة أيام لبحث قضايا البيئة مثل الحفاظ على الثروة الحيوانية والنباتية في الوطن العربي بتحريم الصيد العشوائي وبخاصة في الصحراء لحماية هذه الثروات العربية. وأكد ضرورة تشجيع البحوث العلمية التي تتناول مختلف القضايا البيئية في المناطق العمرانية الجديدة وحمايتها من الملوثات والآفات والطفيليات التي يمكن أن تنتقل إليها من المناطق القديمة. كما أوصى بتشجيع البحوث العلمية التي تتناول إعادة استخدام المياه الناتجة عن الصرف الصحي والزراعي والصناعي في أغراض الري بعد معالجتها باستخدام التقنيات البيولوجية الحديثة. كما أكد المؤتمر ضرورة الاهتمام بالبحوث التي تتناول بدائل المبيدات الكيمياوية التي تلوث البيئة مع استخدام منتجات من مصادر طبيعية في مختلف مجالات الإنتاج لمبيدات المكافحة البيولوجية للآفات.

القدس على الإنترنت

قرر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي والمؤتمر الإسلامي العام للقدس تنفيذ مشروع للرد على الافتراءات الصهيونية في القدس الشريف من خلال نشر وثائق عن تاريخ القدس وتأكيد الحق العربي والإسلامي في المدينة على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» بعنوان «القدس في دائرة الحدث». وقال الشيخ توفيق الشريف مدير المجلس الإسلامي العالمي: يجري الآن إعداد المواد الخاصة وجمع الوثائق لكشف الادعاءات الصهيونية الكاذبة وفضح المخططات التي تنفذها إسرائيل لتهويد القدس وكشف الانتهاكات الإسرائيلية لحرمة المساجد والكنائس في القدس وغيرها من المقدسات الدينية والرموز الحضارية.

أفريقيا قارة منكوبة

٢,٦ مليون شخص ماتوا في العالم بالإيدز

جاء في تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز أن فيروس الإيدز قد يكون أسفر عن وفاة ٢,٦ مليون نسمة في العام ١٩٩٩م، وهو رقم قياسي، وإن معدلات الإصابة تضاعفت في دول الاتحاد السوفييتي السابق بين العام ١٩٩٧م و ١٩٩٩م. ويشكل عدد الإصابات رقماً قياسياً في تاريخ تفشي هذا الفيروس. حيث أصيب ٥,٦ مليون شخص بين راشدين وأولاد بالإيدز في العام ١٩٩٩م. ومنذ بدء تفشي فيروس الإيدز قدرت منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز عدد الأشخاص الذين أصيبوا بهذا الفيروس بنحو ٥٠ مليوناً. ومن أصل هذا العدد مازال نحو ٣٣ مليوناً على قيد الحياة ونحو ١٦ مليوناً توفوا. ونشرت الهيئتان هذا التقرير قبل أيام من اليوم العالمي للإيدز في الأول من ديسمبر. وسجل الارتفاع الأكبر لحالات الإيدز في العالم في الدول المنبثقة عن الاتحاد السوفييتي السابق، وفي هذه الدول وفي أوروبا الوسطى والشرقية ارتفع عدد الأشخاص المصابين بأكثر من الثلث في العام الحالي، ليصل إلى ٣٦٠ ألفاً.

ومازال تناول المخدرات بالحقن رائجاً، في صفوف الشباب العاطلين عن العمل، في عدد كبير من المدن الصناعية خصوصاً في روسيا وأوكرانيا الأمر الذي يزيد من انتشار الإيدز. وفي نهاية ١٩٩٩م، كان ١٢,٢ مليون إفريقيا و ١٠,١ مليون إفريقي تراوح أعمارهم بين ١٥ و٤٩ عاماً يحملون فيروس الإيدز. وكشفت دراسات أجريت في عدد من الدول الإفريقية أن إمكانية أن تحمل الشابات الإفريقيات اللواتي تراوح أعمارهن بين ١٥ و١٩ عاماً فيروس أكبر بخمسة أو ستة أضعاف منها لدى الشبان في الفئة نفسها.

وفي آسيا يبدو أن الجهود للوقاية من الإيدز وبرامج العناية المكثفة تأتي ثمارها، ففي الهند يقدر عدد الإصابات اليوم بأربعة ملايين وهو الرقم، الأعلى في العالم لكنه أقل من التقديرات التي وضعت سابقاً.

وقد ازدادت مراكز مراقبة تفشي فيروس الإيدز ثلاثة أضعاف في هذا البلد في ١٩٩٨م، وفي أميركا اللاتينية طبقت البرازيل في ١٩٩٩م برنامجاً مكلفاً بقيمة ٣٠٠ مليون دولار يقدم علاجاً يمنع عودة ظهور الفيروس لنحو ٧٥ ألفاً من المصابين، وأضاف البيان أنه يتم التعويض جزئياً عن هذه النفقات بتوافر العلاج في المستشفيات.

وفي ما يتعلق بالإيدز في الدول الغنية في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، وصف المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز بيتر بيون الوضع بأنه «مأسوي»، مؤكداً أننا نلاحظ تراجعات في التصرف الجنسي، بسبب توافر علاجات جديدة.

١١٤ بليون دولار ديون شمال إفريقيا

بلغت ديون منطقة شمال أفريقيا العام الماضي نحو ١١٤ بليون دولار وهي تمثل ٣٧٪ من مجموع ديون القارة الأفريقية ونحو ٤٧٪ من خدمات الدين ما يجعلها من أكثر المناطق استدانة في العالم.

وقالت دراسة وزعت على هامش ندوة «إدارة الديون، الاستثمار والتجارة في شمال أفريقيا» التي اختتمت أعمالها يوم ١٣/١١/١٩٩٩م، أن خدمات الدين الخارجي للمنطقة تقدر سنوياً بنحو ١٢ بليون دولار، وستحتاج شمال أفريقيا إلى تمويلات جديدة للإنفاق على مشاريع استثمارية لتأهيل اقتصاداتها للمنافسة التجارية الدولية والدخول في تجربة الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وتمثل الجزائر أول دولة مدينة في شمال أفريقيا بنحو ٣١ بليون دولار تتبعها مصر ٢٩,٨ بليون دولار، والمغرب ١٩,٣ بليون، وتونس ١١,٣، والسودان ١٦,٣ بليون، وليبيا ٣,٨ بليون، ثم موريتانيا ٢,٤ بليون.

وأشارت الدراسة إلى أن ديون المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر استقرت منذ العام ١٩٩٥م، وشهدت بعض التراجع بالنسبة لمعظم الدول التي قلصت من الاقتراض الخارجي وواصلت تسديد ديونها السابقة خصوصاً مصر والمغرب والجزائر وتونس وليبيا.

واعتبرت الدراسة أنه لتقليص الفقر بنسبة أربعة في المئة سنوياً قبل سنة ٢٠١٥ تحتاج المنطقة إلى نمو سنوي في الناتج القومي يراوح بين خمسة وستة في المئة على أن تزيد حصتها من الاستثمارات والصادرات، فيما تحتاج دول جنوب الصحراء مثل السودان وموريتانيا إلى نمو لا يقل عن سبعة في المئة، وكشفت الدراسة أن عدم تجانس اقتصادات المنطقة واعتمادها على صادرات الطاقة والمواد الأولية والمنتجات الزراعية يجعلانها رهينة الأسواق الدولية من جهة أخرى، اعتبرت الدراسة أن قرب منطقة المغرب العربي من أوروبا وتحديث اقتصادها وشراكتها مع الاتحاد الأوروبي تمنحها فرصاً إضافية للاندماج في الاقتصاد العالمي.

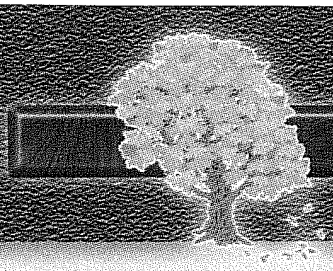

حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الحكار

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى :

﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾ الحج:١٧.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ:

أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: «تعبدالله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»

متفق عليه

حسن الجوار

حكي أن ابن المقفع كان بجنب داره، دار صغيرة لأحد الورّاقين، وكان ابن المقفع يرغب في شراء الدار ليضيفها إلى داره، ولكن الورّاق كان يمتنع عن بيعها واتفق أن استدان الورّاق مبلغاً كبيراً لم يستطع سداده، فاضطر إلى عرض بيته للبيع، وعرض البيت على ابن المقفع فقال لبعضهم: ليس بي حاجة الآن إلى داره، فقيل له: ولكنك كنت قد عرضت عليه من قبل أن تشتري الدار، فقال: ما قمت إذاً بحرمة الجوار، إن رغبت في ابتياعها بعد أن باعها معدماً، ثم حمل إلى جاره ثمن الدار وقال له: أبق دارك لك وادفع بهذا المبلغ ديونك.

الموت

قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة: ما تقول في موت الوالد؟ قال: ملك حادث. قال: فموت الزوج: قال عرس جديد، قال: فموت الأخ: قال: قصر الجناح، قال: فموت الولد: قال: صدع في الفؤاد لا يجبر.

هُوَمُ

لِمَ القوم حيرى بين دنيا تشدهم
وبين جهاد النفس والقوم هوّم
إذا غابت الأخلاق ماتت نفوسهم
وعربد طاغ والضمائر نوّم

حال أهل السنّة وأهل البدعة

قال أبوبكر بن عياش رحمه الله: أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول - ﷺ - فكان لهم نصيب من قوله تعالى: (ورفعنا لك ذكرك) وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول - ﷺ - فكان لهم نصيب من قوله تعالى: (إن شانئك هو الأبتر).

من هو السيد ؟

قال رجل لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من هو السيد؟ فقال: الجواد حين يسأل، والحليم حين يستعجل، والكريم المجالسة لمن جالسه، والحسن الخلق لمن جاوره.

حرية الصحافة

قال نابليون بونابرت:

ثلاث صحف تخيفني أكثر مما تخيفني ثلاثة جيوش.

حبان لا يجتمعان

حب الله
وحب المعاصي
حب الجهاد
وحب الحياة
حب التضحية
وحب المال
حب العدل
وحب الاستبداد
حب الشعب
وحب الطغيان

في النصيحة

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تغمدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري
فلا تجزع إذا لم تُعطَ طاعة

أمـات

يُقال: أم القرى للنار، وأم النجوم للمجرة، وأم خنور للدنيا وهي من كنى الضبع، وأم الطعام للحنطة، وأم عامر للضبع، وأم عوف للجرادة، وأم طلحة للقملة، وأم ملدم للحمى، مأخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر، وأم الخل للخمر، وأم عبيد للمغارة، وأم شملة للشمس لأنها تشمل الخلق بطلوعها، وأم جابر للسنبلة، وأم الندامة للعجلة، وأم الفضائل للعلم، وأم الرذائل للجهل.

لا تلد البنينا

تزوج شيخ من الأعراب جارية من رهطه، وطمع أن تلد له غلاماً فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها، وصار يأوي إلى غير بيتها، فمر بخبائها بعد حول، فإذا هي ترقّص بنيّتها منه وهي تقول بعضاً من الرجز:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الأبيات، مر الشيخ نحوهما حضراً حتى ولج عليها الخباء فقبّلها وقبّل بنيّتها، وقال: ظلمتكما ورب الكعبة.

أقوال في المراقبة

● **قيل للجنيد - رحمه الله - بم يُستعان على غض البصر؟ قال:**

بعلمك إن نظرة الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له.

● **قال سفيان الثوري:**

عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء من يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.

● **قال ابن المبارك لرجل:**

راقب الله يا فلان، فسأله الرجل عن المراقبة فقال له: كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل.

أمثال أعجبتني

● الكذب حيض الرجال

مثل سوري.

● يجيء المرض على ظهر جواد، ويرجع ماشياً

مثل فرنسي.

● لا تستطيع أن تمنع طيور الهموم من التحليق فوق رأسك، ولكنك تستطيع أن تمنعها من أن تعشش فيه.

مثل ألماني.

● نحن أختان ولكن لنا بختان

مثل مصري.

● صنعة في اليدين خير من مال الجدين

مثل ليبي.

● العيال سوس المال

مثل عربي.

من كنَّ فيه كنَّ عليه

قال بعض السلف: ثلاث من كُنَّ فيه كنَّ عليه: المكر والبغي والنكث قال تعالى: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)، وقال تعالى: (إنما بغيكم على أنفسكم)، وقال تعالى: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه).

لن يعرف الحق

إنك لن تعرف الأمور ما لم تعرف أشباهها، ولن يعرف الحق من يجهل الباطل، ولن يعرف الخطأ من يجهل الصواب. الجاحظ

أين مكوكبها ؟

حكى الأصمعي عن رجل من العرب قال: خرجت في ليلة مظلمة، فإذا أنا بجارية كأنها فلقة القمر، تضيء سواد الليل ببهاء طلعتها، فوقعت في قلبي، فراودتها عن نفسها. فقالت: يا هذا أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك واعظ من دين؟ قلت: ما يرانا إلا الكواكب! قالت: يا هذا، فأين مكوكبها، اتق الله في نفسك وفيّ. قال: فشعرت بالخزي واستغفرت الله.

الاستعداد مختلف

سلّم أحد الملوك ابنه إلى مؤدب فقال له: ربّ هذا الولد كتربيتك أحد أبنائك، فجدّ المؤدِّب في تعليمه سنة فما أتى سعيه بطائل، وأما أبناء المؤدِّب فقد انتبهوا إلى الغاية في الفضل والبلاغة فعاتب الملك المعلم قائلاً: لقد خالفت وعدك وما وفيت بشرطك فقال المعلّم: أيها الملك - التربية كانت متساوية، ولكن الاستعداد مختلف.

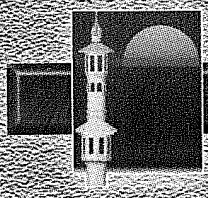

الفتاوى الشرعية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها. ويسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

خطبة الجمعة بغير العربية

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أستفتي مما أنتم أهل له من بحور العلوم، الله يجازيكم عنا وعن الإسلام، في خطبة الجمعة، هل إلقاؤها بالعربية مع ترجمتها بالعجمية صحيح أم لا؟ لأن الأمر قد التبس علينا، كنا نقرأ الخطبة بالعربية ونترجمها في رطانتنا حتى طالعتنا فتاوى علماء الهند، فوجدنا فيها منع ترجمة الخطبة العجمية، وهذا نص بعض ما اطلعنا في فتاويهم: إن السنة المأثورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين وأتباع التابعين والأئمة المهتدين رضوان الله عليهم أجمعين هي الخطبة العربية فقط، ولم يرد عن أحد منهم أنه خطب بغير العربية أو ترجم الخطبة العربية فقط، ولم يرد عن أحد منهم أنه خطب بغير العربية أو ترجم الخطبة بغيرها من الألسن مع كثرة الدواعي وكانت الحاجة شديدة إذ ذاك إلى ترجمة، لشيوع الإسلام في بلاد العجم واحتياج أهلها إلى تعلّم الأحكام الشرعية، فإحداث قراءة ترجمة الخطبة مع العربية أو دونها بدعة تراغم سنة مأثورة عن السلف والخلف، فهي بدعة سيئة يجب اجتنابها، ويأثم فاعلها، وقال أحد العلماء في آخر كلامه: وعلى الخطباء أن يذكروهم بلغتهم قبل خطبة الجمعة، أو بعد الصلاة، أو في وقت آخر فقط.. أفيدنا من فضلكم.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا ألقيت خطبة الجمعة بالعربية ثم ترجمت إلى غير العربية فلا نعلم خلافاً في جواز ذلك وهو صريح كلام فقهاء المذاهب الأربعة، أما ادعاء أن ذلك بدعة وأنه لم يرد، فليس عدم النقل دليلاً على عدم الوقوع، وعلى عدم المشروعية، وهذه من مسائل المصالح المرسلة التي لم يرد نص بمنعها ولا بجوازها، وفعلها يحقق مصلحة أكيدة لنفع سامعي الخطبة ممن لا يعرفون العربية. والله أعلم.

خروج المرأة من بيتها معطرة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى التكرُّم بإفادتنا بإجابات وافية بخصوص استخدام العطور للمرأة خارج المنزل؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

ورد النهي في أحاديث صحيحة كثيرة عن خروج المرأة من بيتها متطيبة، لما يترتب عليه من مرورها على الرجال وما يسببه تطيبها من تحريك دواعي الشهوة المحرَّمة، ويشمل النهي جميع أسباب الخروج من البيت حتى ولو كان لشهود صلاة الجماعة في المسجد، لقوله - صلى الله عليه وسلم - «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» رواه مسلم، فإذا خرجت المرأة بوسيلة يؤمن معها شم رائحتها من قبل الرجال الأجانب - كخروجها بسيارة ليس معها أجنبي - فإن ذلك الخروج لا يدخل في النهي، لأن الخروج المنهي عنه معلل بتحريك داعي الشهوة كما صرَّح بذلك العلامة ابن دقيق العيد، ولا يشمل النهي فيما يظهر استخدام المواد المزيلة للروائح الكريهة في البدن إذا كانت خالية من الطيب الذي يبقى ريحه للعلة المشار إليها. والله أعلم.

صلاة الجمعة للنساء

بناء على طلب وكيل الوزارة عرض على اللجنة المقال المنشور تحت عنوان: «مطلوب أقسام للمصليات في المساجد المختلفة»:

حيث تطلب صاحبة المقال من وزارة الأوقاف، بحث مشكلة عدم وجود أقسام خاصة بالسيدات في المساجد، لأداء صلاة الجمعة التي أمرنا الله بأدائها في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) الجمعة:٩.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأمر الذي ورد في هذه الآية الكريمة يقتضي وجوب إقامة صلاة الجمعة في المساجد على الرجال دون النساء، فلا تجب صلاة الجمعة والصلوات الأخرى على النساء في المساجد، لأنهن لم يكنَّ يؤمرن بذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يمنعن من الصلاة فيها إذا التزمن بالأحكام الشرعية اللازمة لجواز ذلك شرعاً، وينبغي تمكينهن من ذلك بتوافر المكان اللائق بهن في المسجد حسب الإمكان. والله أعلم.

الفحوص الطبية للحامل والمتزوجين

عرض على اللجنة السؤال التالي:

يستطيع الطبيب اليوم بعد إجراء بعض الفحوصات الطبية أن يتوقع أو «يتنبأ» بأن الرجل والمرأة العاقدين العزم على الزواج، لديهم فرصة كبيرة جداً أن ينجبوا أطفالاً مشوهين بأمراض وراثية، في مثل هذه الحالات إذا قام «الرجل والمرأة» باستشارة طبيب مسلم، فهل يجوز لهذا الطبيب أن ينصحهما بما يلي:

١ ـ بعدم الزواج؟

٢ ـ بعدم إنجاب أطفال بل بتبني أطفال؟

٣ ـ بإسداء النصيحة إلى الزوجة بالإجهاض إذا كان الحمل أقل من ١٦ أسبوعاً؟

٤ ـ بإجراء اختبارات خاصة على المرأة في بداية فترة الحمل، للتأكد من وجود أمراض بالجنين أم لا؟ وبناء على النتيجة قد ينصح بالإجهاض مع الوضع في الاعتبار أن بعض هذه الاختبارات في حد ذاتها قد تؤدي إلى الإجهاض.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يستحب، بل قد يجب في بعض الحالات إخبار الراغبين بالزواج بما تكشف عنه الفحوصات الطبية، سواء كان حصول التشويه بالحمل مؤكداً أو محتملاً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» والله أعلم.

إسقاط الجنين المريض

عُرض على اللجنة السؤال التالي ونصه:

امرأة حامل في شهرها السادس. مرض أحد أولادها بالحصبة الألمانية وانتقل الميكروب إلى الأم الحامل وبعد فحصها قرر الأطباء أن الميكروب انتقل أيضاً إلى الجنين، كما قرروا أن الجنين المصاب بهذا المرض سيولد مشوهاً، وأشاروا على والديه بإسقاطه. وفعلاً تم إسقاط الجنين لهذا السبب.

فما حكم إسقاط جنين لهذا السبب؟ وهل على والديه دية أو كفارة؟ أو هما معاً؟ وما مقدارهما؟ ولمن تدفع الدية؟

ـ أجابت اللجنة:

يحرم إسقاط هذا الجنين ولو كان مشوهاً مادام أنه لا خطر على حياة الأم.

والغرّة على من باشر الإجهاض وهي نصف العشر أي ما يعادل ٥٪ من الدية الكاملة.

ويُحرم الأب والأم من الميراث لأنهما أذنا في إسقاطه، وينتقل الميراث إلى من بعدهما. والله أعلم.

التأمين على المعدات
التأمين على الأفراد

عُرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من جمعية خيرية ونصه كما يلي:

نحن نعمل في مجالات مختلفة في طول العالم الإسلامي وعرضه وهذا يقتضي منّا في كثير من الأحيان التعرض لكثير من المخاطر كالذهاب لتصوير اللاجئين والأحداث في مواقع خطرة في كثير من البقاع، وتعلمون فضيلتكم ولا شك أن وكالات الأنباء الأجنبية ترسل مُراسليها إلى مثل هذه المناطق تحت ضمانات عالية تشجيعاً لهؤلاء المراسلين، وكثيراً منهم لقي حتفه في هذه المهام، ونحن لسنا أقل منهم إقداماً، وإن كنا نمتاز عليهم بأن عملنا خالصاً لوجه الله تعالى، ومع كل نحاول أن نجعل أفرادنا يشعرون أن من يعولونهم سيكونون في أمان من بعدهم ما يدخل الطمأنينة في قلوبهم، فيذهبون إلى أعمالهم لا يشغلهم شيء إلا تأدية عملهم، وهؤلاء الأفراد مزودون بمعدات من قِبَلِ اللجنة قيمتها آلاف الدنانير، وهي كذلك معرضة للضياع أو التلف في كل لحظة،

والسؤال:

١ ـ هل يجوز شرعاً التأمين على المعدات التي بحوزة أفرادنا؟

٢ ـ هل يجوز التأمين على الأفراد الذين يقومون بهذه المهام؟

ونحن في انتظار ردكم لنبني عليه أعمالنا المقبلة، نسأل الله لكم السداد وجزاكم الله خيراً.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بالنسبة للسؤال الأول: يجوز شرعاً التأمين على المعدات على أن يكون التعويض المستحق في حدود الضرر الفعلي الذي يصيب المعدات.

ثانياً: بالنسبة لموضع التأمين على حياة الأفراد: لايزال موضع بحث من قِبَلِ المجامع الفقهية ولم تقل فيه رأيها إلى الآن، ويمكن أن يُصار إلى صيغة من صيغ التأمين التعاوني بأقساط مُتبرَّع بها من الأفراد المُؤمّن عليهم، وذلك من غيرهم، بحيث يفتح باب التبرع لصالحهم وتُدفع لهم عند الحاجة المستحقات التي تسمح بها موجودات الصندوق. والله أعلم.

الفرحة الكبرى

بقلم : علي مدني رضوان الخطيب

سرور المؤمن بسعيه وكدحه أمر طبيعي، كما أن فرحته بثمرة عمله، ونتاج جهده من الأمور المسلَّم بها، إذ إن الإنسان يفرح ويُسر إذا ما فرغ من عمله بعد عناء النهار وشدائده، ولا سيما إنْ كان هذا العمل وذلك السعي مما يعودان على صاحبه بنفع عاجل ووفير، وإذا كان أصحاب الدنيا وأرباب التجارات يفرحون إذا ما انتهوا من أعمالهم، وعقد صفقاتهم منتظرين من وراء ذلك وافر الربح وعظيم الرواج، فأهل الآخرة وطلاب الفضيلة لأشد فرحاً بثمرة عملهم مع فضل الله الواسع ورحمته الغامرة (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

ومن ثمَّ كان للصائم فرحتان يفرحهما، فرحة بفطره وانتصاره على نفسه الأمارة وقهراً لشيطانه وزجراً لهواه، وفرحة عند لقاء ربه، فيكون كالغائب يقدم على أهله وأحبته وقد يقول قائل: إن الصيام لا يخلو من نصيب كبير من المشقة والنصب. لكن، خبروني عن مغنم من مغانم الدنيا أو منفعة فيها يحصلها صاحبها بغير كلفة أو معاناة؟!

أثم إذا ما وقعت المنفعة الحقيقية، والحظوة الوافرة يضن المسلم بها! والله ما هذا بالإنصاف، وما هكذا تورد الإبل... لو لم يكن للصائم من ثمرة غير هذه الفرحة لوسعته ونشطت بذلك نفسه تواقة طيّعة في خدمة سيده فيقف على بابه فيكون من وراء ذلك ما وراءه من جائزة الله لعبده وجزاؤه له بتوفية الأجر، ومغفرة الذنب بجميل العفو والطاف المنن ثم الفوز بدار الخلد والمقام وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

قد لا تؤثر قطعة الخبز الصغيرة
في إشباعك لكنها حتماً ستؤثر في

إشباع الآخرين

%2.5
زكاة أموالكم

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

السالمية - شارع قطر
ص.ب (23865) الصفاة (13099) الكويت
عنوان الصفحات الإعلامية على الإنترنت
http://www.zakathouse.org.kw
عنوان التراسل الإلكتروني العام
zakat@zakathouse.org.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة

١٠ د.ك

ومضاعفاته

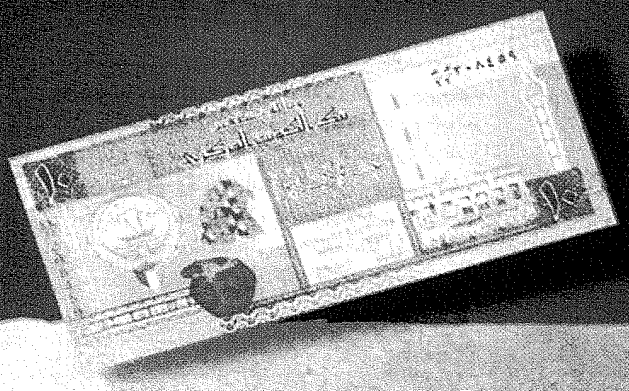

للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠

السهم الوقفي

صدقة جارية .. لخدمة الدين والمجتمع

VISA MasterCard

الأمانة العامة للأوقاف